٣ ٢

في سورة البقرة — في سورة آل عمران — في سورة النساء

روى ان لما جمع كتابه المسمى بشرح السنة رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال له احياك الله كما احييت سنتي فصار هذا اللقب علما له بطريق الغلبة توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو ودفن عند شيخه واستاذه القاضي حسين المروزي في فيض خراسان

كذا في شرح المصابيح لعلي القاري

مرقاة المفاتيح للمشكوة المصابيح في اول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام العلو السيد محيي السنة ناصر الحديث
ظهير الدين مفتي الشرق ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء
البغوي رضي الله تعالى عنه وعن والديه

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن الاضداد والانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والاشباه والصلوة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله ملك الملوك المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام وبين لنا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وشيما للمؤمنين وتذكرا للمتقين اكمالا لبيان النبوة وختما لرسالته واتما به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه تفصيلا لما شرع به من الصلوة والصدقة من الجزاء حكما بالفلاح لمن تبعه والخسران لمن عرض عنه بعدما سمع الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق سبيل اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته فهو يزهر ويشرق والزور وذكر الواعظ ليتذكر وتقص عن احوال الماضين ليعتبر وترغب فيما الاشارات ليتدبروا في آيات التوحيد ليتذكر والاقاصيص لهذه المقاصد منه الابدرية تفسيره واعلاه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو بحر عميق لا نهاية للاسرار علومه ولا ادراك لحقائق معانيه وقد اطالة السلف في انواع علومه كتبا فمن على قدر فهمه وبلغ علمه نظر الخلف فذكروا سعيهم ورحم كافتهم فاني جماعة من الصحابة المحصلين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابي معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم وابقاء على الخلف وليس على الفعل مزيد ولا بد فيه من زيادة ونقصان لا بد للعهد وتقرب للطالبين فيزيد وتهذيبا للقصوفين وتحريضا للمتنطعين فجمت بعون الله وحسن توفيقه فيما أوعيته كتابا وسطا بين الطويل الممل والمقصر المخل رجوا ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما توفيقي فيه الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما اخبر به عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخبرني به الامين ورقاء بن عمر اليشكري وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان والسدي وغيرهم فاكثر عنهم اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عند شروعه واما تفسير عبد الله بن عباس رضي

ترجمان القرآن الذي قال في النبي عليه الصلوة والسلام اللهم علمه الكتاب اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو بكر عبد الله بن حامد قال انبأنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطوابني ثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ابو معاوية بن صالح حدثني عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله بن محمد الشقي حدثنا ابو جعفر محمد بن نعرويه المازني ثنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني علي الحسين بن الحسن ابن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين ثنا احمد بن محمد بن ابرهيم الضرير المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن الخضر الضرير في ثنا ابو داود سليمان بن سعيد السجستاني ثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال انبأنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني في حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا انبأنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا سلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطا بن ابي رباح قال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن بشر بن مرجا العامري المطيري انبأنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال اخبرني ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله الحسكاني ثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المروزي ثنا ابن شنبوذ الفقري ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا المتوكل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو ابن عبيد عن الحسن البصري واما تفسير قتادة قال انبأنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني ثنا ابو علي الحامد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن سيحون الحربي ثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروزي ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال اخبرنا ابو القاسم الحبيبي الحسين انبأنا ابو زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار انبأنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر انبأنا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور العركي بسرخس ثنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم ابن مزيد ثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن محمد بن الحسن بن بشر الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي قال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا ابو العباس محمد بن الحسن المقرئ ثنا عبيد الله بن عبد الله انبأنا ابي انبأنا الكلبي سليمان الشيباني عن ابي عمرو محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم انبأنا الحسين ابن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن ابراهيم بن ملاعب الاسدي ثنا محمد بن جرير الطبري حدثهم قال ثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبأنا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرأت بعضه على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة قال انبأنا ابو سعد محمد بن احمد بن يوسف الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس واربعمائة انبأنا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد بن معروف الهرمزفرني ثنا محمد بن علي الاصفهاني

المفسر ثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد المرندي قالا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي وحدثنا ابو النضر عن ابي صالح
باذام مولى ام هانئ عن ابن عباس رضي الله عنهما **واما تفسير** الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق
الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد المكي بترجمتي ثنا جعفر بن محمد بن سوال
ثنا احمد بن محمد بن جميل المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك **واما تفسير** مقاتل بن حيان
قال انا عبد الله بن حامد الوزان قال ثنا احمد بن محمد بن عبدوس ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن سنان
القراء البساري ثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان **واما تفسير** مقاتل بن سليمان
قال اخبرنا الوالد ابو الحسن ابراهيم بن محمد المهرجاني انبانا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي زنبر
ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزنداني عن مقاتل بن سليمان
واما تفسير السدي قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن انبانا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك
الشعيري ثنا احمد بن محمد بن نصر الصباغ ثنا عمرو بن حماد القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدأ من سيرة
ابن هشام وعن ابن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
قال انبأني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الزهري انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق الازهر
انبانا احمد بن ابي عوانة قالت انبانا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قال قرأت على ابي عبد الله عبد المنعم بن
ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انبأنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا يونس بن
بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المطلبي واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي انبأنا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انبأنا ابو الحسن علي بن الفضل الخراساني ثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن
الحراني ثنا القبلي المتعبي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة في سيرته
من طرق سواها تركت ذكرها حذرا عن الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته
بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون
باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فانهم متعبدون باتباع سنن رسوله وحفظ اطره على ما سنه خلفاء محمد رضي الله عنهم
عليه الصحابة رضي الله عنهم وان لا يجاوزوا فيما يوافق لحظ عامة قراء القرآن المعروفين الذين خلفوا الصحابة والتابعين
وانفقت الامة على اختيارهم وتوذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر بينهم بالقراءة واختيارهم على ما قرأته على الامام
ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ بخراسان قراءة ورواية قال قرأت على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت
على ابي بكر بن احمد بن الحسين بن مهران باسانيده المذكورة كتابه الغاية المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع

وابو عبد الرحمن

وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدني وابو محمد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان
ابن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن
حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة
وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن النصاح
وغيرهم من التابعين الذين قرأوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرأ هو على ابي بن كعب
واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو
فانه قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرءا على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن هشام المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وابن عامر
فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ
على زر بن حبيش واما زر فقرأ على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين
وغيرهم وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب
عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على علي وعثمان وعلي وابي الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب
فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراءة هؤلاء على الاتفاق على جواز القراءة بها
وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق ايه او بيان حكم فانه الكتاب
يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فهو من اكبر الشروط التي لا بد من الحفاظ عليها والعرض عن ذكرها لا يليق
بحال المفسر فاذا جاز ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق **فصل** في فضائل القرآن وتعليم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبأنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد
انبانا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة وسمعته
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انبأنا
ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انبأنا ابن اسحق ابراهيم بن حريم الشاشي انبانا ابو محمد عبد الله بن حميد الشاشي
ثنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي اسحق الطالقاني عن ابي الاحوص قال مررت في المسجد
فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث
قال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء

ولا تلبسوه الالسنة ولا تتبعوه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنتهي الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعي به هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا عمر قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحديث مقال انبانا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول ثنا شرحبيل بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي عليه السلام يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال معناه من حمل القرآن وقراءه ولم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا جعفر بن عون انبانا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ولا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيستقيم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف ورواه بعضهم عن ابن مسعود رفعه انبانا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن متوبه انبانا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الفراني فيما كتب الي انبانا ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الاجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال ثنا الحسين بن محمد الزعفراني ثنا يحيى بن آدم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه انبانا الامام ابو علي الحسين بن محمد الطائي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن ياسين الاصفهاني انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى الطائي الزعفراني بمكة انبانا محمد بن اسمعيل بن سالم الصنايغ انبانا سليمان بن داود الهاشمي ثنا ابرهيم بن سعيد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابن ابي الطفيل انه نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعسفان وكان عمر قد استعمله على مكة فقال لعمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقرآن عالم بالفرايض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع اخرين صحح انبانا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي بمرو انبانا ابي الهيثم انبانا الحاكم ابو الفضل محمود بن الحسين الحاوي انبانا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انبانا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انبانا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ابو اليمان الوشحي ثنا سعدان بن يحيى ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن رجل من الاسلم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المثاني واعطيت نحو الزبور المئين واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة بحمد ثوابهم يعطيها نبي قبلي واعطاني زيادة المفصل نافلة غريب

فصل

فصل في تلاوة القرآن

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي ربيع انبانا ابو القاسم عمار بن محمد بن عبد العزيز المغوي ثنا علي بن الجعد انبانا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة عن النبي عليه السلام قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ وهو عليه شاق له اجران صحح وقال هشام الوستواي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد ماهر بهم السفرة الكرام البررة انبانا ابو حامد محمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد احمد بن حمزه ثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا قتادة عن الحسن عن ابي موسى الاشعري ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها انبانا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النفيلي ثنا عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني انبانا احمد بن منيع ثنا اسحق الازرق انبانا هشام الوستواي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي شفيعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني انبانا احمد بن زنجويه انبانا بشر بن المهاجر الغنوي انبانا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف فان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته واليوم انا من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ابو اليمان الوشحي ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأها كانت له نورا يوم القيمة انبانا الامام ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انبانا ابي عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع احدكم الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث ايات يقرأ بهن

احدكم في صلوة خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحاح اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو سعد السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني ثنا احمد بن زنجويه ثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن زياد يعني ابن فايد عن سهل يعني ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخل الله به الجنة وشفع في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار اخبرنا ابو الفتح ناصر بن الحسن السجزي انبانا ابو سعد محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن عثمان عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ فجعل يقرأ ثم سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن عمران بن حصين قال قال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من علم انبانا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انبانا ابو الحسن عبد الرحمن بن احمد بن حمويه السرخسي انبانا ابو اسحق ابراهيم بن خريم الشاشي ثنا ابو محمد عبد الله بن حميد ثنا عبد الرزاق انبانا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار انبانا ابو نصر محمد بن عبد الملك الخطيري انبانا ابو سعيد احمد بن محمد بن فضل الفقيه ثنا ابو عبد الله الحسين ابن الحسن البصري ثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى ثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار انبانا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي ثنا عبد الله بن احمد بن حموية انبانا ابراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد ثنا حيان بن هلال ثنا سهيل اخو حزم القطعي ثنا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وشل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قيل له انها وفاكهة وأبا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يستفقه كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقال الحارث قلت لابي وجيه ما معنى قولك في الدرداء فصل يفكر فقلت هو ان يرى الرجل فيهاب الاقدام عليه فقال هو كذلك وقال شيخنا الامام ابو محمد رضي الله تعالى عنه قد جاء في قصة حوى من قال في القرآن برأيه وذكر نحو قال ابو منصور ليس لاحد ان يقول في شيء من غريب القرآن وما اشكل من تأويله وهو ما لا يعلمه الا الله تعالى من غير علم وأما التأويل وهو ما فرق الآية الى معنى يحتمل من وافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم وأما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير هو من التفسرة وهو الدليل على الماء الذي يستظر به الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها واستحقاق التأويل من الاول وهو الرجوع بها الى اولها فأما اوان نزلت فانه لم يرد فيه خبر انبانا ابو بكر بن ابي علي الحيري الترابي انبانا ابو الفضل الحدادي انبانا ابو الموزع محمد بن يحيى انبانا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم الحافظ ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الحويرث عن ابي الجوزاء عن عبد الله بن سعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف وكل اية منها ظهر وبطن وكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويل

قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو الظاهر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل بهم به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والفهم فيقول كل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى وانزل القرآن ترتيله وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته فهم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم حرمة وطلب الفهم وقوله لكل حرف حد اراد به حد التلاوة والتفسير لا يجاوز في التلاوة لا يجاوز المصحف في التفسير لا يجاوز السمع وقوله كل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علم وقيل الحلوع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب** وابتداء بها بالاتفاق وفيها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لانه يفتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها يبدأ القرآن وابتدئ اصل وقيل لانها مكية ام القرى لانها اصل البلاد وسميت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصاحف ويقرأ بها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة قال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثنى بها لهذه الامة فدخرها لهم وهي بمكة على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح لانها مكية والله تعالى من على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فثبت ان بها جملة قبل نزول البسملة بالسنة الرحمن تحيته قوله تعالى باسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لان كل كلام على تقديره ابدأ باسم الله او قراءتي باسم الله واسقط الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال ابو عبيدة ليكون افتتاح كتاب الله تعالى بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل انما اسقطوا الالف درجا واثبتوا الخط على الباء ليكون دالا على سقوط اللفظ الا ترى انك تكتب الالف في اقرأ باسم ربك ثم تسقط الباء لان الصيغة واحدة ولا يحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذهب قوم الى ان الاسم بمعنى التسمية بدليل اسم يحيى اخبرنا اسم يحيى ثم تأويل الاسم فقال يا يحيى وقالوا نعبد ونسجد من دون الاسماء سميتموها وارادوا الله تعالى المعبودة لانهم لم يعبدوا المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واسم الله تعالى اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال البصريون هو مشتق من السمو وهو العلو فكان علامة على معناه وقيل علو وسناء تحته وقال الفراء هو في الكوفيين مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة معناه والاول اصح لانه يصغر على السمي وكان من السمة كان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصغير سمي وكان من الوسم لقيل وسيم قوله تعالى الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله تعالى لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال الجماعة

هو شتق ثم اختلفوا في الاشتقاق قيل من إله الاهة اي عبد عبادة قرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك يعني انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله إلاه قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قولك الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر * الهت اليها والحوادث جمة * فكان المخلوق يسكن ويطمئن بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر * الهت اليها والركاب وقف * وقيل اصل الاه ولاه فابدلت الواو الفا لحركة ما قبلها وإشاع واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويجأرون اليه في المهمات كما يولع كل طفل الى امه وقيل هو من أله يأله اذا تحير وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليه قوله تعالى الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما ايهما يعني قال مجاهد يعني واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الاخر تتميما للقانون البلاغيين قال المبرد هو اتمام بعد اتمام وتفضيل بعد تفضيل وقيل بينهما فرق بينهما فقال الرحمن بعني العموم والرحيم بعني الخصوص والرحمن بعني الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بعني العاطف في الاخرة والعصمة الاخرة للمؤمنين على الخصوص وقال قتادة الرحمن يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من اتصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص وقال ابن بحر غير اسم الرحيم لا يوصف به احد والرحمن عام في الجنس خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق وهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتبرك وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من ساير السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن اول كل سورة الا سورة التوبة وهو قول المؤدب وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط ساير القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عندهن بعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال الابتداء بها عند الحمد لله رب العالمين وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السورة بانها كتبت في المصحف بخط القرآن اخبرنا ابو الحسن عبيد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا ابو محمد عبد العزيز احمد الخلال انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا الربيع بن سليمان انبانا الشافعي رضي الله تعالى عنه انبانا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير وعن ابن عباس انهما قد سمعا من المشائخ قد القرآن العظيم جميعه القرآن قالا بلى وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال الاية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قرأها علي ابن عباس كما قرأتها علي قال بسم الله الرحمن الرحيم فالاية السابعة قال ابن عباس فهذه فرضها الله في كتابكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الشيرزكي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قمت وراء ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فكلهم كانوا لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال الشعبي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش بسمك اللهم حتى نزلت وقالوا اكتبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت قولوا الله والله اواو الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله عز وجل الحمد لله لفظ خبر كان الله تعالى اخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفي تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الصفات الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه لكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد بالثناء قولا والشكر بالاركان فعلا والله تعالى اعلم وقيل الحمد والشكر بمعنى واحد والله اعلم قوله تعالى لله فاللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله عز وجل رب العالمين قال الرجب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا اصلحه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتقنها واصلحها ورب ولد يربه مثل ربب وتربه والله تعالى اكرم العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب زيد كذا مضافا فالالف واللام للتخصيص وهو الملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين فقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم مكلفون بالحلال والحرام قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال قتادة ومجاهد هو جمع لجميع الخلق من قولهم في الله تعالى انه خالق ورازق وربهم والعالمين قال ربيع والحسن والضحاك وابن زيد العالم اسم للطوايف المختلفة من كل مخلوق له روح وهو مشتق من العلم والعلامة سمي العالم عالما لدلالته على الصانع والعالم اسم لا يستعمل الا في من يعقل فالعالمون جمع العالم في اللغة كالمسلمين جمع المسلم وقيل العالم اسم للملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم والعقل بدليل انه لا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مقدارهم قال سعيد بن المسيب لله تعالى اثنا عشر الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقال مقاتل ثمانون الف عالم اربعون الف في البحر واربعون الف في البر وقال وهب غاية منتهى الدنيا عالم منها وهي الصين في خراب الكشف عنها في الصحراء وقال كعب الاحبار المحصى عدد العالمين احد الا الله تعالى والله اعلم هو رب كل الاشياء قوله عز وجل مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي وبعقوب ملك قرأ الباقون مالك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاشياء العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله تعالى قال ابو عبيدة ملك اجمع واوسع لانه يقال لملك الملوك الصبيد والطير والدواب ولا يقال لملك هذه الاشياء ولانه لا يكون ملك الشيء الا وهو مملوك وقد يكون مالك الشيء ولا يكون مملوكا وقال الفراء العرب تقول ملك هذا الامر لك ومالك لك ولانه اوفق لسايرالقرآن مثل قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال ابن عباس وقتادة والسدي ملك يوم الدين اي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب والجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى بفعلك والدين الطاعة ايضا يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا لجميع الايام كلها لان الامر يومئذ زايد فلا ملك ولا امر الا لله تعالى قال الله سبحانه الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال

الحمد لله مذ الله قرأ ابو عمرو الرحيم تملك بادغام الميم وكذلك عنهم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد وقربي المخرج سواء كانا متحركين او ساكنا ومتحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او ممدودا او منقوصا او ياء الخطاب او مفتوحا قبل ساكن فغير المتماثلين فانه لا بد فيهما من ادغام المتحرك بكمال ذهبة الادغام الكبير وافقه حمزة في ادغام المتحركة في قوله تكاد تميز ونحو ذلك والصافات صفا وزجرا فالتاليات ذكرا والزاجرات زجرا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي الا في التاء عند اللام والراء عند الميم وكذلك يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي والظاء في احرف معدودة قوله عز وجل اياك نعبد اياك كلمة خصت بالاضافة الى المضمر وتستعمل مقدما على الفعل نحو اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله عز وجل نعبد اي نوحد ولا نطيع احدا خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع ويسمى العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل قوله عز وجل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا لزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن نجعل الاستطاعة والتوفيق مع الفعل والفرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية يعني التثبيت ويعني طلب الزيادة لان الالطاف والهدايات من الله تعالى انما تحصل على مذاهب اهل السنة والجماعة الصراط وسراط بالسين رواه وورش عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاي وقرأ حمزة باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة والاصل الصاد عند اكثر القراء وهو الموافق للمصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر رضي الله عنهم هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال الحسن ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير هو طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل اللغة الطريق الواضح قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم اي الذي منت عليهم بالهداية والتوفيق قال مكي سميت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقيل هم كل من نبه الله تعالى على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا وبدلوا وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ثابت بن خوشب هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرأ حمزة والكسائي عليهم بضم الهاء ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا التي بين ايدين واجلين وقرأ الاخوان بكسرها فمن ضمها ذهب الى الاصل لانها مضمرة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة ولهم ابن كثير وابو عمرو كل هاء جمع مشبعة الوصل الا التي قبلها ساكن فان لقنبل اسكانها فلا يشبع

وتابع خبر ويضم ورش عند الوقف واذا ائتلفت الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء واليم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبلهما والاخرون يضمون اليم ويكسرون الهاء فكسر الهاء لاجل الياء او كسرة ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله عز وجل غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق عصاة الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هنا بمعنى لا ولا يجوز غير ولذلك جاز العطف كما يقال قام زيد لا عمرو ولا يجوز قام زيد غير عمرو سواء فلا يجوز العطف عليه بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر الخطاب رضي الله تعالى عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال ومن يحلل عليه غضبي ويحكم على النصارى بالضلالة فقال قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة لمن يقرأ بعد فراغه من الفاتحة امين مقصورا عن الفاتحة بكسر الهمزة وهو مخفف ويجوز تشديده ومقصورا ومعناه اللهم استجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الرب تعالى يختم به دعاء عباده يمنع به الآفات كما تمنع الكتاب بالخاتم وقيل ما اخبرنا الامام ابو الحسن بن محمد الفارسي رحمه الله وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انبانا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انبانا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن عمرو المقرئ انبانا محمد بن يحيى بن عبد الرزاق انبانا سعيد عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم فقولوا آمين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل في فضائل فاتحة الكتاب

اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن الكيالي انبانا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الحرشي انبانا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ابي بن كعب وهو يأم يصلي فصاح به فقال له تعالى يا ابي فجعل ابي يصلي فصاح ثم جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة قال فما منعك ان تجيبني اذ دعوتك الم يقل الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فقال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وانا كنت مصليا قال اكنت ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له السورة يا رسول الله فوقف وقال نعم قال كيف تقرأ في الصلاة فقرأ ابي ام القرآن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها السبع المثاني التي آتانيه الله عز وجل هذا خبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الصمد الترابي انبانا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين بن خلف ثنا ابو بكر محمد بن يعقوب بن يحيى بن خالد انبانا اسحق بن الرحيم

الحنظلي نا يحيى بن ادم حدثنا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل عليه السلام بصره الى السماء فقال هذا
باب من السماء فتح ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ منهما حرفا الا اعطيته صح اخبرنا ابو الطيب محمد بن محمد الشيرزي انبانا زاهر بن احمد السرخسي
انبانا ابو يحيى زكريا بن عبد الصمد الساجي انبانا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج
خداج غير تام فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى
اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى
هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صح

سورة البقرة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم الم قال النبي

وجماعة الم وسائر حروف التهجي اسماء الله الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها
ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها اصابة الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وارضاه في كتاب سر سورة
في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله تعالى عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند
كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن في فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك
وقال الحماني هي معلومة المخافي كل حرف منها مفتاح اسمه من اسماء الله تعالى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيعص
الكاف من كافي والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المعنى انا الله الملك الصادق وقال
الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمي اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروي سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى المر انا الله ارى ومعنى
المص انا الله اعلم وارى وقال محمد بن كعب الالف الاؤه واللام لطفه والميم مملكه قال الزجاج هذا احسن ما قيل العرب تذكر
حرفا من كلمة تريد هاكقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن
الناس تأليفها لعلموا الاسم الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فكونك الرحمن وكذلك سائرها الا ترى انه لا يقدر
على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هن اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص
عرف السامع انه قرأ السورة التي تحت المص وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها اقسام وقال الاخفش اقسم الله تعالى

بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها اسامي كتب المنزلة وبمبانيها اسماء الحسنى قوله عز وجل ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن
وقيل هذا فيه ضمير اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا يعجز الماء
ولا يخلق من كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك
ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى ألسنة النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للبعيد وقال ابو عبيدة ان الله تعالى انزل
قبل سورة البقرة سورا كذب الله بها المشركين ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني بالفهم البقرة من السور
لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم
والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها يسمى الكتاب كتابا لانه جمع حروفا وحرف قوله عز وجل لا ريب لا شك فيه امنه من عند الله تعالى
وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير
فيه بالاشباع في الوصل وكذلك هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا مالم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء سكنها
في الكبرى واذا كان غير ياء يشبعها بالضم واوا واذا وقف حضرمي قال تعالى ويخلد فيه مهانا فاشبع قوله عز وجل هدى للمتقين
يرفع الهدى عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي وزاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والباقون
لا يدغمون شيئا يخفي جعفر التنوين والتنوين عند الغين والخاء والعين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل
هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه هاديا للمتقين والهدى ما يهتدى به والذات للمتقين اي للموصوفين قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصل التجري بين الشيئين ومنه
يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي بحمل استكمال امر الله والاجتناب عن ما نهاه
حاجزا بينه وبين العذاب قال ابن عمر للخطاب رضي الله تعالى عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى قال هل اخذت مرقعا
ذات شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال عمدت وشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا
من احد وقال ابن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله تعالى واداء ما افترض فمن رزق بعد ذلك فهو خير وقيل هو الاقتداء
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية وقال ابن عيينة حسب المتقي
من التقوى ان يترك ما لا يأس به حذرا مما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله عز وجل الذين يؤمنون
بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يونس قرأ بترك همزة الموضعين وورش والاخوان يتركون همزة الاولى ويهمزون الثانية وكذلك
يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ويؤس الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب الا ان الله تعالى
وما انت مؤمن لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان او العمل بالاركان فسمي الاقرار
والعمل ايمانا لوجود المناسبة لانه من شرائط الاسلام وهو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا

الم يكن مع تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقد كان الرجل يكون مسلما في الظاهر
غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندما حين
سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن بوية الزراد انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو
الحسين بن كليب الشاشي نبأنا ابو احمد عيسى العسقلاني انبانا بن دينار هرون نبأنا محمش بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى
يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فرحت انا وحميد بن عبد الرحمن حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه عما يقول في امر القدر فكتفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت ان سيكل بالي صاحبي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم
اي يتقصون وذكر من شأنهم ويزعمون ان لا قدر وانما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برءاء مني
والذي يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما تقبل منه شيئا حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتانا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وركبته عند ركبته
فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال
فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال صدقت
ثم قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة فقال
ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت ثلاثا ثم قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها
الا في صورته هذه فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لظواهر الاعمال والايمان اسما لباطن
من الاعتقاد وليس في ذلك ان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بشيء بل ذلك تفصيل
لجمل هي كلها شيء واحد وجماعها الدين وقد قال في الآخر جبريل عليه السلام انما اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الجهل
من الايمان اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا القاسم ابو القاسم بن محمد بن علي بن الشاه نبأنا ابو احمد محمد بن قريش بن رياح
نبأ بشر بن موسى نبأ خلف بن الوليد عن جرير بن الزراري عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ما اخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى اعلم

مصلر

لا يزيدون العباد من العذاب بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل والزور زور
والغيب كل ما غاب عنك من العيون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الغيب ههنا كل ما ورد به الخبر عن بعث
من الملكوت والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب عندهم هو الله تعالى وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة
وقال زيد بن اسلم وابن جريج بالوحي ينظره عنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند
عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله انا لم نر شبيها بمن رأى
والذي لا اله غيره ما امن احد قط افضل ايمانا من ايمان بغيب ثم قرأ الوحي الذي انزل الكتاب الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر
ووردش بوصل بترك الهمزة وكذلك يبترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في يشأ فانه يشبعه ويسهلها وبتركها ابو عمرو
كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو ابنهم ونبئهم وتسؤهم وان نشأ ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة وربما
ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل او لاما او تؤيد ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابها اولا كاد على وزن فعيل
قوله عز وجل ويقيمون الصلوة اي يديمون عليها فحذفت عليها في مواقيتها وحدودها واركانها وهيآتها بالقلب بالاقرار
واقام الاعراب التي به سميت حقوقه والمراد به الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى انما انت منذر
ومنذرين والمراد بهم الكتاب يعني الكتب والصلوة في الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم ايداع انهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيد في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي اية الصلاة
من الله تعالى هذه الاية الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله تعالى ومما رزقناهم اعطيناهم
والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة
وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلع من اليد ومنه نفقت الدابة
اذا خرج روحها فهذه الاية في المؤمنين من شركي العرب قوله عز وجل والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل
من قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة
كلمة تقع بين كلمتين والاخرة يدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة سميت
الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من اليقين
وهو العلم وقيل الايقان والتيقن علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله تعالى موقنا ولا علم يقينا الا يسمى علم يقين ولا
اولئك اي الموصوفون بالصفة واولا كلام سمعتها الكناية عن جماعتهم وهم الكاملون الخطاب كذلك في حق ذلك على ظهورك اي رشد وبيان
وبصيرة من ربهم وقولهم المخلوق الناجي والفائز وفازوا بالجنة ونجوا من النار ويكونون الفلاح يجمع البقاء اي بالخلود
في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح ثم استعمل في الظفر
بالمغية في الدنيا والاخرة قوله عز وجل انه الذين كفروا يعني شركي العرب كالكلبي يعني اليهود والكفر هو التجرد واصله من الستر ومنه سمي الليل

كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث قال ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا والكفر النفاق هو ان يقر بالمشاهد ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى باحد منها لا يغفر له قوله عز وجل سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا تنذرهم خوفهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتهديد وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في انذرتهم وكذلك الهمزتين تقعان في وسط الكلمة والاخرى يليان الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا تلي الا الفعل لا بد للجزم يحقق له فعال تنذرهم لا يؤمنون وهذه لا بد من ثبوتها فيما حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم والختم التغطية ومعناه منعهم من الايمان والختم على القلب والسمع حقيقة لختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخل ما يخرج منه ولا يخرج عنه ما فيه وصف الختم على القلب والسمع في اهل السنة حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علم الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وارادوا على اسماعهم كما قال على قلوبهم والمراد واحد لانه مصدر قال المصدور لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرأ ابو جعفر والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل كميلاة وميلاة حمزة منها ما كثر ثم الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي اماله جبار بن وفي الجوار وبالجملة ومن النصارى يساريع وسارعوا وباب وكذلك يميل هؤلاء كل الفعل فهي بمنزلة لام الفعل اذا كان على التأنيث اذا كان قبلها راء فعلم التأنيث مثل الكبرى والكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وانثى تركي يكررون الراء فيها وفيهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدوام في العقبا والعذاب كلام ايجب به الانتقام ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا اخلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انشا يسمى به لانه عرد اليه نفسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل نفوره من قولك انست اي ابصرت وقيل لانه ليست أنس به من يقول لصاحبه يوم الجمعة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا اي يخادعون اولياء الله واصل الخداع في اللغة الاخفاء ومنه الجحر للخرب الذي يخفي فيه المتاع فالمخادع يضر نفسه بما يضر ويخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ما يخفيه عنهم من عذاب الاخرة وقيل استدراجهم في الدنيا بما يخفيه عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخداع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله عز وجل وهو خادعهم اي يفسد عليهم تعبيرهم في الدنيا

بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فاذا قيل ما معنى قولهم يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولهم عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل ونحو ذلك ومعنى يخادعون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله تعالى هنا تحسينا والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم قالوا آمنا بهم غير مؤمنين وما يخادعون قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع يخادعون كالحرف الاول ويجعلوه كالمفاعلة الذي يختص بواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نفاقهم فيفضحهم في الدنيا ويستوجبون العقاب الجنبي وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف ومنه الشكة في الدين مرض لان بضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايمان كلما نزلت آية بعدها كفروا بها ازداد واكفروا نفاقا فاذا ذكر معنا قالوا ما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالالف وزاد حمزة اماله زادهي وقع ونزاع وغاب وعاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يتألم وجعهم الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما مصدرية اي بتكذيبهم الرسول وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي يكذبهم الله فالمنافقون وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرأ الكسائي قيل لهم وغيض وجيء وجيل وسيق وسيئت بزوم واليزيدا الضم واتفق ابن عامر وحمزة وجيل وسيئ وسيئت واتفق اهل المدينة في سيئ وسيئت لانه اصلها قولا بضم القاف وكسرها وسئل وبئس وكذلك في الحواة يشير الى الضمة ليكون دالا على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسرها بالهم استثقلوا الكسرة على الواو فنقلوا كسرتها الى القاف فانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر افساد في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كما يكذبون اليهود تثنية بثنية بها الخاطبا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من رأيهم الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي المنافقين وقيل لليهود آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل ومنه ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد خلاف ما يعلم قرأ اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكل همزتين اجتمعتا من كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويليّنون الثانية في المختلفتين طلب الخفة

فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء اولياء الله واولياء الشيطان وجاء احدهما قرأ بالظاء والزاي نحو ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والقواس وبعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ الباقون بتليين الاولى وتحقيق الثانية لان بابه أفعل وهي الهمزة مما يسكت عليه قوله عز وجل واذا قالوا امنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا وكونوا من الخلوة والى بمعنى الباء اى بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم الى شياطينهم اى رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي مع خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله ابن السوداء بالشأم او لا يكونون كما هو الاوجه شيطانا تابعا له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء والصاد والعين والطاء يدل على البعد ويقال يقال شطن اي بعيد الحق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد لاصحابهم من المنافقين انا معكم قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزئون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزئون ويستهزئ وقرأ ابن ذكوان وقل استهزئ وليطفئوا وليطفوا ويستهزئون وخاطيون وخاطيون ومستكبرون ومستكبرين والمنشئات بترك الهمزة فيهن قوله الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسم الاول لانه عقبه كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو انه يفتح لهم بابا من الجنة فاذا اتوها اغلق عنهم وردة والى النار وقيل هو ان يقرب للمؤمنين نورا يمشون به على الصراط فاذا وصلوا اليه طفئ نورهم وبقي المنافقون في الظلمة كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقال للمؤمنين على نفاقهم يندمهم بتركهم ويعجلهم والمد والامهال واحد واصل الزيادة الا ان المد يأتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى وامددناكم بأموال وبنين في طغيانهم اصل العتو مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يطغى اي تردد ووقع في الضلالة متحيرين قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فاربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم اضافة الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين بما اصابوا من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم اصابوا سليم سلفهم شبرهم وقيل صفقتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذين يوصل بهم الاية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به استوقد اوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اي حول المستوقد واضاء لانه ومستوقد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره وهو ههنا متعد ذهبت بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول لضلالهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ وأمن ما حوله فانتفع بما اخذ من ضوئها وابصر ما يتقي فبينما هو كذلك اطفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهارهم كلمة الايمان أمنوا على اموالهم واولادهم وأنكحوا المؤمنين وورثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك ضوءهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة ويقول ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم

باظهار عقيدتهم على لسان النبي عليه الصلوة والسلام وضربا للنار مثلا ثم لم يقلوا طفأ الله نورهم لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم فالكافر يعاقب في الدنيا والمسلم يبتلى ثم المسلم يرجع الى الجنة والكافر الى النار وقيل ذهاب نورهم انهم لما ماتوا صارت النار التي اعدت لهم في الآخرة ظلمة عليهم فالكافر يعاقب بالنار والمنافق بالظلمة والصلالة قال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود واستفتاحهم خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي هم صم عن الحق لا يسمعونه فكانهم لم يسمعوا بكم عمي عن الحق لا يقولونه ولا يقبلونه وانما سماهم الله تعالى بهذه الاعضاء لان ظاهرها يدل على باطنها وقيل انما سماهم الله تعالى بهذه الاعضاء لانهم لم ينتفعوا بالحق فجعلوا بمنزلة من لا سمع له ولا بصر ولا فهم له لان من عدم الفضائل لزمه الحق قوله عز وجل او كصيب اي كاصحاب صيب فحذف المضاف لدلالة المذكور عليه وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين ومعناه ان حالتهم بالمستوقد وان شئت بأهل الصيب وقيل او بمعنى الواو ويريدون ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب هو وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك واظلك وهي من الاسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء مذكورة ومؤنثة قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت فظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق البرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس وكثير المفسرين رضي الله تعالى عنهم الوعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق اسم ملك موكل من نوره بزجره الملك السحاب وقيل انه يزجر السحاب وقيل انه يسبح الملك والرعد نطق الملك والبرق تبسم الملك وقال مجاهد الرعد ملك يقال الصوت ايضا الرعد والبرق يقع سوط ملكي يسوق السحاب وقال ابن عباس هو ملك يزجي السحاب فاذا تبدد ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد اسم صوت الخفاق الريح بين السحاب والاول اصح قوله عز وجل يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي النجمة التي تموت ما يسمعها او تحرق عليه ويقال كل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قصف عذاب ينزل الله تعالى على من يشاء وروى سالم عن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سمع شيئا من الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله عز وجل حذر الموت اي لخافة القتل والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم وقادر على جمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم وقيل قوله الا ان الله محيط بكم اي يهلكهم جميعا وقيل ابو عمرو الكسائي الكافرين في محل النصب والخفض والاصل او كالذي فيه كاد البرق يخطف بالباء يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف بصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كل واحد في جملة ضم الياء الجزاء فصار اداة للشرط ومعناها ما سمي اضاءتهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فاذا تشبه حالهم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان السالك لا يكاد يمشي فيها وفيه من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله ورعد وبرق من صفته ان يخطف ابصارهم ويحيرها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن ووضع الحاذر فيه والمنافقين معرفا لمطر القرآن لانه حياة للجنان كالمطر حياة للابدان والظلمات في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوف به من الوعيد وذكر النار والبرق ما بين من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالحاذرون

يسدون اذانهم عند قراءة القرآن مخافة سيل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يظهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني المنافقين اذا اراد الله الاسلام بلاءً وشوة عبر بهما حذر الموت والله محيط بالكافرين يعني لا ينفعهم حذرهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزيح بجهد الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا ظهر لهم كلمة الايمان استوا فاذا ما لهم ولعادوا في الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام مشوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم بعني راوا شدة وبلاء تأخروا تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قوله عز وجل ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العبر والايمان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرا ابن عامر وحمزة شاد وجاد حيث كان بالامالة قوله عز وجل يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وهو ههنا عام الا ما حيث انزل بعد ذلك الصفار والمجاني اعبدوا وحدوا وقال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد وبكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في سترة وقاية من عذاب الله وحكم الله في امره وزجره وامره ونهيه فيما يرجى ان تتقوا كما قال تعالى ونقول ذوقوا لعلكم تذوقون وقال لعله يتذكر او يخشى اي اذهبوا على رجاء التذكر وحكم الله تعالى من وراء كل شيء يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفان ترجح وهما من الله واجب قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مهادا وقيل وطاء اي ذللها لكم ولم يجعلها خزنة لا يمكن القرار عليها والفجاج هنا بمعنى الطرق والسبل والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من جهة السماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النباتات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله تعالى وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من الضد والند وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء قوله عز وجل وان كنتم في ريب اي في شك معناه وان كنتم لا تعلمون ان الله تعالم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسأرت اي افضلت حفيفة البقرة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القاري يتناول بقراءتها مترفعا رفيعا حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن قوله عز وجل من مثله اي من مثل القرآن ومن كما قال الحوفيين يعضدون ان بضمائرهم ويقول ابو عبيدة من زائدة اي فاتوا بسورة مثله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني من مثل محمد عليه السلام اتى لا يحسن الخط ولا الكتابة قال محمد وهو منا من مثله ودون سائر السور الا ترى التعجيز وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة فاوجز لينبه ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو اوجز في سائر السور كان التحدي واقعا على بعض السور قوله عز وجل وادعوا شهداءكم واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم

انكم صادقون ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فلم تعارضوه بمثله فان لم تفعلوا ايها معشر قريش ولن تفعلوا ابدا فاتقوا ان تكذبوا بالنبي المجوز فان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عجز عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فاسلموا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر انتنا بالنار وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله عز وجل وبشر الذين امنوا واخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا صافيا من الرياء قال ابن عباس الصالح الزكي في اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص قوله عز وجل ان لهم جنات جمع جنة وهي البستان الذي فيه نخل ثمرة سميت لاجتنانها وستر بعضها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفرد وس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها وابنيتها اي المياه في الانهار لان الماء لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري ولانها بجري بتسخير الله تعالى لمن يشاء من عباده ومياهها ومن انهارها في الجنة تجري في غير اخدود كما مر ذكره قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا ما وعدنا به في الدنيا من قبل وقيل اتوا به في الجنة متشابها في اللون مختلفا في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى وقيل اتوا به متشابها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس شيء مما في الجنة مما في الدنيا الا وبينهما اسم واحد وهو متشابه في الاسم مختلف في الصفة وقال ابن عباس يؤتون في الدنيا بما في الجنة الا الاسماء اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبأنا ابو سعيد محمد بن محمد بن موسى الصيرفي انبأ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البزاز حدثنا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يأكلون ويتجشؤون ويلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك قوله عز وجل ولهم فيها ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذرة الا الجماع الحسي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد قال الحسن هن العجائز الحمش الشمط قرئن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من ساوي الادمية وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصوفي انبأنا محمد بن يوسف العزيزي نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة

وازواجهم لكون الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورتهم وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على اول كوكب دري في السماء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن من وراء لحومهن وما في الجنة اعزب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الفراوي ببلخ انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري انبانا احمد
ابن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجوزجي انبانا ابو الوحش محمد بن علي بن محمد بن شبرك الشاهد انبانا عبد الله بن محمد بن
سلم ابو بكر الجوزقي ثنا احمد بن الفرج الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن المبارك عن الضحاك المعافري
عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
ومقام ابدي في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا
ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجنة يدخلون الجنة جردا
لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انبانا الحكم ابو الفضل الخزاعي انبانا ابو يزيد محمد بن يحيى ثنا
اسحق الحنظلي ثنا ابو معاوية ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع
ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها واذا دخل فيها اجتمع الحور العين ينادين باصوات لم تسمع
الخلايق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى
لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغفار بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان انبانا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا قوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية انه لما ضرب الله المثل
بالذباب والعنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت وقال ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا قالت اليهود ما اراد الله تعالى بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء

فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا اي يذكر شبيها ما بعوضة ما اصله اي شيء ما بالبعوضة
وبعوضة نصب بدل من المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق قيل هو فارسي معرب الذباب والعنكبوت
وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل وفوق ذلك اي تجهل قوله عز وجل فاما الذين امنوا يعلمون ان الحق من ربهم صلى الله تعالى عليه وسلم
والقرآن العظيم فيعلمون انه يعني المثل الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما احرق الاتف واللبن نصب على الخل والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم كانوا
يكذبون فيزدادون ضلالا وهو يهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل
وقيل هو الخذلان وقيل اضل الماء في اللبن اذا احمر وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويتركون
واصل النقض الكسر عهد الله امره الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل ارادوا العهود الذي
اخذه الله على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد
الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد وعلي الصلوة والسلام ويستوثقوا منه بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وجميع الرسل عليهم الصلوة والسلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد
عليه الصلوة والسلام والقرآن العظيم اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال للمشركين العرب على وجه التوبيخ كيف تكفرون بالله
بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا فاطفاكم اصلاب ابائكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم ترجعون بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا فتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا
ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين
اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانشاء خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسوى بين سبع سموات خلقهن مستويات
لا فطور فيهن ولا صدع وهو كل شيء تعلم فيه فرجة وقرا ابو جعفر وابو بكر والكسائي وقالون وهشام وهو وفي ساكنة الها اذا كان قبل الها واوا او فاء
او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو يوم القيمة وقالون ان يمل هو قوله عز وجل واذ قال ربك اي وقال ربك واذ قالة زائدة وقيل
واذكر اذ قال ربك للملئكة وكذلك كل واو ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل
وقد يوضع احدهما موضع الاخر للبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك يريد واذ مكروا واذا جاء
اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى اذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء والملئكة جمع ملك واصله مألك
من الالوكة وهي الرسالة فقلبت فصيرت ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة فكثرة استعماله وقلت حركتها الى اللام فقيل ملك

وامرأة بهم الملكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملكة والجن فاسكن الملكة السماء واسكن الارضين الجن فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة واسم ابليس وكان رأسهم ومن اشرفهم وكنيته عليها فاهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى نحو بلاد الجبال وحيزابون البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني هذا الا لامر هو اكرم الملكة عليه فقال الله تعالى لملائكته اني جاعل في الارض خليفة اي يدلامكم وراءكم الى ما كلفكم به ذلك لانهم كانوا هون الملكة سكان الارض عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم عليه السلام سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل الا يعلم غيره والصحيح انه عليه السلام خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها اي تفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والاتهام ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن يقولون سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وقيل يريدون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبأنا عبد الغافر ابن محمد بن احمد الجرجاني حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عفان بن هلال ثنا وهيب ثنا المختار بن فلفل عن ابي عبد الله الجدلي عن ابن عباس عن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله تعالى لملائكته او لعباده سبحان ربي وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كما في القرآن من التسبيح فالمراد من الصلوة وتقديس الله اي ننزهك عليك بالتقديس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل ونتعلل واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض ولا يجب بالعقل على سبيل التعجب والطلب فيه قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من مصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من معصيتي وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قراءة العامة بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة في استقبلتها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة وسيجيء ذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى وقرأ نافع بتسكين الياء في هذا الحرف خاصة قوله عز وجل وعلم ادم الاسماء كلها اي سمى ادم لانه خلق من ادیم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علم اسماء الاشياء وقد كان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة يخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم علينا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضل علمه بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وانه كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم كل شيء وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل اسم كل شيء قال اهل التأويل وانما خص الله عز وجل علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من عقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ التذكير وقيل انما قال خلق الله كل شيء للحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص

على الملكة سماء الكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل منه واعلم منه فقالت الملكة اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان يحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في تدبيرك والحكيم له معنيان احدهما الذي احكم وهو اتقن الصانع المحكم للامر كي لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكم في اللغة المنع فسمي صاحبه حكيما لانه يمنع نفسه من القبائح ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الفساد فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبئهم اخبرهم بأسمائهم فسمى ادم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض كما انه منها وانكم لا تعلمون ذلك وقال ابن عباس وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من قولكم لن يخلق خلقا هو اكرم علينا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فيه وخرج من دبره وقال ان خلق لا يتماسك ثم اذا هو ثم قال للملائكة الذين معه اراءيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ما كنتم تصنعون قالوا نطيع امرربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قرأ ابو جعفر للملكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قوله قل رب احكم بضم الباء وضعفه الفراء جدا وزيوه بالغلط فيه واختلفوا في استثنائه مع اي الملكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملكة لقوله تعالى فسجد الملكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيقولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتتضمن صحة الطاعة لله تعالى بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الرأس على الارض فلما جاء الاسلام بطل ذلك السلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل اسجدوا يعني الملكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فصار ابليس من ابلس اذا يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملكة وقال الحسن كان من الجن ولكنه من الملكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فاولى الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملكة وقوله كان من الجن اي من الملكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير قرن بعمل الجنة وقال القوم من الملكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل انه قوة من الملكة خلقوا من النار وسموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم الدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملكة بنات الله وما اخرجه الله تعالى من ملكة الجنة جعله ذرية قوله عز وجل ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انبأنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انبأنا ابو بزيد محمد بن محمد

ابن خالد ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلا امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار **قوله عز وجل** وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله تعالى زوجته حوا من قصيراه من شقه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس
ادم عليه السلام ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه
كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك **قوله عز وجل** وكلا منها رغدا
واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلما وقع النهي
على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل
هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شي
وقال علي رضه شجرة الكافور **قوله عز وجل** فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين بانفسهم بالمعصية واصل الظلم
وضع الشي في غير موضعه **قوله عز وجل** فازلهما اي استزل ادم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما
الشيطان فيعلان من شطن اي بعد سمي بذلك لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوا فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لـ
ابليس وكانت من احسن دواب الجنة لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله
في فيها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان
منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم والكرامة فقال لو ان خلدا فاغتنمها الشيطان من قبل الخلد فلما دخل
الجنة وقف بين يدي ادم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك
قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان [illegible] يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا
يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن مسيب يحلف بالله ما اكل ادم
من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا
قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن
ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا
ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه
ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهي الله تعالى عنها

قال الله تعالى

قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع
الا كرها وادميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافت عنهما ثيابهما وبدت لهما
سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب
من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالايلة والحية باصفهان **قوله عز وجل** بعضكم لبعض عدو اراد العداوة
التي بين ذرية ادم والحية وبين المومنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس منا
وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن **قوله عز وجل** ولكم في الارض مستقر موضع قرار
[illegible]
ومتاع بلغة ومستمتع الى حين انقضاء اجالكم فتلقى ادم فتلقى والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه
كلمات قراة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات
ادم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا
الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب [illegible] عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين قال عبيد بن عمير ان ادم
قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقاء نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال الا بل شي قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس بكى ادم
وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة وروى المسعودي
عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حين اصاب الخطيئة
ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حين اخرجه الله تعالى من الجنة قال شهر بن حوشب
بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل **قوله عز وجل** فتاب عليه فتجاوز
عنه انه هو التواب الرحيم يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه **قوله عز وجل** قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولا الاربعة
وقيل الهبوط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والهبوط الثاني من سماء الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتكم
يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف
بالفتح في كل القران والاخرون بالرفع والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم
في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا باياتنا بالقران اولئك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون

[illegible]

لايخرجون منها ولا يموتون فيها **قوله عزوجل** يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل وايل هو الله وقيل صفوة الله قرا ابو جعفر اسرءيل بغير همزة اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الذكر شكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على آبائكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون واغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة فيه نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي انعم الله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي اي باستدامة الرضا وفي بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكره في سورة المائدة لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قولنا وهذا بعهدكم وقال الحسن هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة اي بعزيمة التوراة وقال مقاتل هي قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي يعني عهدا في بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فاخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياءات الخمس وفرش الخط مشاة فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها في الخط **قوله عزوجل** وامنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه لا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيبوء عليكم في ذلك فتبوؤا بإثمكم واثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اعراضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يعلمون بأن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم حق فخافوا ان آمنوا به ان يأخذ قومهم منهم كرعام شيأ معلوما من زروعهم وثمارهم ونقود هم فخافوا الذهاب بتلك المأكلة فكتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المأكلة فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختار والدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشوني ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبست الثوب البسه لبسا ولبست عليه الامر البسه لبسا اذا خلطت يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والكذب على الله ورسوله وقال ابن عباس اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل نزلت في رهط من اليهود غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعض امره ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي يقرون به بالباطل الذي يأتون به وتكتموا الحق بينهم والباطل كفعلهم وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل اليكم **قوله عزوجل** واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بحدودها واتوا الزكوة اد وا زكوة اموالكم المفروضة مما خرج من زكي الزرع اذا نمى وكثر وقيل من تزكى اذا تطهر وكلاهما معنيان موجودان في الزكوة لان فيها تطهيرا وتزكية وتنمية للمال **قوله عزوجل** واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين اي مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادة بعد قوله واقيموا الصلوة

لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع والاولى مطلوقة حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة تقاله لهم صلوا مع الذين يتعبدون بالايمان **قوله عزوجل** اتامرون الناس بالبر يا طاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سألك عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينك فان امره حق وقوله مودة وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التوراة نعته وصفته افلا تعقلون ان ترك تتبعون والعقل ما حوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والخطإ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعد عمر بن محمد المزرفي ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حمشاد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انبأنا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي وايل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحا واستعينوا على ايتقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرايض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهد والصلوة ترغب في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ليثقل وانما ذكر الكناية الى كل واحد منهما اي وانه كل واحد منهما كما قال تعالى والله احق ان يرضوه ومثله قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال الخوزي رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ذكر الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ويقال يرضوهما لان رضاء الرسول داخل في رضاء الله وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة تقديره الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخاشعين وقيل المطيعين وقال ابن كيسان حيثما وقع في القرآن الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذي يوقن ويطمئن يستيقنون ويظنون من الاضداد ويكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم في الاخرة وهي رؤية الله تعالى وقيل المراد من التقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون

يجزيهم بأعمالهم قوله عز وجل يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للأبناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس
شيئا أي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا تقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو عمرو بالتاء
لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لأن الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتأنيث
على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة أي لا تقبل فيها شفاعة إذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها
عدل أي فداء سمي به لأنه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله قوله عز وجل وإذ نجيناكم يعني أسلافكم
وأجدادكم فاعتدها منة عليهم لأنهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون أتباعه وأهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان
وكان من القبط من العماليق وعمر أكثر من أربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشد العذاب
وأسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا
وصنفهم في الأعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية
وقال وهب كانوا أصنافا في أعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت
ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر
وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي
ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده
وهو قوله تعالى يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم
ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت
كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال
ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل وقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل
ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل إنه قتل في طلب موسى اثني عشر ألف صبي وقال وهب بلغني أنه ذبح
في طلب موسى عليه السلام تسعين ألف وليد قالوا وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا إن الموت وقع
في بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون
في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قوله عز وجل وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة
أي في سومهم إياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة أي في إنجائي إياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة
فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة قوله عز وجل وإذ فرقنا بكم البحر قيل معناه
فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر إذا اتسع في جريه وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون

امر الله

أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج إلى الصبح وأخرج الله تعالى كل ولد زنا في
القبط من بني إسرائيل إليهم وكل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى رجع كل إلى أبيه وألقى الله تعالى الموت على القبط
فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا حين طلعت الشمس وخرج موسى عليه السلام في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل
لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين
رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف
فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا إن يوسف عليه السلام لما حضره
الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا
فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف إلا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين
ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى
أسأل ربي فأمره الله تعالى بإيتاء سؤلها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة
فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنه في جوف الماء في النيل فادع الله تعالى حتى يحسر عنه الماء
فدعا الله عز وجل فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه
في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم وندر بهم فرعون
فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب
بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات
وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون
يكون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة فسارت
بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فإذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا
يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله تعالى
فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر
فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى إليه أن كنه فضربه فقال انفلق يا أبا خالد بإذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه
اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت
بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا
فأوحى الله تعالى إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون من الغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك أن فرعون

لما وصل البحر وراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر
فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن
في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر
في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل
من البحر وهمّ اولهم بالخروج امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ
وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى اهلاكهم قوله عز وجل واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد
كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ
المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر سمي به لانه اخذ
بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب
وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله تعالى
موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون
وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد
جاء جبريل عليه السلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان
رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس كان اسم السامري موسى بن ظفر
وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس يخضر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس
جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم
فرعون حين ارادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل
موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها
حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا
بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا

وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا
في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى
ظنوا انه مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه
الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل
الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون يدغمونها قوله عز وجل وانتم ظالمون
ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك
من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح
في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك النعمة
وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي بالنعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان
قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال
والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء تامرنا قال فتوبوا الى بارئكم خالقكم
قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون
مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي
لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء
فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم
ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين
الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه
ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة الرحيم بخلقه قوله عز وجل
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه
من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم
الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام

وتعنى الجبل كان يخرج في الغمام وقال الاكثرون القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجداً وكان آخر ما رأوه ركبته وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه واسمعهم الله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاذ وبكم - اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تقصدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة سوى ذلك الرعب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة يعني اعلم المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض جيوا اخذكم الموت وقيل تعلق ويكون النظر بمعنى العلم فلما اهلكوا بعد ما سألوا ما سألوا قال لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل وايای اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشده حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوماً وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احياء كم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا يا جالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام في التيه لتقيكم حر الشمس والغمام ما تم اصله التغطية والستر سمي السحاب غماماً لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يستترهم فشكوا الى موسى فارسل الله تعالى لهم غماماً ابيض رقيقاً اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمود من نور يضيء لهم الليل ذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كان يقع على الاشجار طهره كالثلج وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمنّ الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج فكانت امم صباح فقالوا يا موسى قد سئمنا هذا المن نجد لنا وتدعو ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة فمطرت في عرض ميل وطول ريح في السماء بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوماً وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فعصوا فتعفن الله تعالى ذلك عندهم وفسد وما ظلمونا اي فعلوا ما فعلوا وما ظلمونا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بما استحقوا بها من عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا واصابهم الجوع اخبرنا ابن سعيد المليحي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد ابن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن المظفر الحافظ ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولو لا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وامهم عوج بن عنق وقيل البلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغداً موسعاً عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجداً اي ركعاً خضعاً سخين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايا امرنا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب قراء اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وقرأ الاعرج وشيبة وابو جعفر بالتاء وفتحها وكسر الفاء قوله عز وجل وسنزيد المحسنين ثواباً من فضلنا فبدل الذين ظلموا غير الذي قيل لهم فقولوا انتم بدلوا قول الحطة بالحنطة وقالوا بل امرنا حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقالوا نجاهد وطلبا لما هم فيه فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء قيل رسل الله تعالى عليهم طاعونا فهلكوا في ساعة واحدة سبعون الفاً كانوا يفسقون يعصون ويخرجون عن امر الله عز وجل واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً واسرها غليون حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصى نبعة قوله عز وجل الحجر اختلفوا في ذلك الحجر فقال وهب كان حجراً معيناً اهبط مع آدم من الجنة وكان حجر اعيناً بكل موسى يفرّ بثيابه عليه فاخذه موسى فجعله في مخلاته فلما احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان الحجر اربعة اوجه لكل وجه ثلثة وعشرون عيناً من كل عين الى كل سبط عين وقيل كان الحجر رخاماً وقيل كان من الكلان فانشعبت منه اثنتا عشرة عين ماء عذب فاذا نزلوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يبلغ كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع ثوبه عليه يغتسل فهرب بثوبه ومر بملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى اثنى عشر ضربة

يقظ على موضع كالبعرة مثل ثدي المرأة فيفرق ثم يسيل منه الانهار وكان اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضربه فانفجرت اي سالت من الثنتا عشرة عينا على عدد اسباطهم قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثى يعثى عثا وعثيا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجهدوا وسئموا من الكمأة والسلوى واما قالوا لطعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقولهم اكلنا خبزا وتمرا وانما يخرج من النخل دون العنب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالاخر فكان كالطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يجدون المن بالسلوى فيصير واحدا فسئل لاجتنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها فان ابن عباس الفوم الخبز وقال اعطوا الحنطة قال الفتى للجيب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها فالهم موسى استبدلون الذي هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى واراد انها سهلة وجود على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله تعالى اختارها لهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم ربتم الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزمو المذلة الذل والهوان قيل الجزية قال عطاء بن السايب هو الكتيلج والوتار وذلك ان اليهود تؤدي المسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه وقعده عن حركه فتركي اليهود وانهم كانوا يسايرون فقيرا وقيل المذلة فقر القلب فلا تركي في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود قوله عز وجل وباؤا اي رجعوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا وقراءة ابن مسعود احتملوا وهذه ابوء بذنبي اي قرنت ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله يصفه محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين فقرئ بهمز النبي وبابه فيكون معناه الخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وهو احد هما ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ما خوذ من النبوة وهي المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بالاجرام فان قيل فهم قاتلوا النبيين بالحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل بوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو شرح قوله قل ربي احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان حكم يتقسم الى الحق وغيره ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلها في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويركبون محارمي قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا اي اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك بدئنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة

ويقولون

ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى موسى التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كانت ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرا اهل المدينة الصابين والصابيون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبى نابا البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر وبايحهم وبايحهم ذبايح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبايحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة بحذا الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي وهم قوم بين البصرة والنصارى يكتفون اوساط رؤسهم ويحجون بنات اكبرهم وقال قتادة قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل شيء قال عبد العزيز بن يحيى اغرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله من اسا بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا قبل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم ملاة الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحير الراهب وقال اهل المعاني انهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعهم ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة قوله عز وجل والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزمهما قبل زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين قد بين استقامة امرهم من امن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالوفاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن امن بعد يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على جواز الجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فقال بعضهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار قد بين الله تعالى ان من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بالحفظ بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والاخر وعليهم وانهم يجوز في الاخرة قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقال اسامة لوذ في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن الا لغة العرب لقوله انا قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق ووقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان يقبلوها

ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله عز وجل جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم فكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا هذه التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال ابن عطا عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد وعزيمة واذكروا ما في دراساته وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من اهوال يوم القيامة في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود ولا يسجدون الا على انصاف وجوههم وهم يقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والاناة وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه وعيد بالامهال قوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصر فيها انهم كانوا من زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايليا حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا جمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لانه ليس لهن حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن وذهبن فعل البحر فلا يرى منها شيئا فذلك قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فخذوها يوم الاحد فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منها اليها الا انها رفاذا كانت عشية تلك الجمعة فتحوا انهارها فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد غمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذون منها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر المال بايديهم فلما فعلوا ذلك صار وا اهل قرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمك في الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا الله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغيروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتح ابوابهم فلما ابطاؤا السور اعلوه فنظروا فاذا هم جميع قردة لها اذناب يتعاوون قالوا فقادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمض فوق ثلثة ايام الا هلك كل من توالد قوله عز وجل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين

قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسات ولخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ فخاسئ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم او مسخ فكانا اي عقوبة وعبرة والهاء اسم لما يعتبر به تمثيل الناظرين فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد ما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة عبرة لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي حيتان ابا خنانيس وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم الا يستنّ بسنتهم وهو الثانية تحمي من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت حينئذ في الحال وما خلفها وما حضر بحدث من القرى من بعدها ليتعظوا وقيل قدم تاخر تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي مخوذة من البقر وهي الشق سميت بذلك لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه ان رجلا كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير ولا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفناء قوم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله تعالى ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم سرعان ان امرتكم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل فتامرنا بذبح بقرة واغاثوا اذ كر بعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدر والمحكم فيه قرأ حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتثقيل وترك الهمزة حفص فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب على فور السؤال لان الجواب على فور السؤال اجمل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله على انفسهم استوصفوا ولو انهم عمدوا الى اي بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وكانت نخبة حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعكها هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليل ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه عما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما اني ابتلاك وترى عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع الله يرزقك ويسعدك واسحق ان يرد عليك وعلامتها انها اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابرهيم واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقودها فتكلمت البقرة باذن الله عز وجل وقالت ايها الفتى البار بوالدته

امر كبني فانه هون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة يا ذبيح اسرائيل لو كنت ركبتني ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له امك فقير لا مال لك وبنو عمك يحتطبون بالنهار ويقومون بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثمائة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثمائة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله عز وجل ملكا ليريه الله خلقه قدرته ويحتبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثمائة دنانير واشترط عليك رضاء والدتي فقال الملك لك ستمائة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى تحي فرد عليها الفتى فاخبرها بالذي قال فقالت ارجع فبعها بستمائة دينار ولا تبع الا على رضى مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستمائة دينار فقال الملك اني اعطيك الذي عرض علي اما لا تستامرها فاتى الفتى والدته واخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك الملك يأتيك في صورة آدمي فاذا اتاك فقل له لا آمرنا ان نبيع هذه البقرة الا بملء مسكها دنانير فانطلق الفتى الى الملك فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها اسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها بمسكها لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها دنانير فاسكوها وقد امر الله تعالى بني اسرائيل ان يذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصفت لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذكر قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني قال الله انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وجاء انها منهي للاختصار وان ذلك كما يعني عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عوانت المرأة تعوينا اذا زادت على السنين قال الاخفش العوان التي تحت مرار وجمعها عون قوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قوله عز وجل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال الحسن الصفراء السوداء وقال قتادة صاف والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع وانما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق لبياض القرة تسر الناظرين اليها وتجمعهم حسنها وصفاء لونها قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس علينا وانا لمهتدون الى ما وصفها قال وسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايم الله لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي ليست بساقية مسلمة برئية من العيوب لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جميع جلدها قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوا فلم يجدوه الا بكمال وصفها الآخر فاشتروها باعلى ثمنها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها قال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها

باجتماع

باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها قوله عز وجل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها هذا والقصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل اسيل فادارأتم اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت الالف من قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال ابو عبيد ابن الشجري تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه قوله عز وجل والله مخرج ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل انما امر بالكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعضو منها لا بعينه فعلى اذا كان هذا فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتل الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاسيل وبريكم آياته لعلكم تعقلون قيل لنعرفكم من المعاصي اسباب حكمهذه الملة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله كانوا توت على الناس والدية ما يغلب على القلب صدق المدعي اذا اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يعلم غيرهم يغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذ والدية من عاقلة المدعى عليه ان دعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن اين لهم مالا توفى على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد واسحق لم يكن على المدعي عليه يمين فالقول قول المدعي عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة اما خمسين يمينا فيسقط عنه قتل الواحد عمدا واحدة في سائر الدعاوي والناكل يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ في يمين المدعي بل اذا وجد القتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز بن احمد الخلال انبأنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبأنا الربيع بن سليمان انبأنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتبرئكم اليهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله كيف نقبل ايمان قوم كفار فرجح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقل من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني ناقة من تلك الابل في مربد لنا اخرجه مسلم وجه الدليل من الحديث انه النبي صلى الله تعالى

الى اصابتي

بدا بإجلاء المدينين ليقوى جانبهم باللوت وهوان عبد الله بن سهل وعبد الله قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الأنصار واهل خيبر وكان يغلب على قلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون محجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه **قوله عز وجل** ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاء القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لو قتلنا فلم يكونوا اقسط على قياسا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك اي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل وهي الواو كقوله تعالى الف او يزيدون اي بل يزيدون واي ويزيدون وانما شبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان داود عليه السلام الحديد والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وقيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يفرغ عليه موسى عليه السلام للاسقاء **قوله عز وجل** وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط يتدلى من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله تعالى وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فاذا قيل لجحاد لا يفهم كيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى اجرى العادات وسيّر الجبال والحجارة سيرا لا يقف على غيره وقيل صلوة وتسبيح وخشية كما قال الجعد بن درهم وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الطيبي ما ذكر من علم صلوته وتسبيحه وقال الاوتران الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الا انه نبه على لزوم الايمان به وبكل ما علم الله تعالى وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال اجبل انزل فانزل عني فاني اخاف ان اقتل عليّ فبعثني الله تعالى بذلك فخافك الجبل جبلوجر الى الى يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي انبا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري ثنا محمد بن اسمعيل الصايغ ثنا يحيى بن بكير حدثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ انبا ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام الرازي ثنا محمد بن ايوب ابن ضريس البجلي الرازي ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن يحيى بن يزيد عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فرحنا في نواحيها حتى ما كان بين الجبال الا الشجر فلم نر شجرة ولا جبلا الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن محمد الخلال انبا ابو العباس الاصم انبا الربيع انبا الشافعي انبا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك النخلة حتى كنيت الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى

نزل

نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال الجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله تعالى وما هذا قولهم تعالوا نرنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل ساهٍ عما تعملون وعيد وتهديد وقيل تبارك عقوبة ما تعملون بالياء والتاء والآخرون بالتاء **قوله عز وجل** افتطمعون ان ترجون يريد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما اخبرتموهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه يغيرونه وما ينهاهم من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه علما يقينا وهذا خبر في صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول المجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله تعالى يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا ايخبرهم وهو يعلم ان الامر كذلك **قوله عز وجل** واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بألسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهود وغيرهم من رؤساء اليهود لائمهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابكم من نعت محمد وصفته ليحاجوكم به عند ربكم ويخاصموكم به عند الله يوم القيامة افلا تعقلون ان ما تفعلون من هذا يكون حجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض لا تحدثوهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال المجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي عليه السلام وسلموا يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون **قوله عز وجل** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود **قوله عز وجل** ومنهم اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتبة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل الفعل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني في قراءة ابو جعفر بتخفيف الياء كل القرآن حذفا حركة الياء لسكونها استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة وعلى ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمون ما حفظوا وقراءة لا يعرفون معناها وعن ابن عباس غير عالمين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا يملأ قال القراء الا اماني الاحاديث المختلقة

قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اى كذبت واراد بها الاشياء التى كتبها اعمالهم وهو من عند انفسهم ثم اضافها الى الله عز
وجل من تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هى من التمنى وهى امانيهم الباطلة التى
يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا يكون التا بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم
وان هم وباهم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قال قتادة والربيع وقال المجاهد يكذبون قوله عز وجل فويل لهم
ويل كلمة يقولها كل من وقع فى هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب
قال سعيد بن المسيب ويل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابى توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمش انبانا ابو الحسين محمد بن يعقوب بن كنانى انبانا عبيد الله
بن محمد انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
الحديث عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك
ان احبار اليهود خافوا ذهاب علمهم وزوال رياستهم حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى تعويق
اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفته فى التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها
وكتبوا مكانها طوالا ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا
لصفته فيكذبونه قوله عز وجل فويل لهم مما كتبت ايديهم يعنى كتبوا بايديهم احترازا عن تغيير نعته عليه السلام
وويل لهم مما يكسبون من المأكل ويقال من المعاصى وقالوا يعنى اليهود لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قدر اسبوع ثم نزول عنا العذاب واختلفوا فى هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود تقول
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة ايام وقال
قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التى عبدوا فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا غضب
علينا فى امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل لنبيه
قل لهم يا محمد اتخذتم الفا لا سفرهم دخلت على الف لو صار عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة
فلن يخلف الله عهده وعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قول
لا اله الا الله قوله عز وجل ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال ابلى ويلى ويل لهم فلما استدراك ومعناه نفى لخبر الماضى
واثبات لخبر المستقبل من كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت به خطيئته قرأ اهل الكوفة خطيئته على الافراد وقرأ اهل

خطيئاته

خطيئاته بالجمع والاقتصاد بالشئ من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع
وهما عندهم الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خيثم
وقال المجاهد هى الذنوب تحيط بالقلب كلها عمل ذنبا اتبعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الحسن وابو وائل
دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التوراة والميثاق العهد المؤيد
لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لا يعبدون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا
معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابى بن كعب لا تعبدوا على النهى وبالوالدين اى وصيناهم
بالوالدين احسانا بابرارهما وعطفا عليهما وترحما عليهما لا يخالف ما امر الله تعالى به زكريا فى قوله واجعله رب رضيا
مصدر كالحسن والبخل جمع يتيم وهو الطفل الذى لا ابا له والمساكين يعنى الفقراء قولوا للناس حسنا صفوا رجعا
فى شان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا الرة هذا قول ابن عباس وسعيد بن
جبير وابن جريج وقاتل وقال سفيان الثورى يريد قولوا هو بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو الين فى القول والمعاشرة
يحسن خلقك وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر حسنا بفتح الحاء والسين اى قولا حسنا قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وانتم قوم معرضون كاعراض ابائكم قوله عز وجل
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكون دماء غيركم
تسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم
وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتجلبوا هم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد الذى وقبلتم وانتم تشهدون
اليوم على ذلك يا معشر اليهود وعترفون به بالقبول ثم انتم هؤلاء وهو لاء للتنبيه تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم
بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اى تتظاهرون ادغمت التاء فى الظاء
قرأ عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا وقرأ عاصم
جميعا تعاونون والظهير العون بالاثم والعدوان والمعصية والظلم وان يأتوكم اسارى وقرأ حمزة اسرى
وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتفدوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائى ويعقوب تفادوهم
اى تبادلوهم واراد مفادات الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدى ان الله تعالى اخذ
على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجد ممن
اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفا الاوس والنضير حلف الخزرج وكانوا يقتتلون فى حرب بعير
فيقاتلون بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاء هؤلاء هؤلاء واذا غلبوا اخرجوا ديارهم وتهدم بيوتهم نهارا واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه

والله كان الاسير من عدوهم ينتزعونه العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان نستذل حلفاءنا وغيرهم انتم تخافون ان تقتلوا هؤلاء فتقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وانتم تاكلون اساراهم تفدونهم وكان امرا تعالى اخذ عليهم اربعة عهودهم ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء **قوله تعالى** افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد ان جاءك اسيرك في يد غيرك فديته وانت تقتل بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي الاخذاء وهوان في الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى ذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف فلا يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل **قوله تعالى** ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات الدلايل الواضحات وهي ما ذكر الله تعالى في سورة العمران وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس قرا ابن كثير بكسر الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرُّعب والرُّعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا تحويت الله وناقة الله كما قال ونفخت فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدوسا لانه لم يتخلله اصلا بشيء يخونه ولم تشتمل على ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله عز وجل قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى وروحه جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل انه امران يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولكونه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم بكان يحيي الموتى ويبرئ الناس بالعجايب وقيل هو الانجيل جعل الله روحا لما جعل القران روحا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سبب حياة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد ما تريد بذكر عيسى كما تزعم علمت وايانا كما نقص علينا نعلت من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل **افكلما جاءكم** يا معشر اليهود **رسول بما لا تهوى** فسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به **ففريقا** طائفة **كذبتم** مثل عيسى ومحمد عليهما السلام **وفريقا تقتلون** اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسايرمن قتلوا من انبيا عليهم السلام وقالوا اي يعني اليهود **قلوبنا غلف** جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة ولا تعي

ولا تفقه ما يقول محمد قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قال ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعت الاحديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خبر الفرقة **قوله عز وجل** تعالى **ونقول** قيل لهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لا من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اي فقليلا ما يؤمنون ونقليلا على الحال وقال المبرد يؤمنون الا بقليل ما في ايديهم من الحق ويكفرون باكثره اي فقليل يؤمنون ونقليل يبقى الخافض ويصل بعد قال ولو قال قدرا ما قال الا قدرا معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعل اصلا **قوله عز وجل** ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر وهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين **قوله تعالى** بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا له انفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى بئسما باعوا به حظوظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد وابغى الظلم واصل الطلب والباغي طالب للظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلب الازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحانه وتعالى عن يفترون وحتى علينا فان ابن كثير يشدد ها ويشدد الباقون في الانعام على ان ينزل اية زائدة ويعقوب تشدد يدما ينزل في الحجر وافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون والكل لغتان تستعملان في تشديد وما نزل في الحج **قوله تعالى** فباؤا رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والكافرين لهما حد من بين امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزي يهانون فيه **قوله تعالى** واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة يكفرون ذلك ويكفرون بما وراءه

سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القرآن مصدقا نصب على الحال
لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون اى قتلتم انبياء الله من قبل ولو اصله بالماضى فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام
كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام **قوله تعالى** ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحات والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه بالطاعة
والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقعود قالا الله تعالى انهم لم يقولوا هذا
بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب اليهم على الاتساع **قوله تعالى** واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب عبادته
او دخل فى قلوبهم حب العجل وخالطها كما تشرب الصبغة الثوب لشدة الملازمة يقال فلان يشرب الكرم اذا اخلط بها ضده بالحمرة والقصص
ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شىء من حب العجل ظهرت حمالة الذهب
على شاربه **قوله عز وجل** قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ان تعبدوا العجل من دون الله اى بئس ما يأمر
بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين صادقين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة منها قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة
فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعنى الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت
اى فأريدوه واسألوا ان من علم انه الجنة مأواه حق اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاحبوا
بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولكم وقيل فتمنوا الموت اى ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روى عن ابن عباس
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه ومات على وجه الارض يهودى الا مات
قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموا
من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان يكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن
لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ونجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد
يعنى اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا
وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتداء ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية وذلك ان
سمّوا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى تعمير الف سنة وهو تحية
المجوس فجاءهم عشر الف سنة وكل الف ينزو نزوة هرجا يقول الله تعالى اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين
يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده من العذاب

وزحزح

وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون **قوله تعالى** قل من كان عدوا
لجبريل قال ابن عباس ان جبريل اسرائيلى اى صفوة الله يقال عبد الله بن صوريا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ملك
يأتيك من السماء قال جبريل قال اذا كعدونا من الملائكة وكان ميكائيل لاستابك ان جبريل ينزل بالعذاب
والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب
على يدى رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالذى يخربه الذى يخربه فمتى كان وقته بعث رجلا من قوى اسرائيل
فى طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوى وغزانا
وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا
لانه امرأن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدى كان لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
ارض بأعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا له انا لنجد محمدا
احبانا منذ انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر رضى الله تعالى عنه
والله ما آتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك فى ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد صلى الله
عليه وسلم واراكم اثارة فى كتابكم فقالوا ان صاحب محمد الذى يأتيه بالوحى من الملائكة قال جبريل فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا على سترنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء
بالخصب والسلم فقالهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبرونى عن منزلة جبريل وميكائيل
من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل قال عمر فانى اشهد ان من كان
عدو جبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله تعالى
عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتنى بعد ذلك فى دين الله تعالى اصلب
من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعنى جبريل نزله يعنى القرآن على قلبك بامرى كناية عن غير مذكور على قلبك
يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين **قوله تعالى**
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما فى قوله وملائكته
تفضيلا او تخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما فى ذكر الفاكهة
والواو فيها بمعنى او يعنى من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جاء رجل من اليهود
واسود فى حي العبد بالسريانية دال وايل هو الله تعالى ومعناها عبد الله وعبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم
غير مهموز بوزن قنديل كما تحت وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس بكفاء وقرأ حمزة والكسائى بالهمز

والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الخاء غير حمزة ويكاييل قرأ اهل البصرة وحفص بكال بغير همز وقال الجرير ۞ عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد ۞ وبجبريل وكذبوا بكالا ۞ وقال الاخر ۞ ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فسمع النمر جبريل وميكال ۞ وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشئ نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله تعالى قوله تعالى او كلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا وعهدا يعني اليهود عاهدوا الله ثم خرج محمد فلما خرج كفروا به قال ابن عباس ما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما اخذ عليهم وعهد اليهود في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمنوا به قال ابن مالك الضيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فانزل الله تعالى هذه الاية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولا به وقال اعطاهم العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل فريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في حرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلو الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي تقرأ وقال ابن عباس تتبع وتعلم وقال عطا تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الايات ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله تعالى الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملكه سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ودفنوا كتب انبيائهم وفشا ذلك في ملك سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون معها سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتسب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث الله سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان عليه السلام وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان اتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلون منه ابدا

قالوا

قالوا نعم فاتاهم تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم الموضع وقام ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاتتلوني وذكر انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان لانس ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين بهذا فمات فاخذها الناس وقالوا ما علم سليمان الا بهذا وفشا في الناس وتعلموا منها سحرا وتحدثوا بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كثر اليهود في اليهود فلما جاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان من ذلك فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعلمه ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيف نون الشياطين ورفعها وقرا الاخرون ولكن مشدد النون الشياطين نصبا ولكن كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنا ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل قوله تعالى يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشئ قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اي العالم وفي الصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعلله الاكثرون ان الله تعالى كرهه كما كره الشتم فمن اتاه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى وجب القصاص على من قتل به فمن عمل الشياطين بتلقائه من الساحر بتعليم اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر قلبا عينيا فيجعل الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى بخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون والكلام تأثير الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحم ويغضب ويرى ما يكره من وقته بما تقوم بكلام سمعه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى وما انزل على الملكين اي ويعلمون الناس ما انزل على الملكين اي انهما وعلى اقا لا انزل بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين قرأ ابن عباس والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن عجلي لان الملك لا يعلم السحر وبابل بابل العراق سميت ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود ببابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملك قيل فيه تأويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكرانه بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الالهام الثاني يتركه فيصيبه ما يتعلم السحر من صفتهما والتأويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي تعلم السحر منهما فيكفر ومن سعد تركه فبقي على الايمان وزاد المعلمان بالتعليم عذابا فضيحة ابتلاء لهما المعلم والمتعلم والله ان يمتحن عباده بما شاء فله الحكم والامر قوله عز وجل هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الكلبي الا انهما نصبا لعجمتهما وموقعتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتموهم في الارض واخترتموهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض

فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو
هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله تعالى فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم
ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه
استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه
حياء من الله تعالى واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
وصعدا الى السماء وقال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت
من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت
بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها
فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت
عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله تعالى عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا
ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وقال
بعضهم جاءتهما امرأة من احسن النساء تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي
قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها ثم سألاها عن نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه
فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها
نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه
مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني
بالذي تصعدان به الى السماء فقالا نصعد باسم الله الاعظم فقالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه
علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا
فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى بها
فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى
شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما
ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رأينا
يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب

الدنيا

الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال
عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت
اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد
منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما
مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى
ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من انت قال انا رجل من الناس فقالا من اي امة
قال من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا وقد بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار
فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا **قوله تعالى** وما يعلمان يعني الملكين
من احد اي احدا ومن صلة حتى يقولا نصحا له انما نحن فتنة اي ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر
فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز
الجيد من الرديء وانما وحده وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان
انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج
نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى
ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال
الله تعالى وما هم قيل اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به من احد اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله
اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون
ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم **قوله تعالى** ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له
في الآخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على
الحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم
علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم
لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر
لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا
يقال ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود

وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا اراد وا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يعنى يا احمق
فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سرا فاعلنوه الآن
فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف
لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احدكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا
اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا الكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل استقرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا واستظرته ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم قال المجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا ولكافرين يعنى اليهود عذاب
اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لمخالفتهم من اليهود امتنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير مما نحن عليه ورد دينا لو خير فانزل الله تعالى تكذيبا لهم
ما يود الذين كفروا ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى اليهود ولا المشركين جره بالنسق على ان ينزل
عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة قوله تعالى والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل يعنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء
من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون
فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الاية
وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمرنا بأمر ثم ينهانا عنه ويأمرنا بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه
يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
وانزل ما نسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما التحويل والنقل
وهو من نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ
والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اذا ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا لبعضه
منسوخا وهو المراد من الاية وهذا يحتمل وجها احدها ان يثبت في الخط دون حكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة
الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية المصابرة قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال يثبت خطها ويبدل
حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن
ابن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت
سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة

نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشرا
وعصابرة الواحد للعشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء
والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار وما سيقع الاية فقوله تعالى ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون
والسين من النسخ اي نرفعها وقراءة ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ ولها وجهان احدهما ان نجعله
من المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لذلك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته لغيري اذا جعلا له نسخة او ننسها
اي ننسها على قبلك وقال ابن عباس نتركها لا نسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها
نأمر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخا من غير
اقامة غيره مقامه وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاولى والسين مهموزا اي نؤخرها فلا ننسخها نساء اسنة اجله وانسأ الله في عمره قولان احدهما نرفع تلاوتها او نؤخر حكمها كما نفعل في اية الرجم فيما بعد فيكون
النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا ما ننسخ من اية فيه ما قد نزل
من القرآن جعلاه من النسخة او ننسأها اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها قوله تعالى نأت بخير منها
اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان اية خير من اية لان كلام الله تعالى واحد وكلا خير او مثلها في المنفعة
والثواب وكلما نسخ الى لا يسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى لا شق فهو في الثواب اكثر قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء
قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وبالكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله ما لكم من ولي من قريب ومدبر وقيل
من والد وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت
في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة فقال تعالى ام تريدون ان تسألوا
رسولكم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا لنا ان نؤمن لك حتى تأتي الله والملئكة قبيلا كما ان موسى سأل قومه فقالوا ارنا الله جهرة فيه
سنعرض عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل يأخذ الكفر بالايمان فقد ضل
اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود
قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى دينكم فانكم اهدى
سبيلا سكوا فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال ابصبا

للخير والفلاح فانزل الله تعالى وكثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا
حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لا بامرهم الله تعالى بذلك
من بعد ما تبين لهم الحق من التوراة ان قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا
تجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه وهو القتل والسبي
لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل
شيء قدير وأقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه
عند الله وقيل المراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا وما رادف زكوة او صدقة تجدوه عند الله اثبتوه
مثل احد ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الفراء حذف
الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحول حائل
او نصاري وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل انه نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قوله تعالى تلك امانيهم اشهوا تهم الباطلة التي تمنوها على الله تعالى
بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصل اتوا برهانكم بحجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال مردا عليهم بلى من اسلم
اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام واياه ظن الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادة لله تعالى
وقيل خضع وتواضع لله تعالى واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لان اذا جاد بوجهه في السجود لم يحتمل
بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فلا جره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى
وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك انه وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اتاهم احبار اليهود فتنازعوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا
بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين
يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف وقد اتاهم الكتاب وبخالفتهم ما فيه على كونهم عالمين كذلك
قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قول اليهم وقالوا لجهلهم عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي
العرب كذلك قالوا لنبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء كانت
قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وقوم هود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم

بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل فيجازي كلا بما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا
مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير
فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر
واصحابه غزوا اليهود بيت المقدس واعانهم على ذلك طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي
من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بعض اليهود على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله
تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربته ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل
في خرابها قوله عز وجل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى
ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلوها بعد عمارتها روي الا خائفين لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل
لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا مستكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل
هذا خبر بمعنى الامر اي اجعضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي كما ينبغي لهم
في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلث
قسطنطونية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت
في مشركي مكة ويصدهم واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه من حجه
والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من العمرة بذكر الله تعالى فقد سعوا في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين يعني اهل مكة يقول فتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها على يد نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منادیا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فمن كان عاهد قومه وثبت الشرع ان لا يكون
مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فجعل كل واحد منهم يصلي على
راحلته فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا القبلة فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فانزل
هذه الاية وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت راحلته أخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انبأنا زاهر بن احمد الفقيه الرحبي انبأنا ابو يحيى ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انبأنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة

الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية قال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزل ولله المشرق والمغرب الى قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضاء الله تعالى ان الله واسع عليم اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنيتهم حيث ما صلوا وجوهوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قال بلا واو وقرأ الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير بن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح بن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى تنزيه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا ومكانا له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قانتون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سكتوا في الكفار قال بعضهم قال مجاهد تسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذلون مسخرون لما خلقوا له قوله تعالى بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل اتقنه واحكمه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه فتقرر وتبين قوله تعالى فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق وفي سورة النحل كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال وانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له

اي

اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فرق يعني هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المستحيل معناه فلولا يكون اوتأتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم فتابهت قلوبهم اي تشابه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قل اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن الانباري وتراءيهم دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لن نرسلك عيانا فنراءيك بالحق كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا مبشرا للاولياء في الاخرة بالثواب الكريم ونذيرا منذرا لمخالفيه بالعذاب الاليم قوله عز وجل ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قرا نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانا فوق ما تحب وعلى النهي قرا الاخرون ولا تسأل بالرفع على النفي ومعنى ولست بمسؤول عنهم كما قال الله تعالى انما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودية ويطمعون بذلك ان اصلحوها اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم قال ابن عباس هذه القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرفه الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم الى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قوله عز وجل قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه والمراد الامة كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان ادين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام ابن يهودا واسيد واسد ابناء كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم
من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا في معناه
قال ابن مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشتبه عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق تباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر
فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات قامهن وقرا ابن عامر ابراهام بالالف اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابراهيم بن تارح
ابن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وتبرك شكور وقيل حران ولكن
ابواه نقلاه الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامر وابتلاء الله العباد
ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلاه الله بها ابرهيم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما من شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين
فاقامه كلها الا ابرهيم فكتب الله له البراة فقال وابرهيم الذي وفى عشرة في براءة التائبون العابدون الى قوله
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنين وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين
في سال سائل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ابتلاه بعشرة اشياء هن الفطرة خمس في الراس
قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في تقليم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الجزان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
قال مجاهد هن الايات التي بعدها في قوله قال اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الزهري
وقتادة ابتلاه بالحج قال الحسن ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان لها ربا
يحميه قال ابن زيد وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هن قوله ابرهيم
واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال عمان بن رباب هن محاجته قومه الى قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم وقيل قوله تعالى الذي خلقني
فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن قال قتادة اذا هن قال الضحاك فاتمهن قال عمان عملهن قال قوله تعالى اني جاعلك
للناس اماما يقتدي بك فالجزء قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى بهم
تعالى لا ينال عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيب

قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس للظالم ان يطاع في ظلمه وسميت
من التناول ومعنى الاية لا ينال اباء عهدي اليك بالنبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان
من الثواب والظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله عز وجل واذ جعلنا
البيت يعني الكعبة مثابة للناس يرجعون اليه قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب وتحوين
قال ابن عباس معاذ رجاء وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي ناسا يامنون فيمن ابتاه المشركين فانهم كانوا في اشهر
الحج يغيرون على من حولهم ويتعرضون لمن حوله كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله
ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال
الا الاذخر واتخذوا قرانافع واتخذ وافتح الخاء وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر قوله عز وجل من مقام ابرهيم مصلى
قال عمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم التحي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل مقام ابرهيم جميع مناسك الحج سئل عمر رضي الله عنه
وسالت انت هو والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلى اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت
وقيل كان اثر اصابع رجليه بيناقيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة
عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال عمر وافقت ربي في ثلث وافقني ربي في ثلث قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب فاجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم
في الغيرة فوعظت عليهن قلت لهن ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون ثنا هشيم عن حميد
عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابرهيم الى اخرها ابو نصر قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر وهو رضيع
بكة وانت عجاذ كعبة وزمزم الى الجرهميين وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر فاتاها ابرهيم بعد ما
ان ياتي هاجر فاتت لو شرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندكم

ضيافة فقال ليس عندي وسألها عن عمرهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك
فاقرأيه السلام وقولي له فليغير عتبة داره وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءكما
احد فقالت جاء في شيخ صفته كذا وكذا فاستخفه بشأنه فقال ما قال لك قالت قال اقرأ في زوجك السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني بفراقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء
ثم استأذن سارة ان يزورا اسمعيل فأذنت له ونزلت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل
فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال
هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عمرهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لها بالبركة
ولو جاءت يومئذ بخبز او بشعير او بتمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل
راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته
الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام
وقوليله قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل ووجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ
احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم وانت
العتبة امرني ان أمسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا قال لبث
عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال فاعينك قال
ان الله تعالى امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابرهيم
يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه فقام ابرهيم عليه السلام على هذا الحجر المقام وهو يبني واسمعيل
يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت
الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
اي امرنا واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدعو الله تعالى ان يرزقه ولدا
ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه بذلك طهرا اي بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تعالى تخصيصا
وتفضيلا اي ببناء على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب والكفر وقيل
من لغو القول وخلقاء قرا اهل المدينة ورش وحفص بفتح الياء هنا وفي سورة الحج زاد حفص في سورة نوح عليه السلام
للطائفين الزائرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع السجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي
وبقال الطائفين هم الغرباء والعاكفين هم اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة

لاهل مكة

لاهل مكة افضل قوله عز وجل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل لم يقل بلدا آمنا اي ذا امن بل سأل امن فيه اهله
وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كانت من مدائن الشام
يأردن فلما دعا ابرهيم عليه السلام هذا الدعاء ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت
سبعا ووضعها بوضعها الذي هي الآن فيه فثمرات مكة قوله تعالى من امن منهم بالله واليوم الآخر دعاء
للمؤمنين خاصة قوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلا قرا ابن عامر فأمتعه مخففا والباقون بتشديد الميم وهما واحد اي سأرزق
الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة سؤالهم وكافرهم واغا قيد بالقلة لان متاع
الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وعند المقام
كتاب فيه انا الله ذو بكة وصنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء باتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء واللبن قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكانت زبدة
بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل
البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت
وقال يا ادم اني انزلت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي وانزل الحجر
وكان ابيض فاسود من لمس الخيض في الجاهلية فوجد ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وتلقته الملئكة
على البريد فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملئكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان نخلف ذلك
الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل
حتى جاء الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام
ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه
فبعث الله تعالى السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان على صورة الحية وامر ابرهيم ان يبني
حيث استقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتى مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحجفة
هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله تبارك وتعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي
في ظلها حتى اتت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها يا ابرهيم عليه السلام ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص
وقيل ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت فبنى ابرهيم واسمعيل
البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت يعني اساسه

واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس ثم بنى البيت من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان
وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر
الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل
يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى
بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله
وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابرهيم حتى بناه **قوله عز وجل** ربنا تقبل منا
فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناء البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
موحدين خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك
وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان
في حم السجدة واصلها ارءنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة
فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك
الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاءهما وبعث جبريل
فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات
وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل
وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا السيد ابو القاسم علي بن [illegible]
[illegible] حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي نا ابو [illegible] احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انبانا محمد بن [illegible]
نا اسحق بن ابرهيم نا ابن اسحق بن وهب نا [illegible] نا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن
هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني عند الله تعالى مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي
التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا
ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح
وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين يتلو يقرا عليهم
اياتك كتابك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم
اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام قال ابن
قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه

قاله [illegible]

قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **قوله عز وجل** ويزكيهم اي يطهرهم
من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء
بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي
المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي
والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني
ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب **قوله عز وجل** ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام
دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل
نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى المهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظ
استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه
وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة
الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خلقها وقد جاء من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي
وكيف اعرفك فاوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء
وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير
وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء
في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له
ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب
وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله تعالى وقال عطاء اسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب
العالمين اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار **قوله تعالى**
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون
ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل
يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله [illegible] قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم
وان شئت رددت الى الوصية اي وصى ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم

قطورا

بنت يقطن الكنعانية تزوجها بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص
في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني ان الله اصطفى لكم اختار لكم الدين اي دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت والمراد نهيهم
في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى عليه اذ قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الله
ابن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انبانا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب
يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى
بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رأى بها الاوثان
والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره
بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظر في حتى اسأل ولدي او هو نفسه فعلم ذلك بهم فجمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل
عم ابيهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عم عباس
رد عليّ ابي فاني احسبه ان تفعل به قرين ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا
نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرف الهنا واحدا ونحن له مسلمون تذللا له جماعة وقد خلت مضت لها ما كسبت من العمل
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤساء يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن
يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين
في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب
ودينا افضل الاديان وكفرت عيسى والانجيل ومحمدا والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى عليه السلام افضل الانبياء
وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت محمدا عليه الصلوة والسلام والقرآن وقال كل واحد
من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذاك فقال الله تعالى قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا
وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم حنيفا نصب على

حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت
الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع عنه ونصب وقال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين
واصل الحنف وهو ميل وقيل يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان
مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو مسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات
والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وكان من المشركين ثم علم الموءمنين طريق الايمان فقال جل ذكره
قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم وعشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الحبل ما فتله
وقيل الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب
من بني اسمعيل والشعوب في العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه
صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن لهم
سلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
ثنا محمد بن عمر انبانا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب
يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي بما آمنتم
به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس كهو شيء
وقيل معناه فان امنوا بجميع ما آمنتم به اي آمنوا بالله كما آمنتم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما آمنتم
والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما آمنتم
بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء اي في خلاف ونازعه يقال شاق
شاقه اذا خالفه كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة
دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى
وقد كفاه بأن جلاء بني النظير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم
قوله عز وجل صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله واما سماه صبغة لانه يظهر
اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب
وقال الحسن فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ ساحبه بالدم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي ان النصاري اذا ولد لاحدهم ولد فاتي عليهم سبعة ايام غسوه بماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك فكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصاري وهي نصب على الاغراء اي الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم قوله عز وجل ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصاري اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لانها لجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وقد مضوا فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي فنحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل واحد مجزي بعمله ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد قلبه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله تعالى عنهما قوله عز وجل ام يقولون يعني ايقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى اتحاجوننا في الله وقال البعدة قراء نحن اعلم ام الله وقرأ الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصاري ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصاري قل يا محمد اانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخبي شهادة عنده من الله وهو علم بان ابراهيم ودينه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسوله اشهدهم الله تعالى على كتمه وما الله بغافل عما يعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله عز وجل سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم عن قبلتهم يعني صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا استراح محمد الى قبلة ابيه وقد تردد على محمد امره وانشاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمدا وان قبلت الاحداث الانبياء ولقد علم محمدا انا عدل بين الناس فقال معاذ انا نعلم انه حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم ودينه واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مرضية عدولا وقيل اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا اختيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الانبياء اوسطها وقال الكلبي يعني اعدلا دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو سعد اسمعيل بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الوراق ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى حدثنا ابو الصلت حدثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال

اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسول قد بلغهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شهداء على من يترك الحق من الامم حين يكون الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الا ما تكونوا نذير فيكذبون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغتهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة حجة فيؤتى بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهد ونهم انهم قد بلغوا فيقول الامم من اين علمتم وانتم انما وجدتمونا بعد الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم تلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسحق بن نصور ثنا ابو اسامة قال الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فتدعون فتشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحولها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مستقبلة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم خير امة الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقال لو رجع محمد الى ديننا لكنا اهدى منه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال اهل المعاني معناه الا لنعلمها من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما قد سبق في علم ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقوله تعالى لفظ الاستقبال يعني الماضي كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت اي وقد كانت كبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة كبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد شيء بالبين ولذلك دخلت اللام في جوابها ولكن الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت

هدى فقد تحولتم عنها وان كانت صلاته لله فقد تتم الله تكابها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقالوا للنبي
انما اليهود بحيث ما امرانه به والصلاة ما نهى عنه فانزل الله فيما شاهدتم وتكم على من مات منكم على قبلتك وكان قد مات قبل ان تحول
القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء ابن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال
اخرون فاطلق عشائرهم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد مرفك الله تعالى الى قبلة ابراهيم فكيف
باخواننا الذين ماتوا وهو يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت
ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف بتشديد الهمزة على وزن فعول لان اكثر اسماء الله
تعالى على وزن فعول وفعيل كالغفور والشكور وابو جعفر بالين الهمزة وقرا الاخرون بالاختلاس على فعل
قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة اشد الرحمة
قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة وهي متقدمة في المعنى فانها وان نزلت بعد القبلة
اول ما نسخ من امور الدين وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
امره الله تعالى ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم وهو يعلم من نعته
في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها
كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وفي ايجابها كان يحتج لكم من اجلال اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا
ويتبع قبلتنا فقال الجبار جل وعلا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود بكل اية بحجة على صحة ما امروك به
ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود
تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصابوني
انبانا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن
بن بكر المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن الاخنس عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر
يوم من السنة والمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فيجعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره
كان وجهه الى الكعبة وان اتبعت اهواءهم اراد هم الخطاب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به الامة من بعده كما قال
من العلم انك اذا فعلت ذلك انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من ابصائهم قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعبد
ابن سلام ان الله تعالى قد انزل على نبيه قال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذا معرفة قال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين ابتنه كما اعرف ابني ومعرفتي محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد

عليه وسلم قبلتك فقد ردكما هم قبلتهم وكانت اليهود قد عجبهم اذكان يصلي قبل بيت المقدس فلما ولي وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال الرافع حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحول القبلة في رجب بعد قدوم النبي قبل قتال بدر بشهرين فاقام بالمدينة بعد قدومه
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى ركعتين في صلاة الظهر نحو بيت المقدس واستقبل بدنه وحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان تحويل الخروج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء
وصل الله عليه وسلم في صلاة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرشيحي انبانا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه الرشيحي انبانا ابو سعيد احمد بن محمد
الهاشمي السرخسي انبانا ابو مصعب احمد بن بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر اتى الناس
الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرانا وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الذي
تبدو عن تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولئن ثبت على قبلتك لكنا نرجو ان تكون صاحبنا
الذي ننتظره فانزل الله تعالى ولئن اتوا الذين اوتوا الكتاب ليعلمن انك محق من ربهم بعينه امر الكعبة محق من ربهم ثم هددهم فقال الله
بعاقل عما يعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم معشر المؤمنين تطلبون رضاتي
وما انا بغافل عن توبتكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى فالوا ائتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية بكل حجة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود
تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصابوني
انبانا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن
بن بكر المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن الاخنس عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر
يوم من السنة والمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فيجعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره
كان وجهه الى الكعبة وان اتبعت اهواءهم اراد هم الخطاب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به الامة من بعده كما قال
من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من ابصائهم قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعبد
ابن سلام ان الله تعالى قد انزل على نبيه قال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذا معرفة قال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين ابتنه كما اعرف ابني ومعرفتي محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد

رسولا حق من الله وقد بعثه الله تعالى كتابا ولا ادري ما تصنع النساء فقال تعرفنك الله تعالى يا ابن سلام فقد نعت
قوله عز وجل وان فريقا ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق
خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله عز وجل ولكل وجهة
اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو مولاها ومستقبلها ومقبل اليها يقال اليها وليتها ووليت الشيء
عليه وولي عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو مولاها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله تعالى الحق قوله تعالى فاستبقوا
وقرا ابن عامر هو تولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات
والمراد المبادرة الى القبلة انما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل
شيء قدير قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
والمكاره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا فيه وبارهذه الاية وجه قوله الا
فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون
ليكم قبلة الا الذين ظلموا هم قريش واليهود فانما قريش يقول يرجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه
فلذلك يرجع الى دينا واما اليهود تقول لم نجد في كتبنا ان محمدا تحول الى قبلتنا وهذا يعني قوله الا
لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق الخاصة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس
انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا هم مشركو مكة وحجتهم
انهم قالوا لما عرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا يعني قوله فلا تخشوهم
وعطاء وقتادة وعلى هذين القولين يكون الاستثناء صحيحا وقيل الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا منكوا
قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل ليست بحجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم
وموضع الذين خفض فان قال الا الذين ظلموا قال الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله تعالى منهم
يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يحاجونكم بالباطل
كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن هو كقول الرجل ما اكرم عندي احدا الا ان تظلم
قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سيحول الى قبلة اخرى الله تعالى اليهما لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبي الذي نجده
في كتابنا سيحول الى قبلة ولم نحول انت فلا حول اليها وهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الآثمين منهم فانهم يظلمون
ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء لكن الا ههنا بمعنى واو العطف يعني والذين ظلموا

ايضا

ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا
يفترقان في هذه الاية فتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابيكم
ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم شركو مكة فيقولون لم تترك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبلة جده وتحول
الى قبلة اليهود قوله عز وجل فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وقتالهم اياكم بالجاهلية فاني قد نصركم عليهم بالحجة
والنصرة واخشوني ولا تتركوا امري فيما عصفت عليكم قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم
بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتموا كما تم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام
قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا ومن اهتدى
من الله واجب قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها
معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير رد على ابراهيم بدعوته حيث قال ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والتأنية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله تعالى الرسل وهو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته بعث الرسل
كذلك اجب دعوته بان اهدي لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم بنبيك اشرف الملة الحنيفية وقال الله تعالى
وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله اذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني
وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا اليكم رسولا منكم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
يتلو عليكم ايات القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وفرايض الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي
اذكركم بعوني وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعم واذكروني
اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطن الحوت يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي
ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ
خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته
هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني
قالا احدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان ثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان ثنا ابو عبد الله
الدشتي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا مسدد بن زياد عن مخرز بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت

بطاعتي

هذا الحديث من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدد انا ملى العشرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى
يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت
مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت
الي سعيت اليك وان سألتني اعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد الملحي انبانا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن عبد الله ثنا الاوزاعي ثنا اسمعيل بن عبيد الله
عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي
شفتاه اخبرنا عبد الواحد الملحي انبانا عبد الرحمن بن ابي قريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انبانا اسمعيل
بن عياش ثنا عمرو بن قيس السكوني عن عبيد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله عز وجل واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا
بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين يا معشر المؤمنين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت
في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون
لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا واذاقها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اي هم اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح
والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم
يا امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والابتلاء القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا يعلم
لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقصان الاموال بالفقر
والهلاك والانفس بموت القتل والموت وقيل بالمرض والشيب والقرات يعني الحوائج في التجار وحكى عن الشافعي انه قال
الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام شهر رمضان ونقصان الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والقرات
موت الاولاد والاولاد ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت
ابني سنانا وابو طلحة جالس على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك
ابن عز رب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم
ولد عبدي قالوا نعم قال قبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه

بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا
وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محاضر بن المورع ثنا سعيد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح
اخبرني مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما على الحدة المصيبة ما على هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيها احدا لاعطى يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف اولئك
اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي مغفرة من الله الجمة وقيل ذكرهم الله بالثناء الجميل وقيل
اي رحمة بعد رحمة وهو لاء هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر
رضي الله تعالى عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت الاخبار
في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انبانا ابو علي زاهر بن احمد الرحبي انبانا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا زهير بن محمد عن محمد بن
عمرو بن علقمة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله تعالى بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد الملحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امراة بها لم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك
قالت اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن
بن ابي تراب ثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي ثنا احمد بن عجدة ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
قال انبانا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال قلت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه

صلبا ابتلى على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه ذنب اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني
الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن
نايز يد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطية اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن
منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن تصيبه البلايا
ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا
ابو الحسين بن بشران انبانا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انبانا
معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عجبا للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر والمؤمن يؤجر في كل امره حتى في اللقمة
يرفعها الى فيّ امرأته **قوله عز وجل** ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء
يقال صفاة وصفاتان وصفاتان جمعا وحصى وحصيان وحصوان والمروة الحجر الابرق وجمعها القليل مروات وجمعها الكثير
مروٌ مثل ثمرة وثمرات وثمر وانما سمي الله تعالى بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي السعي واذكارا لما جرى فيهما الالف
واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومنها المشاعر والمراد
بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما **قوله عز وجل**

فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المخزومي تقصد وتزاد فلا جناح
عليه اي لا اثم عليه واصله من جحت الريح اذا عدلت عن القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف فادغمت التاء
في الطاء وسبب نزول الاية ان كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما اساف ونائلة فكان اساف على الصفا
ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بهما الصفا والمروة تعظيما للصنمين وتمسحوا بهما فلما جاء الاسلام
وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله تعالى فيه

واجزاه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
وهو قول ابن عمر وجابر وبه قال الحسن وابن ذهبا لك والشافعي رضي الله عنهم وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول
ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد وابن ذهب سفيان الثوري ومحمد بن الراي وقال الثوري واصحاب الراي
على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم انبانا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي انبانا عبد الله بن مؤمل العابدي عن عمر بن عبد الرحمن
ابن محيص عن عطاء ابن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني
عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ابن حسين تنظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبته وسمعته
يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الدرجي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو بكر
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد
شيئا الا يطوف بهما قالت لعمر الله يا ابن اختي كلا لو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار
كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم قلت لانس بن مالك رضي الله
تعالى عنه اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
اخبرنا ابو الحسن الرزي انبانا الزاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال لما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج من المسجد ويريد الصفا
يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى اذا راى البيت استقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وصنع في الدعاء نحوا من هذا ثلث مرات ودعا بين ذلك ثلث مرات وقال
كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه فاذا صعد مشى حتى اتى المروة
عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فهو اتى البيت ثم صعد الصفا ودعائم هبط الى المسعى
وهو يلبي يقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر ساجدا **قوله عز وجل**
ومن تطوع خيرا قرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك التانية يطوع
وافق يعقوب في الاولى وقرأ الاخرون بالتاء وفتح العين على المضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف
بالصفا والمروة وقال قتادة والحسن فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة

بعبادة او الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف
وغيرها من انواع الطاعات فان الله تعالى يجازي بفعل عليم بنيته والمنكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق بشكر الله اليسير
ويعطي الكثير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
نزلت في علماء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة
اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم
واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة وقال
عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت
تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون
البهائم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم ثم استثنى
فقال الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم
اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي والراجع بهم بعد اقبالهم على
قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين
قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الخلائق فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل قد قال والناس اجمعين
والملائكة من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه فيقف القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون
الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون وليس يجنون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله عز وجل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا مكي بن
ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم
قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قالت المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فلينتنا فليأتنا بآية وكان
من الصادقين فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد
الوجه ان لان كل سماء من جنس غير والارضون كلها من جنس واحد وهو الزاي فالاجناس في السموات سكانها وارتفاعها
من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها

من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله عز وجل واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب
والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه او بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
قال عطاء الخراساني اراد اختلافهما في الزور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع الليلة والليالي جمع الجمع والنهار
جمع ثم ذكر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار قوله عز وجل والفلك التي تجري
في البحر يعني السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذا بق
الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي تجري في البحر والاية في الفلك
تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهو سوقه لانه يجذب الماء بما ينفع الناس يعني ركوبهم وحملهم عليها في التجارات والجهات
وانواع المطالب قوله عز وجل وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب
ثم ينزله وقيل اراد به السماء المعروف يخلق الملائكة السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل الى الارض
فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبوستها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح
قراءة الكسائي الريح بغير الف وقرأ الآخرون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها
وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاخر سورة
الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر رحمه الله سائر ها على الجمع والقراء مختلفون فيها واريح تذكر وتؤنث
وتصرف انها تصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تكون تارة لينا وتارة تكون عاصفا
وتارة حارا وتارة باردة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اعقم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا
لانها تريح النفوس قال الريح القاضي ماهبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلثين الرياح في الصبا
والشمال والجنوب اما الدبور فريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب
فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والحاملات والتي للعذاب قاصفة والعقيم والصرصر في البر والعاصف بالبحر
والقاصف في البحر والسحاب الحسن اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي تجري بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا يدركهن ابن تجري
الرعد والبرق والسحاب قوله عز وجل ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله انداد اصناما يعبدونها
يجعلونهم كفاءة اي يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله قال الزجاج يحبونهم كما يحبون الله لانهم اشركوهم مع الله في
التسوية بين الله تعالى وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت واد وم على حبه لانهم لا يحبون
على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا اصناما رأوا احسن منها حجروا الاول واختاروا الثاني فاذا رأوا ما هو احسن منه
يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله عز وجل كما اخبر الله تعالى عنهم فقال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله

مخاصمين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله تعالى
يأمر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوها ثم مع اصنامهم فلا يدخلونها لعلمهم ان عذاب
جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد
من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا
ثم احبوه من شهد له المحبوب بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرأ
نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الاخرون بالياء وجواب لو هنا محذوف ومثله كثير في القرآن
كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا حين اشركوا انفسهم شدة العذاب لرأيت امرا عظيما وقيل معناه قل لهم يا محمد بها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب
لرأيت امرا فظيعا ومن قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب ولو رأوا شدة عذاب الله وقت
حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر واتخاذ الاصنام لا ينفعهم قوله تعالى اذ يرون العذاب قرأ ابن
عامر بضم الياء وقرأ الباقون بفتحها ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة
وان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ يرون العذاب
من الذين اتبعوا هذا في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين
وقال السدي يعني الشياطين يتبرأون من الانس وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت
بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت كلها عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب
وللطريق سبب قوله عز وجل وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرءوا
منا اي من المتبوعين كما تبرأنا اليوم كذلك اي كما اراهم العذاب يريهم الله وقيل كتبرئ بعضهم من بعض
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ان تكون لهم الحسنات فيحسرون بما عملوها
وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله لا وثان رجاء ان تقربهم
الى الله عز وجل فلما عذبوا بها علموا كذبها فتبرءوا منها وندموا وقال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله تعالى فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين
يندمون ويحسرون وما هم بخارجين من النار قوله عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا اي متلبسا
في تفسيره وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والحجر والسائبة والوصيلة

ولحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يعتقد الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر قوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها
وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة المحققات من النذور وقال الزجاج طرقه اذ كل
عدو يبين العداوة وقيل نظم العداوة وقد اظهر عداوته بإبائه السجود لآدم عليه السلام وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وايضا
يكون لازما ومتعديا اتخذ كل عداوته فقال انما يأمركم بالسوء بالاثم واصل السوء ما يسوء به صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا
وسادة اي احزنه وسوءته فسيئ اي حزين فحزن والخناء المعاصي وقبائح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء
والضراء روي باذان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الخناء من المعاصي ما يجب فيه الحد والسوء من الذنوب
ما لا حد فيه وقال السدي السوء الزنا وقيل البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستأنفة ولها وجه في النظم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم منا فانزل الله عز وجل الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي تارة في شرك العرب
وكفارتهم وتارة في اليهود ومن تابعهم في تحريم ما حرموا على انفسهم من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام عادة على الناس قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا لا نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام اللام
في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والثاء والزاء والسين والصاد والطاء والظاء وافق حمزة التاء والثاء والسين ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان اباؤهم اي كيف يتبعونهم اباءهم وابا هم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو النجف دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم وان كانوا
جهالا لا يعقلون لفظ عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب الله تعالى
لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثل الداعي محمد ومثل
الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله تعالى وقيل مثل واعظ الكفار ودعائهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا
ونداء فاضافه الى المثل الذي كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفقه
ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظ كما لا ينتفع البهيم صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله
كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى المنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو في الحقيقة للناعق يقال للرجل لا يصلح الحي عندهم يقولون فلان يخاف فلانا كخوف الاسد اي كخوف الاسد وقال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع

من نعقه بشيء غير زاجر من دعاء او نداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الله الا العناء والبلاء كما قال
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويقال معنى الآية ومثل الكفارة دعاء الاوثان كمثل الذي ينعق
بغنم الجبال يسمع صوتا يقال له الصدا لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية مثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء ثم
تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم ابكم عن الخير لا يعقلون عمي عن الهدى لا يبصرون لهم لا يعقلون

يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انبانا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال
انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون بالتخفيف والميتة كل ما لم يدرك
ذكوته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى فقال عز من قائل الميتة السمك والجراد
ومن الدم الكبد والطحال فاخطبا اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز احمد الخلال انبانا ابو العباس
الاصم انبانا الربيع بن سليمان انبانا الشافعي انبانا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال
ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فعبر عن ذكاته بالحم لانه معظم وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام والطواغيت
واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لاصنامهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذكر من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان
لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره ما اهل لغير الله به اصله من الرفع ومنه استهل الصبي اذا رفع صوته
والواو في قوله الله او ادعوا الرحمن وبعضوا الخ الواو وواو الخ ابن عامر والتنوين الباقون كلها بالضم فمن كسر قال
لان الجزم تحرك الى الكسر ومن ضم فلضم اول الفعل ينقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة
اي احوج والجئ اليه غير باغ نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا دايت غير مسرف في موضعها له فهو حلال واذا سرف في تنوعها
الا فهي استثناء باغ ولا عاد واصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد
واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدي عليه عدا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله تعالى غير باغ
ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق
او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا اجماعة لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة

اذا اضطر ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب به قال الشافعي لان في اباحته له اعانته له على فساده وذهب جماعة
الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة يأكل من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو
شبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهي غير عاد اي غير متعد ما حد له في اتيانها حتى يشبع ويكون يأكلها بقدر ما يمسك
رمقه وقال قتادة غير باغ اي غير طالبها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز القدر الذي حل له ولا عاد اي لا يعود
فيما ابيح له فيه قال السدي وقد من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء
في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقال بعضهم واحد قولي الشافعي
رحمه الله والقول الآخر جوز له الشبع به قال الشافعي رحمه الله ويجوز للعاصي بسفره غير باغ ولا عاد ان يتزود من الميتة
ويرخص له ما يرخص للمسافر ويجوز له اكل الميتة عند الضرورة فلو لم يأكل حتى خاف على نفسه التلف يكون عاصيا
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من عوامهم الهدايا
والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم
فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم فرحوا بما اتوا به فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا
لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد ونبوته
ويشترون به اي يأكلون ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من عوامهم اولئك ما يأكلون في بطونهم
الا النار يعني الآيات التي يأتون بها هم الى النار وهو الرشوة والحرام وقيل المراد ذكر يخفي بهم الى النار فكانهم يأكلون النار
وقيل معناه يصيرانه في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة ويأتيهم اتيانا يكلمهم بالتوبيخ وقيل
اراد به يكون عليهم غضبا كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبا ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء
والكلبي هو الاستفهام بمعناه ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال ابن
وقتادة والله ما هم عليها من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكلبي فما اصبرهم
على اعمال اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق
فانكروه وكفروا به وحيث يكون في الكتاب الرفع وقال بعضهم بحذف معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله
نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاستكبار والاجتراء على الله تعالى
من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله
على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فاسوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال
بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها

من رفع جعل البر اسم ليس وخبره قوله ان تولوا اى تقديره ليس البر توليكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا فى موضع الرفع على ليس تقديره ليس توليكم وجوهكم البر كما كقولك كان ظنى ان تخرج وكان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يرضى صاحبه فى الجنة واختلفوا فى المخاطبين بهذه الاية فقالوا قوم عنا بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلى قبل المغرب نحو بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر فى ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير ذلك وليس ما هم عليه فى هذه الاية وعلى هذا القول قتادة وقال آخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان فى ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا توفى بالشهادتين وصلى الصلوات التى توجهت كانت قد تمت على ذلك ووجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وعرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر اى كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر فى الاية على هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر برفع الراء وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله ولكن البر من آمن جعلن وهى اسم خبرا للبر وهى فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا فى وجه قبل لما وقع من فى موضع المصدر جعل اسما خبرا للبر كما قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل واشد الفرا لعمرك ما الفتيان ان ثبت الحلى ولكنما الفتيان كل فتى يدرب فجعل ثبات الحلى خبرا للفتى وقال غيره اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر البر عن الباقى كقولهم فى جود حاتم اى الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقولك لقاهم درجات عند الله اى ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقولك انما انت المتقى اى الحقى والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى من آمن بالله واليوم الاخر والملئكة وكل ما جاء به الكتاب يعنى الكتب المنزلة والنبيين اجمع والى المال اعطى المال على حبه اختلفوا فى هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اى اعطى المال فى حال محبته وحجتهم انها قالوا ابو سعود ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عمارة بن القعقاع ثنا ابو زرعة ثنا ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلانة كذا وقد كان لفلانة وقيل هى عائدة على الله تعالى اى على حب الله ذوى القربى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انبانا ابو العباس المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر الضبى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة والبتامى والمساكين وابن السبيل والمجاهدين فى السبيل المنقطع

عن اهله ممن عليه ويقال انا ابن السبيل لملازمة الطريق وقيل هو الضيف يقول لى بالرجل قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسائلين يعنى الطالبين اخبرنا ابو الحسن الرحبى انبانا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمى انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن محيريز الانصارى وهو عبد الله بن محيريز عن جدته وهى ام محيريز ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفى رواية قال اطعموا السائل ولو جاء على فرس وفى الرقاب يعنى المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة سواء وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اى اعطى الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا عاهدوا وعدوا واذا خلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا لا فعلوا واذا ايمنوا ادوا واختلفوا فى رفع قوله والموفون قيل هو عطف على جزء ولكن معناه ولكن ذا البر الموفون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كذا عند سيبويه قائم قالهم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعنى وهم الموفون ثم قال والصابرين وفى نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تاويل الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق وشانه فى سورة النساء والمقيمين الصلوة وفى سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعنى الصابرين وقيل نصب فسقا على قوله ذوى القربى والى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب كلام على المدح والذم كانهم يريدون اظهار المدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقولك اللهم والمقيمين الصلوة والذم كقولك اللهم العنى ابليس وشيعته فى البأساء اى الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى القتال والضرب اخبرنا المطهر بن على بن عبد الله الفارسى انبانا ابو نزر محمد بن احمد الصفى انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد البغوى ثنا على بن الجعد ثنا زهير عن ابى اسحق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال كنا اذا حمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه اخبرنا ابو الحسن الرحبى انبانا ابو ذر ثنا الداودى ثنا السرخسى ثنا الكشميهنى ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا ابو نعيم ثنا زهير عن ابى اسحق عن البراء قال لما كان يوم حنين ولى عنه ناس من اصحابه واقبل هو على البغلة البيضاء يركضها نحو المشركين وابو سفيان بن الحارث اخذ بلجام بغلته والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك وقال ابو اسحق كان على يقول هذا حين حمى الوطيس قال فما رايت مثلهم ساعة مثل ما رايتهم ساعتئذ كانهم الجراد المنتشر واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال النخعى والشعبى وقتادة نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بينهم قربة ونظرة وقال سعيد بن جبير كان بنى النضير والاوس قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخرة الكثرة والشرف وكانوا يكون دماء هم بغير هو رقا فحموا القتلى بالعدد حتى تهموهم بالمرأة حتى الرجل منهم وبالرجلين الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا به وسلموا فوثب رجل من الحيين الذين كانوا اقل عددا ممن قتل منهم فقال لنقتلن العبد منا بالحر والمرأة منا بالرجل والاثنين منا بالواحد فانزل الله تعالى فمن عفى له من اخيه شىء اى فرض عليكم القصاص فى القتلى والقصاص المساواة والمماثلة فى الجراحات والديات واصل القص الاتباع فالمقصود به يتبع ما فعل

فيقتل بغلام بيّن فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا اتكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كان صفة المذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى اذا قتل بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذكر المسلم والعبد بالحر والولد بالوالد وهذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز احمد الخلال انبأنا ابو العباس الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة - قلت وما في الصحيفة - قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقام الحدود في المسجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب النخعي والحكم واصحاب الرأي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحجة لهم ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالواحد وروي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يد شلاء او اقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأي الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حر بن او حر بين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن ابو سفيان انبأنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن سنين سمع عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره

فمن عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ اي ترك له او صفح عنه من الواجب عليه والعفو في قتل العمد يرجع الى اكثر المقدرين قالوا العفو انما يقبل الدية العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله له ولاخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب الدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالبه بأكثر من حقه وقوله عز وجل واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير مطل امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه وذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص

على

على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز بن احمد الخلال انبأنا ابو العباس الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ايها الناس انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده فمن قتل له قتيل فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل

ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة لمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قودا قال ابو جريج يحتم فلا يحل العفو في الابد ودليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء وامر ولي الحق الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل

ولكم في القصاص حياة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل امتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحياة سلامة من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة

يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تتجنبون عن القتل مخافة القود

كُتِبَ عليكم اي فُرِضَ عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت وامارات من العدول والاجحاف ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير فلوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخ بآية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الحافظ اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الشاهد ثنا محمد بن احمد بن الوليد ثنا الهيثم بن خليل انبأنا حماد بن سلمة عن قتادة عن نهير الخزاعي عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب بعامة ما ترك في ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال الطاوسي من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته وذهب اكثرون الى ان الآية صارت منسوخة في حق الكافة وهي منسوخة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبأنا زاهر بن احمد انبأنا ابو احمد الغطريفي انبأنا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا ابو عمر ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه

بيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده بالمعروف يريد يوصي بالمعروف فلا يزيد على الثلث ولا يوصي الغني
ويدع الفقير قال ابن سعود الوصية للاخلاق لا حوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبيد الله الصالحي
انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة
ثنا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني
النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي على كلمة قال لا قلت فنصف مالي قال لا قلت فالثلث
قال الثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس
بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاترك لعيالك قال علي
لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى
بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع
قوله غير وجار حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين
فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعدما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي واذ لك ذكر الكناية
مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة ترد الكناية الى الوعظ فانما اثمه
على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل الموصى له بنيته
فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اي علمتم من موصٍ قراجرة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو
وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جنفا اي جورا وعدولا
عن الحق والجنف الميل اولا تعالى اي قلما وقال الاسكوعي كرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد فاصلح بينهم
فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال المجاهد معناها ان الرجل اذا حضر ربيعا وهو يوصي فرآه يميل اما بتقصير
او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فيظن الموصي والورثة
وقال الاخرون اراد به اذا احتضار الميت في وصيته او خاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين
ان يصلح بعد موته بينهم ورشده ويرد الموصي لهم ويرد الوصية الى العدل في الحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور
رحيم وقال طاوس جنف تو يجر وهو ان يوصي لبني بنيه يريد بناته ولولد ابنته يريد بنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته
قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يعضون وصية الميت بعد ما يسمعون قوله فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق ذلك كله
ولم يبق لورثته شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد فجعل الموصى اليه يوصي الوالدين والاقربين

كما امره الله تعالى وجعل الوصي ان يصلح فانتزع الله ذكرهم فرض الفرائض روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية
فتجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض
وايجاب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا استوى وقام قائم الظهيرة لان الشمس
اذا بلغت كبد السماء وقفت واسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
لانه امساك عن الكلام ففي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص وكما كتب
على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا
من العتمة الى العتمة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان
كان واجبا على النصارى كما فرض علينا زمانا كان يقع في حر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم
ويضر هم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف
فجعلوه في الربيع وزادوا في عدته لما صنعوا فصاروا اربعين ثم ان ملكا اشتكى فجعل لله عليه ان هو برأ
من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي ملك اخر فقال لاتوم خمسين
يوما وقال الحاكم اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال الشعبي توفيت
السنة كلها الا فطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال بن شعبان ويقال من رمضان وفي ذلك النصراني فرض عليهم شهر رمضان
فصاموا قبل الشتاء بيوم او بعده بيوم ثم لم يزالوا يحرفون بسنة القرن الذي قبلهم حتى صاروا الى خمسين يوما
فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم صلة الى التقوى لما فيه من ترك الشهوات
وكل الشهوات وقيل لعلكم تحذرون تتقون به عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع ايام معدودات قيل كان
في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجب وصوم يوم عاشوراء فصار ذلك من الربيع الى شهر رمضان
ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد هجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر
وايام اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انبانا الزاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو محمد عبد الله بن حامد
بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه
فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل الزائد من قوله اياما معدودات
شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يقع عليه
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة العدد من ايام اخر

خير ايام مرضه وسفره واخره في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت وعلى الذين يطيقونه فدية واختلفوا في تأويل هذه وحكمها فذهب كثير منهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا واجزأهم الله تعالى الشاب يشق عليهم لانهم كانوا لم يعتادوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذه المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله جل ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبت الرخصة للذين لا يطيقونه وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فجز اعنه بعد الكبر فعليهم الفدية يدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاول على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقرأهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفعا وقرأ مسكين بالجمع ههنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون وفتحها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق على كل مسكين نصف صاع حنطة يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من التمر او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء مالك ان يفطر بتقوية يومه الذي افطر وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فتطوع له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل مسكين مسكينين فاكثر قال مجاهد وعطاء وطاوس وقيل زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى الشيخ فان معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد وابو حنيفة واصحابه والشافعي وقال قوم لا فدية عليهما

وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري وابو حنيفة واصحابه والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان ويسمى الشهر شهرا لشهرته واسم رمضان قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال لشهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه فحر الشديد كانت ترمض ذي الحجارة من الحرارة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدي بانزال القرآن فيه كما يقال انزل في شهر كذا كتابا كذا وانزل فيه القرآن اي ابتدي بانزاله وانما لا يجمع السور والايات والحروف في القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرآن الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قرت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القرآن بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزلت في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن أكان ينزله في سائر الشهور قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان ما نزل الى ذلك الوقت وكان يثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء ويروي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وانزل التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها هدى للناس من الضلالة وهو في محل نصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات وايضاحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي شاهد بقيما في الحضر قادرا كره الشهر واختلف اهل العلم في من ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فليصم الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشاء السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل ما اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب انبانا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

ابن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الشيخ بثبوته في المسوح واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال هريف بن عمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب اكثرهم الى انه يخاف من الصوم زيادة علته غير محتمل وفي الجملة انه اذا جهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الآثار روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة ابن الزبير وعلي ابن الحسين انهم قالوا يجوز الصوم في السفر فمن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم قالوا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انبأنا ابو نعيم الاسفرائني انبأنا ابو عوانة ثنا عبيد الله القواريري ثنا حماد بن زيد ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن عمر وابيه وذهب سعيد ابو المسيب والنخعي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر في ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول النخعي وبه قال احمد واما المسافر اذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض

فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول واصحاب الرأي يريد الله بكم اليسر

باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر العُسُر واليُسُر ونحوهما بضم السين وقرأ الاخرون بالسكون قال النحويون ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد التاء وقرأ الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطا ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا مالك عن عبد الله بن دينار عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبأنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبأنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوم الوثرية وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا وتكبروا الله وتحمدوه وتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابن سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشهد ليلة النحر بها الا ان كان حاجا فذكره التلبية وليكم تشكرون الله على تمام صومكم وقبوله اخبرنا ابو نصر بن قتادة ثنا ابو الحسن الطرائفي ثنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المزوزي انبأنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انبأنا ابو محمد محمد بن قريش بن سليمان انبأنا علي بن عبد العزيز المكي ثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني بمرو ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد النجيبي المصري بها قال اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العبقري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري

قال الشهر تسع وعشرون

نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو سعيد خلف
بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار انبانا ابو جعفر احمد بن محمد بن
اسحق العبري نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب
عن سليمان قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم
شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان
كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه
الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل اجر
من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مزقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل
من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع
خصلتين ترضون بها ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم فشهادة
ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غناء بكم عنهما فتسالون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن
عمر بن حفص نا عثمان بن ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انبانا وكيع اخبرنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء
ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد
النعيمي انبانا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن هبة الله
بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن خرشيد انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمد وانبانا ابراهيم بن
عبد الله قالوا نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان واذا سالك عبادي عني
فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاء ربنا وانت تزعم

ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سأل بعض اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي عني فاني
قريب فيما اخبارك قال فقالوا هي قريب منا بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال وقيل قريب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي
عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم
اجيب دعوة الداع اذا دعاني قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيها في الوصل والباقون
يحذفونها وصلا ووقفا وكذلك اختلفوا في اثبات الياءات المحذوفة عن الخط وحذفها في التلاوة واثبت
يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو ثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله تعالى
العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطلبوا مني ان اجيبهم
ليرشدون كي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجاب قلنا اختلفوا في معنى الاية فقيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية
خاص وان كان لفظها عاما تقديره اجيب دعوة الداع اذا شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
او اجيب دعوة الداع اذا وافق القضاء او اجيبه اذا كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل كما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انبانا ابو نصر محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله
قال يقول قد دعوت قد دعوت يا رب قد دعوت يا رب فلا ارى تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع
الدعاء وقيل هو على عمومه ومعنى قوله اجيب اي اسمع واقبل الا ترى ان اكثر من اجابة الدعوة قلما اعطاء المنية فليس كذلك
فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطي سؤله فالاجابة كائنة عند حصول الدعوة وقد يعني الآية
انه لا يجيب دعاءه فان قدر له ما سأله اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كفر عنه بسوء والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابن جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا محمد بن يوسف نا نوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن نوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت

حدثهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله تعالى اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في اوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويجل اعطاءه من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن اكملها كان من اهل الاجابة ومن اخلّ بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى حيي كريم يكني بكل ما يذكر في القرآن من المباشرة والملابسة والافضاء والدخول والرفث فالمعنى بالجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة كل ما يريد الرجل من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا نظر الرجل الى الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او ترقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل خرج يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اني اعتذر الى الله تعالى واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فاصبت اهلي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا مثله فنزلت في عمر وفلان واصحابه احل لكم ايها كم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن وليلة قوله تعالى وجعل لهن ازواجا ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع ابن انس هن لباس لكم وانتم لحاف لهن وقال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس ما يواري الشيء ليجوز ان يكون كل واحد منهما ساترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله عز وجل علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفى عنكم محى ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ وقال اهل التأويل ابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجلين من الانصار اسم ابو صرمة قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارضه وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قد حبست الطعام فاراد ت امرأة ان تطعمه شيئا سخنا فلغذت تعمل له سخنة وكانت في البيت

من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا بريح نوم وكان قد اعيي وكل فاي قعدته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى الا ان يكلوا واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى عليه وسلم قال له يا ابا قيس مالك امسيت عليلا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سمي خيطا لان كل واحد يبدو في اوله ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مجاهد بن مهران ثنا هشيم انبانا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يتبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد في السماء فيطلع لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فيطلع ويدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انبانا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا ثنا وكيع عن ابي هلال عن رسواء بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت الشمس فقد اخرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر

من عاشورا وغربت الشمس فقد افطر الصائم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة فلا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد الملحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي عليه السلام انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتكف في العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل ثم رجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فهم الجماع عرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما دونه الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه لا يفسد به الاعتكاف وعند اكثر اهل العلم وهو الظاهر قول الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل كالصوم اما اللمس الذي لا يفسد به المتلذذ لا يفسد به الاعتكاف فما اخبرنا ابو الحسن الرشيد انبانا ظاهر بن احمد انبانا ابو محمد الحاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله تعالى عنهم انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة لانسان تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكر الله تعالى في الصيام والاعتكاف حدود الله تعالى اي ما منع الله تعالى منها قال الكسائي شروط الله تعالى وقال الزجاج حدود الله تعالى واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله تعالى ما منع الله سبحانه من تعاطيها فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الاية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى على ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارضا انها في يديه فقال النبي عليه الصلوة والسلام للحضرمي الك بينة قال لا قال عليه السلام فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما ان حلف على مال له ليأكله ظلما ليلقين الله تعالى وهو عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالحرام كالرجل يصيب مال غيره بغير وجه حق والباطل الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وبطريق المخنى ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا بها اليهم امورتكم الاموال بينكم وبين ارباب الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد والمال ويخاصم فيه الى الحاكم

وهو يعلم ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال المجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان تقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا فيه بالجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وتسوقونه الى الحكام قال قتادة لا تذهب بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكما شرح بقوله اني لا اقضي لك وانا لا اعلم ظلما وكون لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ فانما اقطع له قطعة من النار

لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس الاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة ليقتطع بها مالا او خيرا وانتم تعلمون انكم مبطلون يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا فلا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء وارد ية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم باهلوا اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس بها مواقيت الحج والعمرة والصوم وافطار نساءهم وآجال الديون وعدة النساء وغيرها فبذا خالف هذه الاهلة بين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس الزيادة تأتي البيوت من ظهورها كان الاهل التعبير كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل بيتا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من اهل الحمس وهم قريش وكنانة فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فخرج رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس فانا احمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان الناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان احدهم اذا خرج منها لا بالعمرة تنبذ والحاجة بعد ما يخرج من بيته فرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف البار الذي بينه وبين السماء فيفتح الجدار من وراءه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى يخرج فنزلت هذه الاية وقال اهل التفسير كان اهل الجاهلية اذا خرجوا من حدود الحرم

بالعمرة

فدخل حمزة فوثب على امرأة من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فعلت ذلك قال اني رأيتك دخلت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني احمس فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تأتوا البيت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والجيوب وشيبة بكسر الباء والنهي بكسر الهاء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين وكان البر من اتقى اذا البر بمن اتقى وأتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله تعالى الذين يقاتلونكم كانوا في ابتداء الاسلام امر الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر بقتالهم فنهاهم بهذه الآية قال البيع ابن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة وقاتلوا الوليها تلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية وقوله ولا تعتدوا اي لا تبدءوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتال المقاتلين ونهى عن قوم ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو طاهر الزيادي انبأنا زاهر بن احمد انبأنا ابو بكر محمد بن سهل الغمشاني في الخوف بباب تراب انبأنا محمد بن عيسى العدراسي انبأنا يحيى بن بكير انبأنا الليث ابن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال البخاري عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع اصحابه الى العمرة وكانوا الفا واربعمائة فسار واحتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف فيها كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني حرضين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدءوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الاولى بهذه الآية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر يعناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم بالله العظيم اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد

وقاتلوهم حتى لا يكون شرك يعني قاتلوهم حتى يسلم فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان اتى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ما حمل ابن الزبير على قتال ابن عمه وابن خالته وعلى ان يدعو الناس في فئته فقال ابن عمر فتنة ابن الزبير فقال يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتدع الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغب الله فيه قال بني الاسلام على خمس حج البيت وصوم رمضان واداء الزكاة والصلوات الخمس فقال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله تعالى في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي ان اعتزل بهذه الآية ولا اقاتل احب الي من ان اعتزل بالآية التي يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال له قد قاتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة وكان الدين لله تعالى وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس قتالكم على الملك

فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الا على الظالمين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا تهجموا عليهم ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين يبقى على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الجائر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان يرجع ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامه ذلك ورجع العام القابل في ذي القعدة فقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي حلتم فيه بذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وكل ما لا يحل انتهاكه من حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على نزد واج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله وكل طاعة ينفق في الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم

ای انفسکم الی التهلکة عبر بالایدی عن النفس کقوله تعالی بما کسبت ایدیکم ای بما کسبتم وقیل الباء فی موضعها وفی حذف ای ولا تلقوا انفسکم بایدیکم الی التهلکة وقیل التهلکة کل شیء یصیر عاقبته الی الهلاک رای ولا تاخذوا فی ذلک وقیل التهلکة ما یمکن الاحتراز عنه والهلاک ما لا یمکن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان الذی یسیء الی غیره الا فی الشر وانفقوا فی سبیل الله هذه الایة فی الحث علی ترک الامساک والبخل یقول ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة بترک الانفاق وهو قول حذیفة والحسن وقتادة وعکرمة وعطا قال ابن عباس رضی الله عنهما فی هذه الایة انفق فی سبیل الله وان لم یکن لک الا سهم واحد وشعشعة ولا تقولن احکم الیق لا احد شیئا وقال السدی فیها انفق فی سبیل الله ولو عقالا وقیل لا تقولوا بایدیکم الی التهلکة لا تقتلوا انفسکم عند ذی شیء کما قال سعید بن المسیب وعطاء بن خثیم اما مراد الله تعالی بالانفاق قال رجل لربه بالنفقة فی سبیل الله والقتال اولا بقینا فقراء فانزل الله تعالی هذه الایة وقال المجاهد فیها لا یحکم فی نفقة فی حق خیفة العیلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحی انبانا احمد بن الحسین بن خیرون ثنا ابو جعفر محمد بن علی بن دحیم الشیبانی ثنا احمد بن حازم بن ابی زرعة ثنا ابو غسان ثنا خالد بن عبد الله الواسطی ثنا اسمعیل بن ابی خالد عن بشر بن ابی سیف عن الولید بن عبد الرحمن بن عیاض بن غصیف قال اتینا ابا عبیدة نعوده قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لیس انفاق نفقة فاضلة فی سبیل الله فسبعمائة ومن انفق نفقة علی اهل فاقة عثراتها وقال یزید بن اسلم کان یخرج فی البعوث بغیر نفقة فاما ان یقطع بهم واما ان یکونوا عیالا فامرهم الله تعالی بالانفاق علی انفسهم فی سبیل الله ونهی عنه شیئا ینفق فلا یخرج بغیر نفقة ولا قوة فیلقی بیده الی التهلکة فالتهلکة ان یهلک من الجوع والعطش او من المشی وقیل نزلت الایة فی نزاع الجهاد قال ابو ایوب الانصاری نزلت فینا معشر الانصار وذلک ان الله تعالی لما اعز دینه ونصر رسوله قلنا فیما بیننا انا قد ترکنا اهلنا واموالنا حتی فتح الاسلام ونصر الله نبیه فلو رجعنا الی اهلنا واموالنا فاقمنا فیها واصلحنا ما ضاع منا فانزل الله تعالی وانفقوا فی سبیل الله ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة فالتهلکة الاقامة لاصلاح المال وترک الجهاد فانزل ابو ایوب مجاهدا فی سبیل الله فلم یزل یجاهد حتی کانت اخر غزوة غزاها بالقسطنطینیة فرئی قبره بها فتوفی فی امارة مسلمة بن عبد الملک وقیل فی امارة یزید بن معاویة وهم یستسقون به ویروی عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من مات ولم یغز ولم یحدث نفسه بالغزو مات علی شعبة من النفاق وقال محمد بن سیرین وعبیدة السلمانی الالقاء الی التهلکة هو الذنب یذنبه الرجل فیقول قد هلکت لیت لی من توبة فیأس من رحمة الله ویترک المعاصی فهناک التهلکة عن ذلک قال الله تعالی انه لا ییأس من روح الله الا القوم الکافرون واحسنوا ان الله یحب المحسنین

والحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهیم النخعی واتموا الحج والعمرة لله واختلفوا فی المراد بهما فقال بعضهم هو ان یقیما عند احرامهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهیم النخعی ومجاهد وارکان الحج خمسة الاحرام والوقوف

بعرفة وطواف الزیارة والسعی بین الصفا والمروة وحلق الراس او التقصیر والحج تحللان واسباب التحلل ثلثة ورمی جمرة العقبة یوم النحر وطواف الزیارة والحلق فاذا وجد شیئان من هذه الاشیاء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثانی وبعد التحلل الاول یستبیح محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثانی یستبیح الکل وارکان العمرة اربعة وهی الاحرام والطواف والسعی بین الصفا والمروة والحلق قال سعید بن جبیر وطاوس تمام الحج والعمرة ان یحرم بهما من دویرة اهله وسئل علی بن ابی طالب عن قوله تعالی واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دویرة اهلک وسئل ابن مسعود قال قتادة تمام العمرة ان تطوف لها طوافا غیر طواف الحج فان کانت فی اشهر الحج ثم اقام حتی حج فهی متعة وعلیه فیها الهدی ان وجد والصیام ان لم یجد الهدی وتمام الحج ان یوفی بمناسکه کلها حتی لا یلزم عاتقه دم بسبب قران او غیره وقال الضحاک اتمامهما ان تحرم من دویرة اهلک لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر رضی الله تعالی عنه لو فکر الحاج قلیلا لعلم انفقات الامة علی وجوب الحج علی من استطاع الیه سبیلا واختلفوا فی وجوب العمرة فذهب اکثر اهل العلم الی وجوبها وهو قول عمر وعلی وابن عمر رضی الله عنهم وروی عکرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرینة الحج فی کتاب الله تعالی واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعید بن جبیر والیه ذهب الثوری والشافعی فی احد قولیه وذهب قوم الی انها سنة وهو قول جابر وبه قال النخعی والیه ذهب مالک واصحاب الرای وتاولوا قوله تعالی واتموا الحج والعمرة لله علی معنی اتموها اذا دخلتم فیهما ابتداء الشروع فیها فتطوع والحج من لم یوجبها بما روی عن محمد بن المنکدر عن جابر عن النبی صلی الله علیه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هی فقال لا وان تعتمر واخیر لکم والقول الاول اصح ومعنی قوله اتموا الحج والعمرة لله ای ابتدؤها فاذا دخلتم فیها فاتموها فنوعها بالابتداء والاتمام ای اقیموها کقوله تعالی اتموا الصیام الی اللیل ای ابتدؤوا وانبا اخبرنا عبد الواحد المالینی انبانا ابو منصور السمعانی ثنا ابو جعفر الریانی ثنا حمید ابن زنجویه ثنا ابن ابی شیبة ثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قیس عن عاصم عن شقیق عن عبد الله قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم تابعوا بین الحج والعمرة فانهما ینفیان الفقر والذنوب کما ینفی الکیر خبث الحدید والذهب والفضة ولیس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر لیس من خلق الله تعالی احد الا وعلیه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الی ذلک سبیلا کذا قال الله تعالی فمن تمتع بعد ذکره وخبر وتطوع واتفقت الامة علی ان من وجد زاد الحج والعمرة علی ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان یفرد الحج ثم یحرم بعد الفراغ منه بعمرة وصورة التمتع ان یعتمر فی اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة یحرم بالحج من مکة فیجمع فی هذا العام وصورة القران ان یحرم بالحج والعمرة معا او یحرم بالعمرة ثم یدخل علیها الحج قبل ان یفتح الطواف فیصیر قارنا واختلفوا فی الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الی ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالک والشافعی انبانا ابو الحسن الرحبی انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو سعد الهاشمی انبانا ابو سعد عن مالک

عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها قالت
خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا
من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز الخلال انبانا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ننوي الا الحج لا نعرف غيره فاهل علي بالحج ومر وعلى عن ابي عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افرد الحج وذهب الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا
بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد الصيرفي انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب انبانا الحسن بن يحيى بن زياد
ابن بلال عن المغيرة بن زياد بن معاوية العزاري نا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج
فتمتع الناس مع النبي عليه الصلوة والسلام بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فلم يهد الهدي ومنهم من لم يهد
فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم عليه حتى يقضي حجه
ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر ثم ليحل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة فاستلم الركن اول شيء ثم حب ثلثة اطواف من السبع
اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة
اطواف فليس له ان يحل من شيء حرم عليه حتى يقضي حجه ونحره يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء
حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عايشة
رضي الله تعالى عنها اخبرته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمتع بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبر به سالم
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله تعالى عنه قد اختلف الرواية في احرام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما مؤداه ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكلا كان يأخذ مما امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف كل الى على معنى انه امر بها
واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر به كما يجوز اضافته الى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا وبنى داره

امر بنائه وكما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة
وابن عمر وقد مر بما اخبار وانما غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وافرها
ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في اختلافه في الاحاديث الى التمتع وقال
ليس شيء من الاختلاف في امر من هذا وان كان الغلط فيحتمل ان وجه انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا فايدل
على انه تمتع بالعمرة الى الحج والافراد بالحج والقران واسع كله وقال من قال انا نوقن بالحج يشبه ان يكون قال هذا على ما يروى عن اهل العلم
الذين ادركوا دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بحج قال شيخنا
الامام وما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم
عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة
رضي الله تعالى عنها اخبرته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمتع بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبر في سالم
عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص
في المتعة صنعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام رضي الله تعالى عنه وروي عن جابر انه قال
خرجنا لا ننوي الا الحج لا يدانى التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امرهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعلوه متعة فان احصر تمتع فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار
الذي يبيح لمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه من الوصول الى البيت الحرام ومضى فيحل احرامه من مرض
او ضل الطريق او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد
وعطا وقتادة وعروة بن الزبير وبه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو المنع بسبب
والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او جبن
يقال منه حصر فهو محصور وانما جعلوهما جنسا واحدا لاشتراكهما في المعنى واحتجوا بما روي عن عكرمة
عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة
فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس
قال لا احصار الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
وطاوس والنخعي وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى وقال الخليل يقال للرجل حبست عن حاجتك فانت محصور
واحصرت العدو اذا منعك عن السير فهو محصر واحتجوا بان ابن عمر لما نزل بالحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو
يدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن يكون من خوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس قال
لا حصر الا حصر العدو وتاويله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة

بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم الحصر يحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي فحيث أحصر عند اكثر اهل العلم الا النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان الحصر يقع على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من ينحره هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القائلون في الحصر اذا لم يجد هديا فمنهم من قال لا بدل له فيتحلل ولا هدي في ذمته الى ان يجد وهذا القول الثاني لم يوجد على هذا اختلف القائلون فمن قال عليه صوم المتمتع ومن قال تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كالفدية الطيب واللبس فان الحرم اذا احتاج الى حلق راسه حلق وافتدى او الى لبس ثوب لمرض او حر او غيره لبس وافتدى فعليه الفدية وفدية على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد وقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر اذا كان احرامه بعمرة قد استمر عليه فذلك القارن في ذمته وان كان حج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب طائفة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى انه عليه القضاء وهو قول ابن عباس والنخعي والحسن واصحاب الرأي فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله ما قرب وتيسر من الضحايا اي ما هو هدايا استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة

ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في محل الذي يحل الحصر يبلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبح هديه الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم وعني بمحله حيث يحل ذبحه وكله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبيد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال الحسن في المحصر الحرم فان كان ما جا فحله يوم النحر وان كان معتمرا فحله يوم يبلغ هديه الحرم

ومن كان منكم مريضا او به اذى من راسه فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال كعب بن عجرة نزلت في خاصة وهي لنا عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحسن بن خلف ثنا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم راه وقمل يتساقط على وجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدة اي ذبيحة اعظم بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بتخيير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هدي يلزم المحصر فانه يذبح حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء

فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم من تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه من احصر حتى فاته الحج وحل فقدم من مكة فخرج من احرامه بعمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة المقابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشاء منها الحج فحين حل فذلك يستمتع بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فهي المتعة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم المتعة اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه الرابع الا ان يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو شاة ويذبح يوم النحر ولو ذبح قبل بعد احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجنايات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم التحية

فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبل بعد احرم بالحج جاز ويجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن علي وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق

وسبعة اذا رجعتم اي صوموا اذا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصوم بعد ايام التشريق من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية

تلك عشرة كاملة ذكر على وجه التاكيد وهذا لان العرب ايام

ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فتلك كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيجب اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي
وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فأكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم
وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع ونجران وبخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل
من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول
اصحاب الرأي وهم القران كلهم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متمتع بالحج
فقال اهل المدينة والشام واوزاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع واهلنا قبل قدمنا مكة قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلوا اهلكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا
النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا قدمتم فجعلنا علينا الهدي فجمعوا نسكين
في عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى انزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واباح للناس غير اهل مكة قال
الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفي اذا يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر
يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران
اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن احمد وانبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو سعيد بن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن يسار بن عمار بن ياسر الاسود جاء يوم النحر الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنحر هديه فقال يا امير المؤمنين
اخطأنا العدد كنا نعده هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اذهب الى مكة فطف انت ومن معك
بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل
فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وانقوا الله في اداء الحج وامر وا على الامر واعلموا ان الله شديد
العقاب على ارتكاب المناهي الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر وبه روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة - وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فرق العشرة عبارة عن الليالي ومن قال التسع عبر به عن الايام فانه اخرا يوم
يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت
تاما بقليله وكثيره فتقول لتنكحن يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره
في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة - لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى
الاثنان وبعض الثالث جماعة - وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال
عروة ابن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة - كملا لا تريبني على الحاج امور يجب عملها شوال وذي

والرفث

بالاحرام والتلبية وفي دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر
وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد وابو حنيفة وذهبا الاوزاعي والشافعي الى انه ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى
خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقدت غيرها لم يكن في هذا التخصيص فائدة كما انه تعلق الصلوات بالمواقيت
ثم من احرم بفرض الصلوات قبل دخول وقتها وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه
بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي
عن انس انه كان بمكة فكان اذا اهل دبر اصحابه خرج فاعتمر فلا رفث ولا فسوق قرأ ابن كثير واهل البصرة فلا رفث
ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرأ الاخرون بالنصب من غير تنوين في كقوله ولا جدال وقرأ ابو جعفر كالاول بالرفع
والتنوين والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن
ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث
غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش بالكلام قال الحسين بن فيس اخذ ابن عباس بذنب
بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير تنك لميسا فقلت له ارفث
وانت تحرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال
عطاء الرفث قول الرجل للمرأة اذا احللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس
هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهى
عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتغليم الاظفار واخذ الاشعار وهذا اشبهها وقال ابراهيم وعطا ومجاهد هو السباب
بدليل قوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم
قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج لله تعالى فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان تماري صاحبك وتحاريه حتى يغضبه وهو قول
عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم
ويقول بعضهم الحج غدا وذلك ان قريشا كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم
مقالة هؤلاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد امرهم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي
قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة - كما هم يزعم ان موقف

موقف ابرهيم يجادلون فيه وقيل هو كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقفون بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج
في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ايانا فعلته هو الصواب فقال الله ذكره ولله على الناس حج البيت اي استقر الحج على اهل
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اختلفوا فيه من بعد وفي لكم بعين قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله تعالى السموات والارض فالحاد ومعناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال
اهل المعاني ظاهر الامر نفي ومعناه النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا اريب فيه اي لا ترتابوا
وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن
كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس
وربما يفتقر الحال بهم الى النهب والغصب فقال عز وجل وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير
الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ
ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن اناتوم نكري في هذا الوجه يعني في الحج
ان اناج لنا فقال السنا تحرمون كما تحرمون وتطوفون كما تطوفون وترمون كما ترمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله عن الذي سألتني فلم يجبه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الاية ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم ونعم والافاضة دفع بكثرة واصله
من قولهم افاض الرجل اذا صب الذي كان في الحض حتى سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال اعطاكان جبريل علمه السلام
يري ابرهيم المناسك ويقول عرفت عرفت فسمي بذلك كان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك
ان آدم عليه السلام لما اهبط بالهند وحوى نجلة فجعلا كلما واحدة منهما يطلب صاحبه فاجتمعوا بعرفات يوم عرفة
وتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم عليه السلام في الناس بالحج
اجابوه بالتلبية وانا مراة امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله
الشيطان لدرة فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار
فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فطار اي الشيطان اذ لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما فاته
اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذلك المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت الذي نعت له فسمي الموقف عرفات

حتى اذا اسفر ذلف الى جمع فسمي المزدلفة روى عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ابرهيم عليه السلام
راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بنحر ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي فكر أمن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان
فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف انه من الله تعالى فسمي اليوم عرفة وقيل
سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك لان العرف وهو الطيب وتجمع منى لانه
يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الغروث والرماد فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى المحسر
وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام المنع
فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما يوجب ذما وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والغداة والاقامة
من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوع الفجر قال عطاء كان اهل الجاهلية يدفعون
من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فخالف الله
تعالى هديهم وقدم هذه الخبر ثنا ابو الحسن الرحبي انبأنا زاهر بن احمد انبأنا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله قال الصلاة
امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ وضوءا واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان
بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال ابن جريج رفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر
فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب العضباء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه
وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد
النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عرفة الى مزدلفة
ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة
واذكروه كما هديكم اي ذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهو كقوله وصلوا كما رأيتموني اصلي وان كنتم من قبله
لمن الضالين اي ما ذكرتم وقيل ان وجدتم في الاديان الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك
الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الوحي كما ذكر عن غير مذكور ثم افيضوا
من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة

ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج ويعظمون ان يقفوا مع العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى الا ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى الحج مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس جميع الحاج ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الاباحة من عرفات قبل الاباحة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاولى قول اكثر اهل التفسير والعلم تقديم وتاخير تقديره فمن تعجل في يومين فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي هذا فيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك اراد الناس هنا ابرهيم وحده كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة يحمد وقت الناس واراد محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لشانه وقال الزهري الناس هنا آدم عليه السلام وجده دليل قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناس يا اياه وقال هو ادم نبي عبد الله تعالى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابرهيم بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي قال قال ابن عباس انه وقع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائكم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكة وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستراحة فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من حجها وقفت عند منازلها بمنى فذكرت مفاخر اباءها فامرهم الله تعالى بذكره وقال فاذا ذكرتموني فعلت بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله تعالى فاذكروا الله لا غير كذكر اباءه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر اباءه فقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي الله من غضبك لوالديك اذا شتما اخاه وقوله اباءكم او اشد ذكرا يعني واشد ويل اشد اي واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطه مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد يئست الدنيا فما لها نفق وما لها عمل ونصيب والذي الاخرة من خلاق حظ ونصيب اي تعب

ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحبيشي ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انبانا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ثنا الحارث بن ابي اسامة ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حبان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والجواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمد بن اسحاق انبانا ابرهيم بن عبد الله الحلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب الغافقي عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الغيث ليأتي عند دعوة المؤمن حفيفا لها وذو حفد من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفد ما بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قلت قلة تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف هي الايمان اتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرابي الطوسي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن يحيى الزيادي انبانا ابو الفضل عبيد بن الحسين بن منصور الحارثي ثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ثنا محمد بن عبيد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا ممن يصار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن احمد الرحبي ثنا ابو الحسن محمد بن ابي الحسن الحجاجي ثنا ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن الدغولي ثنا محمد بن شكاب ثنا ابو عوانة ثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن عبد الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا من الجزاء والدعاء بالثواب وقيل نزلت والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى وعي صدر ولا الى روية وفكرة قال الحسن اسرع من قم البصر وقيل معناه اتيان القيمة

قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبير ايام
الصلوات وعند الجمرات بكبر وكالحصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى
ورمي الجمار وسميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرجه سعيد بن منصور
هذا قول اكثر العلماء وروي عن ابن عباس قال المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي
رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق
وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام التشريق ايام عشق اكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر رضي الله عنه
عنه وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط والعربة
ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات في هذه الايام مشروع في حق الحاج وغير الحاج
عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر
من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول وابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ من حين يتحقق الخروج
من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قوم يبتدئ
عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي
قال الشافعي رحمه الله تعالى لان الناس في تبع الحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التالية ويأخذون في التكبير يوم النحر حين يرمون
ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر قبلنا نسكا وهو قول اهل المدينة وبه ذهب الشافعي
وقال وما زاد من ذكر الله حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود ثم تجلى في يومين
فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك لمن بات ليلة الحادية عشرة بمنى
والثانية من ايام التشريق ورمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص له ترك
البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رخص له في اليوم الثاني من ايام التشريق واراد النفر فيسوغ له البيتوتة
الليلة الثالثة ورمي يومه بما فوق كله واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر حتى غربت الشمس على الباب
حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى فمن تعجل فنفر في اليوم الثاني قبل ان تغيب
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم
عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روي ناس حج فلم يرفث ولم يفسق ورجع كيوم ولدته
امه وهذا قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله تعالى عنه
كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس

معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يحلق ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره
ومن الناس من يجيد قوله في الحج الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي
حليف بني زهرة واسم ابي الاخنس ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وكان رجلا احلى الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحلف له انه يحبه ويعظم امره ويقول اني احبك
ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه في مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا اي تستحسن ويعظم قلبك بقوله الا يستحي اي كذوب الافاك والكلام القبيح عجبت
من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قوله للمنافق والله اني بك مؤمن وانك لمن احب وهو الالد الخصام
اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لدا ولادة فاذا اردت انه غلب خصمه قلت الده يلده
لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق
وهما صفحتاه وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما
ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم يقال الخصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار
وكعوب وقال الحسن الد الخصام اكاذيب لقوله تعالى قادة شديدو القسوة في المعصية جدلا بالباطل
يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصام واذا تولى ادبر وارعى عنك سعى في الارض اي عمل فيها
وقيل اذا رد شيء ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث
والنسل وذكر ان الاخنس كان يمر بسرح ومواشي ثقيف فيحرقهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم
قال اسفاك فرج الطايف فعقرها الا على حمر فاحرقه كدساً وعقر له اتانا والنسل نسل الابل والبقر والغنم
وقال الضحاك واذا تولى اي ذلك الكلام وصار والبا سعى في الارض قال ابن عباس قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض
قال اذا ولي فعل بالعدوان والظلم اسلك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى
بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خفف الله
اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على العمل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه
اخذته العزة الانف الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام في جيء بهم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال ابن سعود
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله
فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يطلب

رضاء الله تعالى والله رؤف بالعباد وروي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الآية نزلت في صهيب الرومي وذكر ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائك يعلمونا دينك وشرائع ذلك فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير وعبد الله بن طارق بن شماخ البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت ابن ابي الاقلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة وهم ثم رجعة فاهلوا فذرت عجوز فاهدرت النوي فربت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد وتركت بعون رجلا منهم حتى [illegible] بهم الرياح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكر لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احسهم عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق وبقي عاصم بن ثابت كانة وفيها سبعة انفس فنقتل بكل رجل منهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم حمى اجزائها ثم احاطوا بالمشركين فقتلوه فلما اراد واجز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحف الخمر فارسل الله تعالى جلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا على عاصم حتى الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله تعالى الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وجعل خمسة من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله تعالى العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله تعالى بعد وفاته كما امتنع في حياته

وَاَسَرَ المشركون خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فاشتراه بنو الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابويهم وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بنيّ لها وهي غافلة فاذا بالمرأة والخبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال الخبيب اتخشين ان اقتلك ما كنت لافعل ان الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعدُ والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزق رزقه الله خبيبا ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فلما اراد وان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه

فكان

فكان خبيب هو من سن الصلوة قبل اصبروا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اتمهم احصيهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقوا منهم احدا وانشأ يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال كان رجلا من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معرور فوضع بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فانك لا تعتدي واطعنه فاقعده وفي ذلك قول رجل واذ اقبل له اتق الله يعني سلامان والمازيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن امية ليقتل به ابيه امية ابن خلف فبعث معه مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قام ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك يضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله فسطاس فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبرهم قال اصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا سيران بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا هو على الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام سكارى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما وبه على جراحة وهي تبض دما الون لون الدم وريح ريح المسك فحمل الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير ابن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدافعان عن شبلهما فان شئتم ناضلكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة - وقدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملئكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شرى انفسهما لما نزل خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم انتم كنتم ام من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروني فقبلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ايا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك وفيه هذه الآية ومات سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن انه رؤف فيهم نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر

فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقتله المسلم واحد لا شريك له فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اراد الله بنفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر بهذا بتقوى الله واقام الصلاة واخذه العزة بالاثم قال هذا واما اشترى نفسه فقاتل وكان على اذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة فسمع عمر الخطاب انسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر رضي الله تعالى عنه انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال عليه السلام افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قرأ اهل الحجاز والكسائي السلم هنا بفتح السين والباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر كذلك الباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الآية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام الثعلبي واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فلنتم بها في صلاة الليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام وقال مجاهد في احكام اهل الاسلام واحكامهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كلها ودعوا عنكم بقايا اليهودية والنصرانية وقيل ادخلوا في غمره واصل السلم من الاستسلام والانقياد وقال الصلح سلم فلان لفلان خذ بن ايماد في هذه الآية الاستسلام لاحكامه اسم فعل الصلوة والزكوة والصوم وبقية الحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة بن دعامة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره فيما زين لكم من تحريم البحيرة والسائبة ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسين المروزي انبانا ابو العباس الضحاك انبانا ابو احمد محمد بن قريش انبانا علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا هشيم انبانا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زللا وزلة اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله تعالى انه سيزل زالون من الناس فتقدم فيه اليكم وحذركموه ليكون به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال

مقاتل كهيئة الضباب البيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرأ جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العساكر يريد العسكر وقرأها الباقون بالرفع على معنى ان اتيانهم والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية قيل اشاكلها ان يؤمن الا ان يظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى وبعقدات الله تعالى عز اسمه منزه عن سمات المحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان يحكى عن الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وفي الآية فصل الله القضاء بالحق بين خلقه يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب تُرجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم سل بني اسرائيل اي سل احبار اليهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل بعناه الدلالات التي تاتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله اي كتاب الله وقيل نعمة الله وقيل بعثة الرسول وقيل بكل الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب عاجل العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو ان خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها بأكثر من قدرها فافتتنوا بها فصاروا يستحسنونها فعلى هذا التزيين من الله تعالى ترك قبول الآية وقيل التزيين من الشيطان وهو ان يحمل الانسان على ما يستحسنه بما يسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا الذي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وغيرهم والفقراء هم قال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم فاذا عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير فقال ويسخرون من الذين امنوا للذين اتقوا ربهم فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبانا ابو بكر عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انبانا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان الهندي عن اسامة ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا الجد محبوس غير ان المؤمن كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الوهاب بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انبانا اسحق بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل عنده جالس ما رايك في هذا

فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم قام رجل فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رايك في هذا فقال هذا من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خير من ملء الارض من مثل هذا
والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير عدد اراد ان كل ما دخل في الحساب فهو قليل يريد
يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزق في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع
الى الله عز وجل يعطي من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه
ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يجوز من عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال له اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطه
هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل يعطيه ولا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب يخرج منها لان الحساب انما يكون
لمن يخاف من نفاد خزائنه وقيل كان الناس امة واحدة على دين واحد اراد ادم وحده كان امة واحدة حتى الواحد
يطلق على الامة اصل الناس ابوان البشر ثم خلق الله حواء فنشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل
هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وقتادة كان الناس بين وقت وفاة ادم الى وقت نوح امة واحدة
على ملة الكفر فاستمالهم ابليس فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم
الى بعث نوح وكانوا بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في قرن نوح عليه السلام
فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث بعد ادم الى اهل الارض وهم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين
ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله
ابراهيم وغيره من النبيين عليهم السلام وقيل كان الهوى على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروى عن ابي العالية عن ابي بن
كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة
قط غيرة الله اليوم ثم اختلفوا بعد ادم فغيره في سورة يونس وكان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن باسمائهم العلم ثمانية وعشرون
نبيا بشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب فحذف
وانزل مع كل واحد الكتاب يقضي بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف بعضا
وقرا العامة وقرا الزهري ليحكم بينهم على ما لم يسم فاعله وقرا ابو حيوة ليحكم بينهم على ما لم يسم فاعله
وقرا الباقون ليحكم بينهم على ما سمى فاعله وانما قال ليحكم بعضا وقرا العامة ليحكم كله لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة
انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم كل كتاب
ذكره على سعة الكلام كقولك هذا كتاب ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه
فاتى كل كتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء
والاختلاف فيهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تركهم

كتاب الله تعالى

احمد بن ابي الفراتي انبانا الهيثم بن كليب ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا سعيد بن عثمان السعيدي عن عزرة بن محمد بن المنكدر
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق وقال القوم وعلى الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة
ورد السلام وقال الزهري والاوزاعي كتب الله تعالى الجهاد على الناس غزوه او تغزوا فمن غزا فبها ونعمت ومن تعذر فمن عذر ان
يرا فان واستغزروا فان استغنى عنه قعد وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا كره من حيث
نفور الطبع عنها فيه مشقة النفس وضرر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال العكبري فيحتمل ان يكون تعالى
سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لانه الغزو
احدى الحسنين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات
الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه الاية
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جمادي الاخرة قبل قتال
بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري
وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر
بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير هم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله فلا تنظر في الكتاب
حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب وامض على ما امرتك به ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله تعالى بمن تبعك من اصحابك
حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك
وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه فلم يتخلف
عنه منهم احد حتى كان بعرف فوقع بقال له الحر ان اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يتعقبانه
تخلفا في طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم كذلك اذ مرت اعير لقريش تحمل زبيبا
وادما وتجارة من تجار الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله
الخزومي فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم
فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فيحلقوا راسه فاذا فعلتم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم
من جمادي الاخرة وكانوا يرون انه من جمادي وهو من رجب فتشاور القوم فقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن
منكم فاجمعوا امرهم فوافقهم القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين
واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا

على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحراب وعير بذلك
اصحابه من كان بها من المسلمين وقالوا اما سعد الصباح استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغهم ذلك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك
فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي فسيا
فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري اني في جمادي ام في رجب فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وابى ان ياخذ من ذلك
شيئا فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العير وفدى الاسيرين وكان اول خمس في الاسلام ووقع اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة
في الاسلام ووقع اهل مكة في قولهم عمرو فقال ابن الحضرمي بقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلنا هما بهما فاقبل اقدما
فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان
ابن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه
فتحمعا جميعا وقتلا الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث
الدية فهذا سبب نزول الآية قوله عز وجل يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه اي عن قتال فيه قال فيقال ابن محمد
قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام صحيح ثم ابتدا فقال وصدعن سبيل الله اي صدكم المسلمين عن الاسلام وكفروا بكم اي كفروا
بالله تعالى والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزر عند الله
والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من قتلكم اياي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس
الى مؤمني مكة اذا غيركم المشركون يا قتال في الشهر الحرام فغيروهم انتم بالكف واخراج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل لنا
على وجها هذا اجر وهل نطمع ان يكون لنا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اجر الغازي والمغزى
وسنذكرهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فعملوا جهاد اولئك يرجون رحمة الله اجر الغازي والمغزى
والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار دعتهم
انفسهم انوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله تعالى هذه الاية وحملة القول في تحريم الخمر على قول المفسرين ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومدينة
الجهل والاعراب تحدون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ ويسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قد حرم الخمر فمن شرب الخمر فترك قوم

لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى آخر منع عبد الرحمن طعاما فدعانا سالم من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واتانا عمر فخر بربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
كذلك الخمر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر
في اوقات الصلوات فما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا اخرج شيئا يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوات
وشربوها في غير وقت الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ومنهم من يشرب بعد الصبح فيصحو قبل
وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم فتخاخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا والانشعار فانشد سعد قصيدة
فيها هجاء للانصار فخر لقومه فاخذ رجل لانصاري لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله
تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت
الخمر ولم يكن للعرب عيش اجب منها واعظم عليهم منها حدثني احمد بن محمد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا ابي حدثنا يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا عبد العزيز بن صهيب قال انس
ابن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاءه رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال
يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف القوم اوقد ساهبه خمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب
الذي اشتد وغلا من غير عمل النار واتفقت الامة على ان هذا اخر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفيان
الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعلق بالاسم ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كما يتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل
والفائد الآن ان يسكر منه فحرام وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب
ثلثاه قالوا هو حلال يباح شربه الآن السكر منه حرام ويحتجون بما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى بعض عماله
انه ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وبما روي ابو عبيدة وسعاذ شربا الطلاء على الثلث وقالا قد
اذا طبخ العصير او خرج صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو حرام
قليله حرام يحد شاربه وصحح لنا اخبرنا ابو الحسن الرضي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الحافظ ثنا ابو موسى
عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت سئل
رسول الله عليه الصلوة والسلام عن البتع كل شراب اسكر حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوني انبانا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الربيع العتكي ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات
وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن ابي رجاء ثنا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل
والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر
خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فاني انهاكم عن كل مسكر اخبرنا ابو الحسن الرضي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الحافظ ثنا ابو موسى
عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وظننا وزعم انه
شراب الطلاء واني سائل عما شرب فان كان مسكرا جلدته فجلده عمر الحد تاما وروي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ
انه الطلاء فهو فيما طبخ حتى يخرج عن ان يكون مسكرا لما روي ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر
فهو حرام قوله عز وجل والميسر هي القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر
صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر فعلول من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب يسر يسرا ويسرا
ثم قيل للقمار يسر وللقمار ياسر ويسر رجل وكان اصل الميسر الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا ينتابون
جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام السبعة
منها ايضا وهي الفذ له نصيب واحد والتوام له نصيبان والرقيب له ثلثة والحلس له اربعة والنافس له خمسة
والمسبل له ستة والمعلى له سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والشفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة
تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قداحا باسم رجل
فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان له ما اخذ شيئا ويغرم
ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ ويغرم ويكون ذلك كله القداح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكل
منه شيئا فكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمون البرم فهو اصل القمار والتي
كانت تفعل العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر
حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي انه مر على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
قال فيها اثم كبير وذر عظيم
من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرأ حمزة والكسائي اثم كبير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر

ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ومنافع للناس في تجارتهم الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه اذا ذهب ماله من غير عوض يساوه ذلك فعادي صاحبه وقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ان يحصل من العداوة والبغضاء ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرأ ابو عمرو والعفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرأ الآخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو قال قتادة وعطا والسدي هو فضل عن الحاجة فكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخت بآية الزكوة وقال المجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى بالناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمرو بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انبانا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شئ ومنه قوله تعالى خذ العفو اي اليسر من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع بن سليمان انبانا الشافعي انبانا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم كذلك يبين الله لكم الآيات اعلامه اياكم الواحد وهو خطاب لجماعة لانجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وهو خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة لعلكم تتفكرون لعلكم تعلمون في امر الدنيا والآخرة فتعلمون ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فتختارون الباقي على الفاني لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحتسبون من اموالكم ما يعطيكم في معائشكم الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال الاكثرون معناه هكذا يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله انما الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام

فيفضل

فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليهم من طعامه نفسه لا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ورواحكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تأكلوا قوتهم على قدر ما يصيب كل واحد منكم من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والله يعلم المفسد من المصلح لما يعنت الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم وكل بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وشدد ولاباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل الاصر من اموال اليتامى مريقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم من كل شئ ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم قال العزيز الذي لا يمنعه شئ سهل على العباد ما شق عليهم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدم بها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمره فقالت انى تستحيم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبره الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان انزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة فحق الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فاذا قيل كيف اطلق اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لان من قال قولا يقول القرآن كلا غير الله تعالى فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فاما نتزوج تاجة بنت قراصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية

ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم نجالها ومالها نزلت في خناس وليدة سوداء كانت كذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خناس قد ذكرت في الملاء الاعلى سوادك وذمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بذلك فقال له وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال له هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق نبيا لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا الجواء لا يجوز لمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة

النساء واعتزلوهن في المحيض اي بقضائه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد العزيز القاشاني انبانا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا موسى ابن اسمعيل ثنا حماد هو ابن سلمة انبانا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا نجامعهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله فبعث في اثارهما فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى اي الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطئ ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة دون الفرج معهن جائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قبيصة ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسل راسه وانا حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن حفص ثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضضت وانا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انبانا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو انبانا سعدة انبانا وكيع ثنا سفيان وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ واتعرق العرق فيناوله فيضع فاه على موضع فيّ فوطئ الحايض حرام ومن يفعله يعصي الله عز وجل ويعزره الحاكم ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب كثير الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انبانا ابو جعفر

الرازي

الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة ورويا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن حجر انبانا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انبانا القاسم بن جعفر انبانا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا افلت بن خليفة قال حدثتني حسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب حتى يطهرن قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يغتسلن وقرأ الاخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طوفوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي ائتوهن الادبار وقيل من يعني في اي حيث امركم الله وهو الوجه كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن كلوا واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعوا الحيض به بانقطاع الدم سالم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى انها اذا انقطع دمها لاكثر مدة الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم سالم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بانقطاع الدم والغسل فما لم يتحقق يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن وبين قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطئ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال العطا وسعيد بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين

من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال المجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها
والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله انه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد الاصبهاني ثنا محمد بن يعقوب
ثنا ابن المنادي ثنا يونس ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد علي شيئا او جاليه نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسين
الحريري انبانا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت
اليهود تقول في الذي يأتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وروى
مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة وكان هذا حيا
من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان اهل الحجاز من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت عليه وقالت انا كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع
ذلك والا فاجتنبني حتى يشتهر امرها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد
فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤاله عن الحال والمحل معناه كيف
شئتم ومتى شئتم بعد ان يكون في ضمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج وسئل عن الحيض وقيل عن دبر كم اى من قبل
كم ومن قبل الولد نهاية الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الاتيان في الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب
هذه الآية ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك فان شئت فاعزل وان شئت
فلا وروي عنه انه قال انما الرخصة في العزل وذلك لأن الجارية وكر جماعة العزل وقال الهوى الولد للخفي وروي ذلك
عن نافع قالت اسماء على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الآية قلت لا
قال نزلت في رجل في امرأته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية وحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك المجاهد
وروي عن عبد الله بن الحسن انه قال لسالم بن عبد الله يا ابا عمر ما صحيفة يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى
بأسا باتيان النساء ادبارهن قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتين في فروجهن من ادبارهن والدليل
على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبانا
الربيع انبانا الشافعي انبانا محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب
عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتيان النساء ادبارهن فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في آخر حديثين او في آخر حرفين او في الخصلتين ان من دبرها في قبلها فلا بأس منهم من دبرها في دبرها فلا فانه الله تعالى

الحق

لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الحافظ ثنا عزيز احمد بن القاسم الهنائي وندي ثنا محمد بن عبد الله الخضرمي ثنا عبد الله بن عمر بن ابان ثنا
يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن سلم بن قالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملعون
من اتى امراته في دبرها وقدموا لانفسكم قال عطاء تسمية الرجل عند الجماع قال المجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى
اهله فليسم الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان ابدا وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيفوري انبانا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن الجعد ثنا اسمعيل
بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزويج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سدد ثنا يحيى عن عبيد الله
حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها
ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم الاخبار اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن
احمد انبانا اسحق ابو الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي
وقدموا لانفسكم يعني الخير واعملوا الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صايرون اليه فيجزيكم
باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم تركت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه
على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم واذا قيل له
في ذلك قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن جريج نزلت
في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك فالعرضة القوة والقوة ومنه قيل
للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صار الشيء هو عرضة لان حتى قالوا للمرأة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له
والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء معناه الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدل عليه قوله
الى صلة الرحم او الى بر فيقول حلفت بالله ان لا افعل فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا
كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا او تتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر

اي لئلا تضلوا

ابن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف يمينا فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير
لا يوأخذكم باللغو في ايمانكم المذكور في الآية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على مجرى اصله كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله
وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز بن احمد الخالدي انا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مالك عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الرجل
لا والله وبلى والله وهو قول عطاء والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة رضي الله عنها
ايضا ان اللغو يكون في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء
يرى انه صادق ثم تبين له خلافه وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة
رضي الله عنهم وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير
هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله تعالى الحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة انما الكفارة خطوات
الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها ويكفر اليمين ايحال ان تقي فيها بما فيها من
كفارة ولو امرته بالكفارة لم يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقوله الا لعنة الله على
بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله تعالى من مالي ان لم آته غدا او يقول هو كلا والله وبلى والله كل هذا لغو
لا يؤاخذه الله تعالى به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وكسبوا ما اخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين
وكسب القلب العقود والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة
من صفاته فاليمين بالله ان تقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين
باسمائه كقولك والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقولك وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله
ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض ان كان ولم يكن
او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما بما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر ويجب به الكفارة
عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي والاثبت عندهم وهو قول اصحاب الرأي
وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يميني اللغو عندهم ومن حلف
بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه لذلك فلا يكون يمينا ولا يجب الكفارة
اذا حالف وهو يمين مكروه وقال الشافعي واخشى ان تكون معصية اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن احمد انبانا

ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادرك
عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا
بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون
والايلاء اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطئ المرأة قال قتادة وكان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال
سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب المرأة ولا يريد ان يتزوجها فيحلف
ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله تعالى اجل الايلاء
واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى ان حلفه ان لا يقرب زوجته ابدا او الى مدة اكثر من اربعة اشهر
يكون موليا فلا يتم مولى له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او الطلاق بعد مطالبة
المرأة والفيء هو الرجوع عما حلف عليه وان لم يقدر فيما دون الوطئ فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان
واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار
ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن
جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت
اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب
الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون
موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضي المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون
موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق
وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر
في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي
فيه الحر والعبد كعدة الامة وعند مالك وابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما ينصف مدة العنة بالرق غير ان عند
ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ينصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قال الله تعالى تربص اربعة
اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطئ فان الله غفور
رحيم واذا وطئ خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة
عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة
لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة
فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطئ ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به

واذا التزمه لزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في دينهن الاعتاق والصلوة والصوم
وان عزما الطلاق اي مقصودا بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي
المدة ما لم يطلقها ازوجها لانه شرط في العزم وقد فات ان الله سميع عليم فلو اقتضى سمعا وعلما لوقع الذي يسمع
والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن
والقروء جمع قرء بضم القليل اقرؤ وبالجمع الكثير اقراء واختلف اهل العربية في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض
وهو قول عمر وعلي وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وابو ذهيل الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت حبيش دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلوة ايام حيضها وذهب
جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وربيعة
ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه
مُرْهُ فليراجعها ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر فَفِي كُلِّ عَامٍ انْتَ جَاشِمُ غَزْوَةً
تَشُدُّ لِاقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا مُوَرِّثَةً مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا وَالرابعة
كان يخرج الى الغزو ويغشى نساءه فتضيع اقراؤهن فانما يضيع بالقرء زمان الطهر لازمان الحيض وفائدة ذلك ان
تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا ويحب بقية الطهر
الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في اليوم من الحيضة الثالثة فقد برئت
منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان القرء هو الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف
من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهو ضد
واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه وقرئه
اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الاعشى بن حرث الخنوجي كرهت العقر عقر بني شليل
اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله ويقال هو القرء
وهو الجمع والجمع تقول للعروب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي
الحوض اي جمعته يترك همزها فالقرء ها هنا احتباس الدم واجتماعه فلما هذا كان القرء للطهر لانه يحبس الدم
ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وحملة الحكم في العدة ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت
الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وان لم تكن حاملا ثم ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء دخل

الزوج

مطلب عدة النسا

الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحيض نظرا ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها
لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول
بها نظرا ان كانت المرأة ممن تحيض قطعا وبلغت في الكبر سن الايسات فعدتها بثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلثة اقراء
لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه خبر ومعناه امر وعدة الامة
ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا فحتى الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض
فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرئين فيحق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد
امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهر ونصفا ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من حيض لتبطل حق الزوج ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو الشيء
الرجل راجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحمل معنى الاية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله
في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر هذا ان فعل ذلك لهن
وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ان صح ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين
وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل
الصنم والمالك لان عبدة الصنم اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي اراد
بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء
عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة
عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس معناه اني احب ان اتزين
لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمود بن
محمد المروزي انبانا ابو سهل محمد بن عمر بن مروة البجرتي انبانا ابو سليمان الخطابي انبانا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود والسجستاني حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد انبانا ابو قزعة سويد بن حجر الباهلي عن حكيم
ابن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا علية قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها
اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر
ابن محمد الفارسي انبانا محمود بن عمر بن عبيد الجلودي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت

اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده اذا اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وادّيت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا علي بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس مما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال السفياني وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة سعناه فضيلة في الحق والله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبأنا ابو عبيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن الاعمش عن ابن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجلا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد بذلك مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر

فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن العشرة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان هو الفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة التسريح هو لفظ الطلاق وحمله الحكم ان اذا اطلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول وفارقها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر

واختلف

واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى ان عبرة عدد الطلاق بالزوج فلو كان تحت العبد امة تملك طلقتين والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول ابن عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب والبه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول ابن سيرين واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها فاستحب الخلع فقال الا ان يخافا الا ان يتيقنا وهو قول ابن عباس وقرأ حمزة الا ان يخافا بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بفتحها على ما سمي فاعله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا

لاعترافهما كقوله لها فنسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها محمودة من اتلافه والحال الغرر عوض ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طايعة وذهب اكثر العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال السعيد المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك لها شيأ ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي انبأنا ابو عبيد الله بن محمد بن يحيى الدينوري انبأنا عبيد الله بن محمد بن شنبة ثنا احمد بن جعفر المسطي ثنا ابو محمد يحيى بن اسحق بن شاكر بن احمد بن حيان انبأنا عيسى بن يونس انبأنا عبيد بن الوليد الوصافي عن مخارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ح وثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابي حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايما امراة سألت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يحتمل حالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية نزلت على وفق العادة فاما اذا لم يكن الا في حالة خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على الاقبال وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة تنتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال السعيد بن المسيب وعطاء والحسن والنخعي والضحاك والزهري وبه ذهب مالك والثوري واصحاب الراي وهو الظاهر من قول الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدوده التي امر الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها ويتمتع بها وانما يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة بنت عبيد بن معين بن عتيك القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيد القرظي فطلقها ثلثة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز بن احمد الخلال انبأنا ابو العباس الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة انها سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة حتى يذوق عسيلتك

وتذوق عسيلته وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني ولطقني فقال لها ابو بكر قد نهيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضي الله تعالى عنه اتت عمر رضي الله تعالى عنه وقالت مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة ولا على الزوج الاول الذي تراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح حسن العشرة وقال بعضهم معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحللها للزوج الاول اذا النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمه ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر ابن اسمعيل التميمي انبأنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبأنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا عبيد الله بن عبد الكريم هو ابو زكريا عن اخي واصل عن ابي سعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتي رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحللها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله التي بينها لقوم يعلمون ما امر عليه

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها قوله تعالى فبلغن اجلهن اخاطرن على ان تبدوا بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا البلوغ مقاربة وقوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فاسكوهن امساك رجوع من المعروف وقيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او تراجعوهن بالمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن انفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اثم بنفسه لتخالفه امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا واعتق ويقول كنت مازحا في ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل

للمزني انبانا ابو الحسن الطيسفوني انبأنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن سهل ثنا آدم ثنا ابن جعفر عن ابن خبيب بن عبد الرحمن عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وابن خبيب بن عبد الرحمن هو عبد الله بن خبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميل بن معمر الفهري كانت تحت ابي البراح عاصم بن عدي بن الجد فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك وكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجتها اياه فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه فخرج والرأة العضال التي لا يطاق علاجها ودليل الآية دليل على ان المرأة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا نهي الولي عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار بالنساء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال وهو برجالين ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال ذلك موعظة لان الاصل في مخاطبة الجميع ولكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا لك ذلك فاذا قالوا لهما ذلك كانت الكاف موحدة مذكرة في الاثنين والجمع والانثى وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فذلك وحدهم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ازكى اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وقد لك اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة محبة لم يجز ان يجاوزه الى غيرها حلال الله لهما والمؤمنين من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما اطلعهما ان يكون ذريعة من ذلك انتم تعلمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم والوالدات يرضعن اولادهن اي الحليلات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لان الارضاع اذا كان يوجد من ترضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فاذا رغبت الام في الارضاع فهي اولى بخير غيرها حولين كاملين اي سنتين وفي ذكر الكمال للتاكيد وكقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى فيمكث في السجن بضع سنين وانما هو شهران وبعض الثالث

وقال اصحابنا لا يدخل في تحديد الحولين فلا اثم عليه وانما يتحدد في يومين فلا اثم عليه وبعض يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض الحول فيقيد الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في حد الرضاع الذي يحرم بعض الموالين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضع حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضع ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضع احدا وعشرين شهرا الكل الى تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال اكثرهم هو حد لكمال مولود باقي وقت ولدا يقتص رضاعه من حولين الا ما يتفاق الابوين فيهما اراد الفطام قبل تمام الحولين الذي في تلك الآن مجمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذي ثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله تعالى على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا انتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود لهن على الاب رزقهن اي طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير وابو عامر بالرفع على الخبر ومعناه النهي لا تضار بفتح الراء فسقا على قوله لا تكلف وقرأ الآخرون تضار بنصب الراء واصل تضار تضارر فادغمت الراء في الراء وقال الفراء ادغمت الراء في الراء وحركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي لا تمتنع المرأة التي ولد له من ارضاعه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذ كرهت هي ارضاعه وقيل الصبي من غيرها لان ذلك يوجب عليها نفقة الولد ولا مولود له بولده فيحمل على الام اكثر مما يجب عليها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء لان في على الفعل الجهلي والوالدة والمولود له مفعولا ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بفتح تضارر بكسر الراء لان في تسمية الفاعل والمحل لا تضار والدة فتأبى ان ترضع ولدها لينزع على ابيه والمولود له اولا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها وبعد ما ارضاعه وعلى هذه لا تاتي الا برجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد من صاحبيه بسبب الولد بتحريره ان يكون الضرار راجعا الى الولد الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضع الام حتى يموت ولا ينفق الاب حتى يموت او تتزوج الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة معناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال صغره ثم اختلفوا اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يستر رضيع وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى وهو مذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على النفقة

كل وارث على قدر ارثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وفي هذا جماعة الان المراد بالوارث على الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى فيكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة به قال الشعبي والزهري فان اراد بعض الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي اولادكم مراضع غيرامهاتهم اذا ابت امهاتهم ان ترضعوهم او بعذر لهن بان اي انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم ما سمّيتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع لهن بالمعروف وقرأ ابن كثير ما آتيتم وقرأ الروم ما آتيتم من ربوًا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض منكما واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم اي يموتون وتوفّى فاعله ونوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى المتوفى انقضاء الشيء وافيًا ويذرون ان يذروا ويتركوا بعدهم ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والتنقل على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كما مر لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه المدة العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عندها في وجها فانزل الله تعالى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها خرجت او سكنت وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهل وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز ان تدهن رأسها باي دهن كان فيه طيب او لم يكن ولها ان تدهن جسدها بدهن لا طيب فيه وفيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او غير زينة كالكحل الاسود ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه وان اشتكت

الى الكحل فيزينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الرأي وقال الشافعي وتكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الحرير والديباج والحلي ويجوز لها لبس البياض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الفاخر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال الا غزلا الا الحسن الحرشي انبأنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم الهاشمي انبأنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة - قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب ودخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست منه ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احدكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكة في هذه المدة ان فيها نفخ الروح في الولد ويقال ان الولد لا يكون اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريبا من نصف مدة الحمل واما قال العشر بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بنى الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما اتت العشر لانه اراد المدة اي وعشرة ايام وليلة وان كانت المتوفى عنها زوجها حاملا وقد تمت بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى عن علي وابن عباس انها تنتظر باخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد بذلك قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزل بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

فى سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو اخبرنا ابو الحسن الخرقى انبأنا ابو بكر انبانا ابو احمد الهاشمى انبأنا ابو مسعود عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة الاسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن فى انفسهن اى من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولى وقيل فيما فعلن من التزين للرجال المباح بالشرع بالمعروف والتقيد بما تعلق خيرا والاحداد واجب على المرأة فى عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق فلان كانت رجعية فلا احداد عليها فى العدة لان لها ان تتمتع ما تشوق قبل الزوج ليراجعها وفى البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى والثانى لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اى النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشئ والتعريض فى الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض للخطبة مباح وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك على كريمة واتى فيك لراغب وان من غرضى ان اتزوج وان جمع الله تعالى بينى وبينك بالحلال اعجبنى وان تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول الكنيتى او المرأة تحبينى مثلا ان رغبت فيه وقال ابو حنيفة لا بأس ان يهدى اليها وان يقوم بشغلها فى العدة اذا كانت من شأنه وذكى ان كنيته بنت حنظلة ماتت من زوجها فخطبها عليها ابو جعفر محمد بن على الباقر فى عدتها وقال لها بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحق جدك على رضى الله تعالى عنه وقدمى فى الاسلام فقالت لست كذلك انخطبنى والمدة فى اوانت تؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ام سلمة وهى فى عدة زوجها ابى سلمة فذكرها ما منزلته من الله تعالى وهو يحامل على يده حتى اثر الخضاب من شدة تحامله على يده والتعريض للخطبة جائز فى عدة الوفاة اما المعتدة عن رقم فى الحياة فان كانت من تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا او المبانة بالفداء او الرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت من تحل للزوج نكاحها كالمخلوعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز لغيره تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثانى لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز لغيره تعريضا بالخطبة من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهى مصدر خطب الرجل يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم فى انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشئ واكننته لغتان وقال الفراء كننت الشئ اخفيته فى نفسى وكننته ستره قال السدى هو ان يقول انى فيك لراغب وبه ذكر ان الله ولا يكلم نبيئ علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا فى السر الذى عنى

فقال قوم هو الزنا وكانه الرجل يدخل على المرأة من اجل الزنية وهو يعرّيها بالنكاح ويقول لها دعينى فاذا وفيت عدتك اظهرت لك حالى هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء وابو مجلز وعن ابن عباس قال يريد به السلم اى لا ينكحها سرا فيجامعها فاذا خافت اظهرته وقال مجاهد وهو قول الرجل لا تفوتينى بنفسك فانى ناكحك وقال الشعبى والسدى لا يأخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها فى العدة قال الشافعى المراد بالسر الجماع قال الكلبى لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة النكاح فتقول انك لا ترغب عن الخمسة وتشتاق الى السادسة وذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس

الا زعمت بسباسة القوم انّنى كبرت وان لا يحسن السر امثالى

وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون فى خفاء بين الرجل والمرأة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح فى العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى تنقضى العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله عز وجل كتب عليكم اى فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه اى فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اى ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت فى رجل من الانصار تزوج امرأة من بنى حنيفة وسمى لها مهرا ثم طلقها قبل ان تمسها فنزلت هذه الاية فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرأ حمزة والكسائى ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفى الاحزاب على المفاعلة لان بين كل واحد ولا تخلى بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن بلا الف لان الفعل يكون من فعل الرجل ليلة قوله تعالى ولم يمسسنى بشر قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وتفرضوا بضم التاء اى توجبوا لهن صداقا فان قيل لما اوجب فى نفى الجناح عن المطلق قبل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء فى الطلاق المفروض بعده الدلالة على ان الطلاق نفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتن هن قبل المسيس فى اى وقت شئتم حايضا كانت المرأة او طاهرا الا ان السنة ورد بوقوعه فى طهر بين قبل الدخول فالخلوة فى الحكم دخول بها لا يجوز تطليقها فى حال الحيض ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الوسع على الغنى قدره وعلى الفقير قدره اى على مكانه وطاقته قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرأ الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا بالمعروف بما امركم الله تعالى به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الايه ان من تزوج امرأة ولم يعين لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الخلوة بها قبل المسيس فلها المتعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المفروض واختلفوا فى المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأى وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عروبة والعطا ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعى لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهى المطلقة

قبل الفرض والمسيس وعلى الثاني لكل مطلقة متعة الا واحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يسم لها ولم يمسها فحسبها نصف المهر وقال الزهري يتعتعان ويقضي بالحدوبها السلطان ولا يقضي بالعزي بل يلزم فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قول الله تعالى حقا على المحسنين والتي تلزم فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهي قول الله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان كل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى والمطلقات متاع والله تعالى في سورة الاحزاب فمتعوهن وقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب وروي ان رجلا طلق امرأة وقد دخل بها فحاكمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تأبى ان تكون من المحسنين ولا تأبى ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودونه ذلك وقايه اثواب وقال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب وادناها اقل ما يقع عليه اسم الثمن وحسن ثلاثون درهما وقال عبد الرحمن بن عوف امرأة وخمر بها جارية سوداء اي يتعتها ومتع الحسن بن علي امرأة بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة معتبرة بحال الزوجين قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز به الاعسار تدخل به لا يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امرأة بالغة رضاها على غير مهر مثلها يصح النكاح والمرأة مطالبة بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة فان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب المهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس الجماع

واختلف

وانعقد اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها الا ان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق وبما روي عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها

وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا

فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او في حجره الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن جبير المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الآية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده

وان تعفوا اقرب للتقوى موضع تعفوا رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للذكر معناه وعفو بعضكم على بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض بالعطاء تمام الصداق او ترك المرأة نصيبها حثهم جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير

حافظوا على الصلوات اي واظبوا ادوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تأنيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال بعضهم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى بين الصلوات فقال ان قرآن الفجر

كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وفي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتين لا تقصر ولا يجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار وفي الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انبانا القاسم ابن جعفر الهاشمي انبانا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة هي اشد على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها فانزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر روى ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة رضي الله تعالى عنهم وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وابو عبد الله احمد بن حنبل واخبرنا ابو الحسن الرضي انبانا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع ابن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة رضي الله تعالى عنهم انه قال لما امرتني عايشة رضي الله تعالى عنها ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذنيني فاذنتني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن حفصة رضي الله تعالى عنها مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عاصم بن ابي النجود زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله تعالى اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله المقرى انبانا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام بن يحيى بن ابي كثير عن ابي المليح عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال عليكم السلام بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس بقائمة ولا اكثر ويقال عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على الجميع كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفا اسم الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال النخعي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتة لله اي مطيعة قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله تعالى مطيعين

وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز الكلام به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انبانا ابو عبد الجبار بن محمد الجرجاني انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد بن منيع ثنا هشيم ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن حرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العبد اذا قام احدهم يصلي هاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي انبانا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان ابن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي ذاكرين دليله ما روي عن ابن عباس قال كنت اسير مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا اي مصل فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قائمين موفين للصلوة حقها فصلوا مشاة على اقدامكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل خاف منه على نفسه فعند ذلك يصلي بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقسام نذكره صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سيأتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر العلماء وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس اليماني والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كثر القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله تعالى فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول نصب على المصدر اي تمتعوهن متاعا وقيل جعل الله تعالى لهن متاعا

76

والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها ويحتاج لحال الاية غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف
الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة ولم اولاد
ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه
ولم يعط امراته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركته زوجها هذا وكانت عادة الوفاة في ابتداء الاسلام
حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة
سالمة تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها اسقطت وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك الى
نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر
فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل حول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن فان خرجن
قبل انقضاء الحول ولا اخراج عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها ولا غير واجب عليها
خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخ بأربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك انه قرنها
ببيان حكم غير الموسر ترغيبا لكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى وسعوا حق على الموسع قدره والمقتر
حقا على المقتر قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم اردْ لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع
جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تعقلون ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الى اخر الاية قال اكثر اهل العلم تفسيره كانت قرية يقال
لها دوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك كثير من بقي في القرية وسلم الذين
خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا
ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا بأس بها فوقع الطاعون من قابل فخرب عامة تلك الديار وخرجوا حتى نزلوا واديا
افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة نادى ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا
اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبأنا زاهر بن احمد انبأنا ابو اسحق الهاشمي انبأنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع
بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد
وذلك انهم كانوا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا فخرجبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا فقالوا

لملكهم ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع عنها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت
فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب والد موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم اية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله عز وجل موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فلما رأى ما نزل بهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وارتوحت اجسادهم خرج اليهم الناس فحزروا عن دنفهم
فحفروا عليهم حفيرة دون الساع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال السدي
اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق وعشرة الاف وقال السدي بضعة وثلثون الفا
وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة
الاف لان الله تعالى قال هم الوف والالوف جمع الكثير وجمع القليل الاف ولا يقال للعدد دون عشرة الاف الوف
قالوا فلما اتى على اجسادهم مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم مر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذى
ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله تعالى اقام بامر بني اسرائيل بعد موسى كالب يوشع بن نون
ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسأل الله تعالى ولدا بعد ما كبرت
وعقمت فوهبه الله تعالى لها فسأل الله تعالى ان يحييهم فعجل يتفكر فيهم تعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد
ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالى وقيل دعى حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي عاشوا
قوم حزقيل احياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وذلك لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم قتلى وقال
يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى
اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال احزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا فقالوا بجاههم قالوا احيى احيوا بحمدك
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا بسنة الموت على وجوههم لا يلبثون ثيابا
الا عادت كما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط
من اليهود تلك الريح منتنهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم احياهم بعثهم ليستوفوا مدة آجالهم
ويجاوزا اجالهم ما يعنون قد ذلك قوله تعالى الم تعلم يا علي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب
يقول هل رأيت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فمعناه الم تخبر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح
ان المراد من العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم
بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص

فيحق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون انما الكفار فلم يشكروا ولما المؤمنون فلم يبلغوا غاية الشكر
وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير
هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله خرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم
وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
القرض اسم لما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على وجه الجهاد ما وعد لهم من الثواب قرضا
لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل القرض في اللغة القطع
سمي به القرض لانه تقطع من مال الشيء يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصاصا مجازيا من ذا الذي يقرض
عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله عز وجل يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به
ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد وافق ابو عمرو في سورة
الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله تعالى اضعافا كثيرة والتشديد
للتكثير وقرا ابو عمر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون
برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل بعالية
والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كذلك رجا وقرا الاخوان
بالصاد قيل يقبض باساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف
والثواب وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله تعالى بالصدقة اخبرانهم لا يمكنهم ذلك لان بيد غيرهم ما يقبض به بعض
القلوب فلا ينشط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله
واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور
اي من التراب خلقتهم واليه يعودون الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم
واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش
وهم الملا من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن
افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب الله
دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية

ابن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي
علقمة قال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحق وغيرهم كان سبب
سؤالهم اياه ذلك ان لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله
حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم اشمويل ثم عظمت الاحداث
في بني اسرائيل ونسوا عهود الله تعالى حتى عبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا على نبينا وعليه السلام فدعاهم الى الله
وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام يبعثون اليهم يجددون لهم ما نسوا من التوراة فخلف بعد الياس اليسع
وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله تعالى وخلفت فيهم الخطوب وعظمت الخطايا وظهر فيهم عدو يقال له البلشا وهم قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا
توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم
الا امراة حبلى فجعلت تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل بتقول سمع الله دعائي فكفر الغلام فالتحق
بتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنبه الشيخ
فكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل يلحن يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره
ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم
فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم
رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تات لك وقالوا
ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة انبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير برشده ويأتيه
بالخبر من ربه وقال وهب بعث اشمويل نبيا فلبث اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت ما كان
ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم
استفهام مثل يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة
بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقولوا انما تقولون ولا تقاتلوا
معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والوجه لا تقولوا ما كلا ان لا تفعل وانما يقال
ما كان لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قول مالك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قول

وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل نحذف في وقال الفراء اي ما يمنعنا ان نقاتل
في سبيل الله لقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان هنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا لنبي
لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا منعزلين في بلادنا لا يظهر علينا عدو فاما اذ بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد
وضيعوا امر الله فلما كتب عليهم القتال تولوا اي اعرضوا عن القتال وتركوه ولم يبق الا قليل وهم الذين عبروا النهر
مع طالوت واقتصرنا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فأتي بعصا وقرن فيه
دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طول طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن
فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم
وكان طالوت واسمه بالعبرانية شاؤل بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب عليه السلام سمي طالوت
لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء
يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وتبعه كاد فخرجا جميعا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت
فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن الحمر
لعل يرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فسألاه عنها عند ذكر الله اياها فقام اشمويل الى القرن الذي فيه الدهن
فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له
انت ملك بني اسرائيل الذي امر الله تعالى ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل
وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل فقال بلى قال فبأي آية فقال آيتي ان ترجع وقد وجد ابوك حميره وكان كذلك ثم قال
لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي
ابن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا ابن يعقوب ومنه كان داود
وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا علموا ذلك اعلمهم كانوا انكروا
النساء على ظهر الطريق زمارا فغضب لهن قومهم عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا سبعين سبط الا تمام فلما قال لهم
نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال الله تعالى
عليكم اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه

اتاه

اتاه الربي حين اوتي الملك وقال الكلبي بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت
اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة
وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بمكان والعليم بما يكون فقالوا له فما آية ملكه فقال لهم نبيهم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانه قصة التابوت انه الله تعالى انزل آدما توبا على آدم فيه صور الانبياء وكان
من عود الشمشار نحو من ثلثة اذرع في ذراعين وكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد
آدم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى
فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل
وكان فيما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب هي ريح خجوج هفافة
لها رأسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راسان كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان
وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد كانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا وضعوا
وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طشت من ذهب من الجنة
كان يغسل قلوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله تعالى يتكلم اذا اختلفوا
في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال قتادة
والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمأنينة من ربكم في اي موضع كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح
التي كسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل
وكان التابوت عند بني اسرائيل كانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم
يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب
في ذلك ان عيلي الذي رفي اشمويل ابنان شابان وكانا على حرم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان
شيأ لم يكونا فيه وذلك انه كان شروط القربان الذي كانوا يشترطونه به كما بين لنا اخر حكاية الكاهن الذي
يشترط لجعل ابناه كالاسير وكان النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فاوحى الله تعالى الى اشمويل انطلق
الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان يحدث قربانى وقدسي وان يعصياني فلا نزعن منك الكهانة ومن ولدك
ولاهلكنك واياها فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو من حولهم فلما رأيته
ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تصافوا للقتال جعل عيلي يتوقع خبر
فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب

العدو

فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فرجع امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسألوا البينة
فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت التوا بقرية
من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد
والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وستروا قدم الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه ملقى
تحت التابوت فاصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذت
اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان الذي بني اسرائيل لا يقوم له
شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله تعالى الى اهل تلك القرية فاراثبت القارة مع الجعل فيصيح بيتا قد اكلت
ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في فجوة لهم وكان كل من يبول هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا
فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام
هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها
على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملئكة يسوقونهما
حتى وقفوا على ارض بني اسرائيل فكسروا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل
ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله تعالى على ذلك وقد تولى تحمل الملئكة اي تسوقه
وقال ابن عباس رضي الله عنه فما جاوزت الملئكة بالتابوت تحمل بين السماء والارض وهم ينظرون اليه وضعته
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملئكة في السماء فلما ولي طالوت حملته الملئكة ووضعته بين يديه وقال قتادة
بلغنا ان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملئكة حتى وضعته في دار طالوت
فاقروا بالملك ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى
في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل
القطع يعني قطع مستقره فاخصما الى غير فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف
مقاتل وقيل ثمانون الف مقاتل يختلف عند الاكبير لهرمه او مرض لضعف وعذر او لعذر وذلك انهم لما رأوا التابوت
لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل من اراني لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه
ولا صاحب تجارة مشغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب
النشيط الفارغ واجتمع ثمانون الفا من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه
لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم
بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة هو نهر بين الاردن وفلسطين عذب

فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه ويشربه فانه مني الا من اغترف غرفة فراهل الحجاز وابو عمرو
غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء
اذا اغرف والغرفة الاغتراف بالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا
في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد التقى
وقد لقيهم العطش فشرب منه اكثر الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة بكفه امره الله تعالى ان يتوضأ قليلا ويتوضأ اصحابه
وكفت تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش
فلم يرووا ويقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يجز
القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا
يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس
والسدي فتأخروا ولم يجاوزوا وقال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين تبعوا طالوت
كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده
المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو الظهر واستوى قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قووا قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله
اي بعلم الله وقضائه وارادته وقتل داود جالوت وانهزم جنوده وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
الى اخر الاية قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فمن عبر ايشيا ابود داود في ثلثة عشر ابنا له فكان داود
اصغرهم وكان يرعى بالقذافة فقال لابيه يوما ايتاه ما ارى بقذافتي شيئا الا صرعته فقال له ابشر يا بني
فان الله تعالى جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا
رابضا فركبته فاخذته باذنيه فلم تجني فقال له ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله تعالى بك فرآه يوما
بعد فقال يا ابتاه اني لاسير بين الجبال فاسمع جبلا يسبح معي فقال له ابشر يا بني فان هذا خير اعطاك الله تعالى
فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز اليك من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق
ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه

فسأل طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى فجاء في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فوضعا طالوت بين اسرائيل فجربهم فلم يوافق منهم احدا فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي صلوات الله على نبينا وعليه يا رب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي عليه السلام ان ربي كذبك قال صدق الله وكذبت يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا منقسما ما صفارا ازرق اصهب محمر فدعاه طالوت وقال اخرج الينا فوجد الوادي قد سال بينه وبين الذريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يعجز عنها السيل ولا يحتوشهما الماء فلما راه قال هذا هو الذي اسئل فيه هذا يرحم البهائم فهو بنا لناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه فاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي فقال نعم قال وهل انت من نفسك شيئا تقوي به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيئ الاسد او النمر او الذيب فيا خذ شاة فاقوم اليه فانحه عنها واخرقها الى قفاه فارده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر عيسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر ابراهيم الذي تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قليلا ثم انصرف الى الملك فقال لن حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا ثم دعا عليه اقاتلك او اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان لا يبيضه فيها ثلثمائة رطل من حديد فلما انفر الى داود الهوى في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتاني بالمقلاع وبحجر كما يوخذ الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاسمحن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود وانا بقسم الله تعالى لحمك فقال داود بسم الله الله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج اخر وقال بسم الله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم الله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور

المقلاع

المقلاع ورمى به فنحز الله تعالى الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثنتين رجالا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت فقال الجزلي وعدتني فقال تريد ابنتي الملك بغير صداق فقال داود باشرطت على صداقا وليسلي نبي قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي هيا لنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل لما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقاه اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه قال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنته طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فما الحيلة قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لو كان اراد ذلك لا استطيع خروجا ولكن ائتني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وتجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو ذا على السرير فضربه بالسيف ضربة فشخب الزق فلما وجد ريح الشراب قال رحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لحقيق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حذاره واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى حجبته وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فوقها فقال يرحم الله داود هو خير مني فطرت به فقصدت قتله وظفرني فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في مقتلي وما انا بالذي آمنه فلما كان في الليلة القابلة اتاه فاوى الله تعالى الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ بريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع نعلات من خيشه وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتواري فلما اصبح طالوت ورا ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله وركض على اثره واشتد داود وكان اذا افزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واعزى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر بضربها

بقتلها فرجع الخباز فقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة ونزع على ما فعل واقبل على البكاء
حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي يا اسفا الله عبدا يعلم ان لي توبة الا ان خبزه يربا
فلما اكثر عليهم ناداه منادٍ من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توفينا اموتانا فازداد بكاء
وحزنا فرجع الخباز فقال يا ملك ايها الملك فقال هل تعلم في الارض عالما اسئله هل لي من توبة فقال الخباز
انما سألك بملك بلاد ترك قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية الا ذبحتموه فلما اراد
ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظوني حتى نذبح فقالوا له وهل تركت ديكا تسمع صوته
يعني ما تركت على المائدة الا ذبحته فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال ارأيتك ان دللتك
على عالم لعلك تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال فانطلق بي اليها
اسئلها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا اضيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت
الباب فقال الخباز انها اذا رأتك فزعت فخلفه ثم دخل عليها فقال لست اعظم الناس منه عليك
انجيتك من القتل واوتيك قالت بلى قال فانا لي اليك حاجة هذا طالوت يسألك هل من توبة فوثبت
عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة
ولكن هل لعلي كان قبر بنى فانطلق بها الى قبر اشموئيل فصلت ودعت ثم نادت يا صاحب القبر فخرج اشموئيل
عليه السلام من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثهم فقال ما لكم اقامت الصياصة قال لا ولكن
طالوت يسألك هل له من توبة قال اشموئيل يا طالوت ما فعلت بعدك قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته
وجئت الطلب التوبة قال كم لك من الولد قال اربعة رجال قال اما علم لك من توبة الا ان تخلي من ملكك
وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقوم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم قاتل حتى تقتل اخرهم ثم رجع
اشموئيل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وفزع حتى سقطت
اشفار عينيه وتخلل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى
لفديناك بما قدرنا عليه قال فانه النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة
قالوا وانك لمقتول قالوا فما اخبرك انك في الجنة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز بماله
وولده فقدم بلادة وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتل داود
ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيي بعده فضرب عنقه وكان ملك طالوت اربعين سنة
الى ان قتل واتى بنو اسرائيل بداوده واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك واكلبي ملك داود
بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى واتاه الله الملك

والحكمة يعني النبوة جمع الله تعالى لداود بين الملك والنبوة ولم تكن من قبل بكمال الملك في سبط والنبوة في سبط
وقيل الملك والحكمة هو العلم بما يحل وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها
ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحيوان والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت والالحان
فلم يعط الله تعالى احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور وتدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتظلل الطير صحبته
ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجنة
وراءها عمد من ياقوت احمر وزبرجد اخضر ولونها لون النار وحلقها مسدرة مفصلة بالجواهر مدبرة بقضبان اللؤلؤ
الرطب فلا يحدث في الواحد الا صاحب السلسلة فعلم داود ذلك فلما ولي عمر اذ عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون
اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر احقا الى السلسلة فمن كان صادقا قدرته التي
فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغ الامر الى بعض ملوكها اودع رجلا
جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة وتحمد
عليها حتى حفرا الى السلسلة فقال صاحب الجوهرة ردّ علي الوديعة فقال صاحبه ما اعلم لك عندي وديعة
فان كنت صادقا فانت اولى بها فبينا هو كذلك اذ سقطت السلسلة فتناولها فقال المنكر لم انت فتناولتها فقال صاحب الجوهرة خذ عكازك
هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال اللهم ان كنت تعلم اني اخذت الوديعة التي لي قبله
قد وصلت اليه فقربني الى السلسلة تدنيه فتناولها وشكوا اليها فما سمعوا او قد رفع الله تعالى السلسلة
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة
الحج وفي الاحزاب بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده وبين قرا بالالف قال قد يكون الدفاع
من واحد مثل قولك عاقبت اللص واجسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بخشوع المسلمين وتضرعهم
المشركين على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال السدي المقرين لولا دفع الله بالمؤمنين
والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض من فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار وبالمصلين عن الفاجر
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجة ثنا عبد الله
ابن احمد بن حنبل ثنا ابو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد القطان انا بريد بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة
ابن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل
بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
يعني موسى عليه السلام اي كلمه الله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشيخ الامام وبالاوفي

بني ايه الاوتى بنيا مثل تلك الايه وفضل علي غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تخفى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي العيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ابو الحكم ثنا ابو وردان ثنا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه بفضل الله تعالى ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعادة تاكيد ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سئل رجل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال قال سر الله في الارض قد خفي عليك لا تفتشه يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة لا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله تعالى قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والحاقرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها

الا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا

ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا المنذر اتدري اي ايه من كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الايه لسانا وشفتين يقدس الله عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال عثمان بن ابي الهيثم ابو عمرو ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي عليه السلام يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله فقال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها الى حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلث ليالي يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى العليمي ثنا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو الملكي عن زرارة بن مصعب عن ابي حازم عن ابي عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قراهن يصبح اية الكرسي واية من آل حم تنزيل من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهن حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح قوله الله الهاء رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي القيوم الباقي الدائم على الابد وهو من الحيوة والحيوة صفة الله القيوم قرا ابن عمر وابن مسعود القايم وقرا علقمة القيم وكلها لغات مختلفة بمعنى واحد قال المجاهد القيوم القائم

على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول ولا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسن بين النوم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب والسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العينين والنوم في القلب نوم غشية ثقيلة تقع على القلب فتمنع القوة بالاشياء فنفى الله تعالى عن نفسه لانه افتر وهو منزه عن الافات ولانه تغير ويجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم المزكي انبانا ابو يحيى النعلبي انبانا عبد الله بن حامد انبانا يحيى بن جعفر ثنا علي بن حرب ثنا ابن معاوية انبانا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي بكر قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال الحجاب النار لو رفعها وفي الانوار لو كشفها وقال ابن كيسان وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال المجاهد وعطاء والكلبي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون وقال مقاتل ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه وليخطئ ابنبي من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه السموات والارض اي ملأهما وحاط بهما واختلفوا في الكرسي قال الحسن رحمه الله تعالى هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع اقدام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعة مثل سعة السموات والارض وقيل الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي رضي الله تعالى عنه ما الكرسي في جنب العرش الا كحلقة ملقاة بين ظهري الفلاة وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما السموات السبع والارضون السبع في جنب الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وما الكرسي في جنب العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري الفلاة وهو قول مجاهد ومنه من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسي ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والاضداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه

لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فاراد الانصار استرداد هم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد خيرا صحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال المجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعوهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان رجال من الانصار من بني سالم بن عوف ابناء فتنصروا قبل ان يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قدموا المدينة فقدم نفر النصاري يحملون الطعام فلزمهم ابوهم وقال لا ادعكم حتى تسلموا فاختصموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهم وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلن يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فلم يبق الا اهل الكتاب فاي من دخل منهم في دينه قبل منه ومن ابى ان يسلم او يعطي الجزية من اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم جاثوت وتابوت فالتاء فيها مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قبل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم الله ولي الذين

وهو القيوم

وهو السرمال للطير الرزق من السنة الى السنة وقيل بعض الاخبار ان بين حملة العرش وبين حملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والاضداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه

لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فاراد الانصار استرداد هم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد خيرا صحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال المجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعوهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان رجال من الانصار من بني سالم بن عوف ابناء فتنصروا قبل ان يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قدموا المدينة فقدم نفر النصاري يحملون الطعام فلزمهم ابوهم وقال لا ادعكم حتى تسلموا فاختصموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهم وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلن يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فلم يبق الا اهل الكتاب فاي من دخل منهم في دينه قبل منه ومن ابى ان يسلم او يعطي الجزية من اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم جاثوت وتابوت فالتاء فيها مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قبل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم الله ولي الذين

انوارهم وسعيهم وقبل مجيهم وقبل بتولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هداهم يخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان
غير الذي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل والنهار وسمى الكفر ظلمة لانه
طريق يسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا واولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم بدعوتهم من النور الى الظلمات والطاغوت مذكر ويؤنث
واحدا وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال
في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات
فان قيل فكيف قال يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار ولم يكونوا نوروا قط قيل هم اليهود كانوا
مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به فصار ذلك الحق
في جميع الكفار وقالوا لنعيم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجني من مالك ولم يكن فيه قال
الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكونوا قط في ملتهم يوسف
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى
اليك خبر الذي حاج ابراهيم في ربه اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر الارض
وادعى الربوبية ان اتاه الملك اي لان اتاه الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال ابن
عباس هو ملك الارض بأسرها مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت
واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه
بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه
في النار وذلك ان الناس فحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه
رجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال ربي باع منه الطعام فاتاه ابراهيم عليه السلام فمن اتاه
فقال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم عليه السلام
مر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه فطيب القلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه ثم نام
فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام رأوه احد فصنعت له منه فقربته اليه فلما انتبه
فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى فالله عز وجل
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال لم يذكر تقديره قال من ربك فقال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قراءة حمزة ربي الذي يحيي باسكان الياء وكذلك حرف ربي افواحش وعوايا في الذين يكبرون

وقال عبادي الذين واتاني كتاب ومتبع الغوي متبع الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور
وان اراد في الله وان اهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين
وابن عامر في اياتي الذين وفتحها الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف
والمدة في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة وقرأ الاخرون بحذف الياء ووقفوا جميعا بالالف
قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل
ابراهيم عليه السلام الى حجة اخرى لا عجز فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له
ان يقول فلم لا تقتل من استحييته فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى فقال فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل
كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل انما لم يقله
لانه خاف ان لو سأل ذلك ربه ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى منعه من
المعارضة اظهارا للحجة عليه ومعجزة لابراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين
او كالذي مر على قرية وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي
مر على قرية وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك
المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال
وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباد
وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله تعالى فيها الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية تساقطت
يقال خوى البيت بكسر الواو يخوي خواء مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خوا ممدودا
اذا خلى على عروشها اسقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت
الحيطان عليها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وكان الذي قال ذلك على ما روى محمد بن اسحق
عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموس من سبط بني اسرائيل ليسدده في ذلك
ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر
قومك نعمتي وعرفهم احداثهم واد عهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني
محذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا المهلك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت

خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال له اخرها عن الله عز وجل وانى
احلف بعزتى لاقيضين لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدور
الرحمة يتبعه شل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا انى مهلك بنى اسرائيل بما فعلت وبما فعلت
اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ التراب على رأسه
فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكنى
قبل ان ارى فى بنى اسرائيل ما لا اسره فقال الله عز وجل وعزتى لاهلكن بنى اسرائيل حتى يكون الفرج ذلك
من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال الاول الذى بعث موسى بالحق لارضين بهلاك بنى اسرائيل
ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وانا
عنا فبرحمته فانهم لبثوا بعد الوحى ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقر
هلكهم فقال الوحى ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فى ستمائة الف
راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى
اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا فمثل له
رجلا من بنى اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بنى اسرائيل اتيتك استفتيك فى امر حى
وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا اساءة الى فما فتيى فيهم فقال احسن
فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما فاتوه اليه صورة ذلك الرجل فقعد
بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى فقال له ارميا ما ظهرت
اخلاقهم لك بعد فاى يا نبى الله والذى بعثك بالحق ما اعلم منهم الا خيرا يا نبى الله احدث الناس الى رحما واقربهم
اليهم وافضلهم فقال له النبى عليه السلام ارجع فاحسن اليهم وسل الله الذى يصلح عباده
الصالحين ان يصلح لهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزلت بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر
من الجراد فخرج منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبى الله اين ما وعدك الله قال اتى برئ
وانوء ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه عز وجل الذى
وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذى اتيتك فى شان اهلى مرتين فقال النبى عليه السلام
الم يأن لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يا نبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت اصبر
عليه فاليوم رأيتهم قد عملوا بغير ما امرهم الله عز وجل فقال النبى على اى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى
فغضبت لله تعالى لذلك واتيتك لاخبرك واتى اسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم لكم

فقال

فقال ارميا يا ملك المسلمين ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم
فلما خرجت الكلمة من فمى ارميا ارسل الله تعالى صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب كالتنور
وخسفت سبعة ابواب من ابوابها فلما رأى ارميا ذلك صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال
يا مالك السموات والارضين اين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك وبعائك
فاستيقن النبى انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى قطع الوحوش ودخل بخت
نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده
ان يأكل رجل منهم ثريدة ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملئوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان
فى بلاد بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الفا صبيا
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمان
وثنيا الى النبى وحنانيا وفرق بنى اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقر بالشام
وكانت هذه الوقعة الاولى التى انزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا
الى بابل بعث سبايا بنى اسرائيل قبل ارميا على حمار له معه عبد عنبة فى زورة وسلة تين حتى مشى ايليا فلما
عليها وراى خرابا قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وقال الذى قال ان الحمار كان عزيرا وان بخت نصر لما خرب بيت
المقدس اقدم سبى بنى اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل
ارتحل على حماره حتى نزل على دير هرقل على شط دجلة فضاع القرية فلم ير فيها احدا وعامة نخيلها حامل فاكل
من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما راى
خرابا لقرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه الله تعالى
وهو قائم ينظر الى حماره وحمل جديد فاتى الله تعالى عليه النوم فلما قام نزع الله منه الروح مائة عام
وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك بخى ومنع الله السباع والطير منه
فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله
تعالى يأمرك ان تنفر بقومك فتخرب بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر مما كان فانتدب الملك فى قريب من
ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعزون بها واهلها لله عز وجل بخت نصر بعوضة ودخلت دماغه وبخى الله تعالى منه ما بقى
من بنى اسرائيل ولم يبق ببابل ورد جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا
على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله تعالى منه عينيه وسيارا حمره ومات ثم احيى الله تعالى جسده وهو ينظر
ثم نظر الى حماره واذا عظامه متفرقة بعض تلوح فجمع سوق عظام السباع اياها العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمع

بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان اسد يا مرك ان تكسو لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان اسد يا مرك
ان تحيى فقام باذن الله تعالى ثم نهق وعز الله تعالى ارسيا نهما الذي يجري في الفلوات فذلك قوله تعالى
فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض ذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام اخر النهار غيبوبة الشمس
فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض يوم
قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وكان التين
كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك في هذين الحرفين في الاحزاب بالهاء فيهما وصلا ووقفا
ومن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل من الهاء
في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمأ مسنون اي متغير نحو ضننت زيدا
النونين هاء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله تعالى وقد خاب من دسيها ومن اثبت الهاء
في الحالين جعل الهاء اصلية لان الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة
والفعل منها سانهت وانما قال لم يتسنه ولم يتغير مع ان اخر عزير تغير الى اقرب اللفظين به
وهو الشراب والتين بذكر احد المذكورين لانه فهم الخبر فانظر اذا عظام حمارك فنظر فاذا عظام بيض تركب الله تعالى العظام
بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زائدة
مقحمة وقال الفراء ادخل الواو وفيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك
نريد فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عجرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك
وغيره هي انه عاد الى قريته شابا واولاد اولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية
وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها معناه نحييها يقال انشر الله تعالى
الميت انشارا ونشورا ونشرهن نشرا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال اللازم والية النشور وقرأ الاخرون
بالزاء اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشار الشيء رفعه وازعاجه
يقال انشر الله فنشر اي رفعه فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال اكثر المفسرين اراده عظام حماره وقال السدي
ان الله تعالى احيى عزيرا نفسه قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فنعبث الله تعالى ريحا فجاءت بعظام
من كل سهل وجبل وكان ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا ناس عظام
ليس فيهن لحم ولا دم ثم كسا الحمار لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك الى شيء حتى اخذ مخر الحمار فضرب في دبره فدخل الحمار

ونهق باذن الله تعالى وقال القوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله تعالى لما ميت حماره فاحيى الله تعالى عينيه
ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا
لم يطعم ولم يشرب مائة سنة ونظر الى الزمنى في عنق جديد لم يتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر
الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك
وانظر الى العظام كيف ننشرها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس
والسدي ومجاهد عن ابن عباس لما احيى الله تعالى عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حمارا حتى اتى محلة فانكر
الناس وانكر الناس منازلهم فانطلق على وجهه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة
وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنها وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير
يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا
قال لها فانا عزير قالت سبحان الله فاذا عزير اقد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فانا الله
عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للريض ومجاب
البلاء بالعافية فادع الله يرد لي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه فرجع بصره على عينيها
فصحتا فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة
وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعوت ربه
فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا
اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي
والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرقت التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة
فاتاه ملك بانا فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فنثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علم الله تعالى
التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا
فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جمع الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب الا انه ابن الله فقالوا عزير ابن الله وسمي
القصة في سورة البراءة ان شاء الله عز وجل فلما تبين له ذلك عيانا قال العلم قراءة والكسائي
مجزوما عطفا على الامر على معنى قال الله اعلم وقرأ الاخرون اعلم ان الله بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه
قال لما راى ذلك قد اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسين وقتادة
وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم عليه السلام انه مر على ابانة سمينة قد الذين جرح

كانت جيفة تمزقها السباع البحرية طيرية قالوا فراها وقد تنزعتها دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت للحيتان ودواب البر فاكلت منها فاما وقع منها بصير في البحر واذا نزجزجات السباع فاكلت منها اما وقع منها بصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلن منها اما استقط قطعته الريح في الهواء فاما رأى ذلك ابراهيم تعجب منه وقال يا رب قد علمت انجمعها من بطون السباع وهو اصل الطير واجواده ودواب البر فاري كيف تحييها للاعيان فازداد يقينا فاعتبر الله تعالى فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب قد علمت ولست ولكن ليطمئن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اما اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال ابراهيم ان الله يقصد الى الجسد الميت فيحييه فقال نمرود انت عاينته ولم يقدر ان يقول انه فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول انه قد عاينته وقال سعيد بن جبير اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا بسؤاله الموت ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم وهو يكري داره ويخيط داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فنار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال لابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال ابن انت فقال انا ملك الموت جئت ابشرك بان الله تعالى اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل على ذلك اعلامه ذلك قال ان يجيبه دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا ابو القاسم التميمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وحدثنا الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي واخرجه مسلم في الصحيح عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد ومثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال الآية حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال معنى هذه الحديث لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابراهيم عليه السلام ان الله تعالى قادر على ان يحيي الموتى وانما سأله ان يريه كيف يحيي الموتى ليخبر المخلوقين انه يحق بالشك من ابراهيم اعترف بالشك على نفسه ولاجلي ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وتأويل على سبيل التواضع وهضم النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول

مالبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسئلة من ابراهيم لم تؤخذ من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد زيادة في الطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما انزلت هذه الآية قال قوم نحن اشك من ابراهيم لما شك ابراهيم فقال نبينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام قوله عز وجل اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسأل شهد له بالايمان كقول جرير البسته خير زي لمطايا واندى العالمين بطون راح يعني اتممت كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة وغرابا وقال عكرمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة والسدي اوحى الله تعالى اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرأ ابو جعفر وحمزة وصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صاره يصوره صرا اذا قطع وانصار الشيء انفصل يقال انفعل من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرأ الاخرون بضم الصاد فصرهن اليك وعناهن املهن اليك وجمعهن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل صور اذا كان مائلا العنق وقال الاعشى عناه اجمعهن واضمهن اليك يقال الصار يصور صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن قرأ بالامالة والضم قال قد ضم اضما وعناه فصرهن اليك ثم قطعهن ثم خذ قدر صور اكتفاء بقوله فخذ اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال سعيد فصرهن قطعهن ايضا والصور القطع ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا مضموما والآخرون بالتخفيف والبزي وقرأ ابو جعفر بشد الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض فعل ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل اجعل على جانب المشرق وجبل على جانب المغرب وجبل على جانب الشمال وجبل على جانب الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزأها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل ورؤسهن ثم دعاهن فقال ان الله تعالى جعل كل قطرة من دم طاير تصير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا وكل جاء طاير قال براسه فان كان راسه في منقار او لم يكن تأخر حتى يأتي كل طاير براسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل معناه ارفق بالسعي لان السراج والعدو وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كون ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي يعني الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره كمثل صدقات

الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل
جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل ما رايناه سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور
غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضربه مثلا به وان لم يوجد معناه في سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها
وقيل هو موجود في الرز وقيل معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فالحب من القمح الذي كان فيها كان مضافا
اليها وكذلك تاوله الضحاك قال وكل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه
يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين
الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله تعالى والله واسع غني يعطي عن سعة علم بنية من ينفق
ماله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء
عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية الاف فامسكت
منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك
فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز جيش العسر في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما
هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار حين جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقلبها بيده فيها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم سبيل الله فحاجة
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا هوان من عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا وبعد نعوته عليه فيكدرها ولا اذى
هوان يعيره فيقول الى كم تسالني وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال
سفيان منا ولا اذى هوان يقول اعطيتك واعطيت فاشكرني قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول
اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله تعالى على عباده المن بالصنيعة
واختص به نفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله تعالى افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة
وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة هو ستر
على خلله ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظلامته وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده
خير من صدقة يتبعها اذى من منّ وتعيير للسائل او قول يؤديه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد
حليم لا يعجل بالعقوبة على من منّ ويؤذي بالصدقة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجوركم بالمن
بالمن على السائل وقال ابن عباس يا من على الله تعالى والاذى بصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق
اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراياة وسمعة ليروا انفاقه ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله

واليوم الاخر يبدان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا لهذا فقيل لان الكافر
معلن بكفره غير مراء فمثل اي ومثل هذا المراءي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جمعه جمعها
قال واحد صفوانه ومن جعله جمعا فواحده صفوانة تراب فاصابه وابل وهو المطر
الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس ونقيا من التراب والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله
لنفقة المنافق والمراءي والمؤمن الذي بين بصدقته ويؤذي تركه الناس في الظاهر ان ظهر انها لا كاثر التراب
على هذه الصفوانة فاذا كان يوم القيمة بطل كلها ولم تحمل لانه لم يكن لله عز وجل فيها اذهب الوابل ما على الصفوان
من التراب وتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا اي عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم
الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد
ابن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عمر بن ابي عمر مولى المطلب عن عاصم عن ابن عمر نحو حديث
ابن لبيد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك
الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله ابن ابي نوبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمد انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد انه ثنا ابو عثمان الحبلاني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي
حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقالوا من هذا فقالوا هذا ابو هريرة فدنوت منه
حتى تعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق وبحق رسول الله الا ما
حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة
ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت
قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك
تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت آصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت
وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول الله له فماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك

ثم ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كتفي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار
يوم القيمة ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اى طلب رضا الله وتثبيتا
من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم
على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله تعالى ان ما اخرجوا خيرا لانفسهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله
عليهم وقال مجاهد وعطا يتثبتون اي يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت
فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا اى تبتل فكمل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان لم يكن فيه كرم فهو قردد
بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان
المرتفع المستوي الذي يجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء واغا جعلها بربوة لان النبات
عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد يكثر فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكلها والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا
ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال اضعفت في سنة من الربع اكثر مما تحمل غيرها
في سنتين وقال اكرمه حملت في السنة مرتين فاذا لم يصبها وابل فطل اى فطش وهو الحمل الضعيف
الخفيف يكون انما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن الخالص الذي لا يعزب
الجنة تربع في كل حال ولا يخلف سواء قل الطل او كثر كذلك يضعف الله تعالى صدقة المؤمن المخلص الذي لا يعزب ولا يغرب
سواء قلت نفقته او كثرت وذلك الطل اذا كان يديم يعلم عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير
ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله عز وجل ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر ولذريته ضعفاء
اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي يرتفع الى السماء كانها عمود وفيه اعاصير
فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنة كحسن الجنة ينتفع بها
كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت
احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها بالكبر وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ولا يعود
على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله تعالى
عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله تعالى عنه
يوما لاصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل قالوا

الله اعلم

الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر ابن اخي
قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر اي رجل غني يعمل بطاعة الله
بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات من خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم
بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن عبيد ثنا الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد
ابن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن عبيرة بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام
ابن معدي كرب قال حدثني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل
يده وكان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكتبي ثنا ابو
جناح بن يزيد الحاري بالكوفة انبانا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم ثنا علي بن عبد
ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده
الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال
عند اكثر اهل العلم بعد الحول تقوم العروض يخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا
او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده
للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى عنقي ادمة احملها فقال لي
عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ملي غير هذا واهبي القرظ فقال ذاك ملاقيح فوضعتها فيها فاخذ منها
الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم
على ايجاب العشر في الخارج من الارض والكروم وفيما يقتات من الحبوب اذا كان مستقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء
اليه من غير مؤنة وان كان مستقيا بآنية او نضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد النعيمي
انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انبانا سعيد بن مريم ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس ابن يزيد
عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون
او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد

الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله تعالى قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل
تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما تسقى مايقتات
من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي
يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه تجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالقثاء والخشيش والحطب
وكل ثمرة او حب فيها الزكوة فانما يجب بيبسه والصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والحفاف وكل حب او ثمر
فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى تبلغ
خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب
بما اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا زاهر بن احمد انبأنا ابو حاتم الحافظي انبأنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود
من الابل صدقة وروى يحيى بن عبادة عن ابي سعيد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر
صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال القوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى انبانا ابو عوانة عن قتادة
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه
انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة ولا تيمموا قرأ ابن كثير وابو عمرو البزي بتشديد التاء في الوصل
فيهما وفي اخواتها وهي في احد وثلثين موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان ان اسقطت احدهما وقد على الساقطة وادغم وقرأ الآخرون
بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون وروى عن عمرو بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار
يخرج اذا كان جداد النخل قنا من التمر والبسر فيعلقونه على حبلين بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنده في كثرة ما يوضع من الاقناء
فيمن نعلق ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والاردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار
تمارهم ورداءة اموالهم ويعزلون الجيدة ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الرديء منه تنفقون
ولستم بآخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه ولا تأخذوا من غض البصر واراد ههنا المسامحة معناه لو كان
لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه
يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد روى عن البراء قال لو اهدي ذلك اليكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه

مطلق ناسخ ومنسوخ

عام من عسلم يخرص كما
فيما كان منه انسان
اوطير الا كانت له
صدقة

وغيضه

وغيضه فكيف ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الرديء لانه اهل اسوأ
شركة فيما عنده فان كان المال كله رديا فلا بأس باعطاء الرديء واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم
حميد يحمد في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعده خير او وعده شر قال الله تعالى
في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعده
وفي الشر وعوده والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم
بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال
الكلبي يأمركم بفحشاء القرآن فهو الزنى الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا
والله واسع غني عليم اخبرنا حمد بن ابن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا محمد بن الحسين القطان
ثنا احمد بن يحيى السيلي ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى قال لابن ادم انفق انفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمين الله ملاء لا يغيضها نفقة
سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء
وبيده الاخرى القسط يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام بن عروة
عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك
ولا توعي فيوعي الله عليك يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة
علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك
القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والفاظه حلال وحرام لا يسع المؤمنين
تركهن حتى يتعلمون بهن ولا تكونوا كاهل نهروان تأولوا آيا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب
جهلوا علما فسكتوا عنها وانتهبوا الاموال وشهروا السلاح فعليكم بالصلاح فيما انزل الله تعالى في شأنه وقال مجاهد في القرآن والعلم والفقه وقال ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول
والفعل وقال ابو عبيد الحكمة معرفة معاني الاشياء وفهمها وبه سمي الحكيم من في الحكم الرفيع على التمام والاحكام
خبره وقرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء اي بن يؤته الله الحكمة ودليل قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكى عن الحسن
ومن يؤت حكمة قال الورع في دين الله فقه او في خير كثير او يذكر بتعظ الا اولوا الالباب ذوي العقول
وما انفقتم من نفقة فيما رزقكم الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما وجب عليكم فانتم على الفسكم في طاعة الله فوفقوا به
فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وما للظالمين ليعلم ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخير نحو قوله تعالى ومن يكسب

خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بها
وما للظالمين من انصار يعني الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار من اعوان يدفعون
عذاب الله عنهم وهو جمع نصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمت
الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت تقول نعم الرجل
زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات
صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم واخفاؤها
وكل يقبل اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا على ذلك ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي الناس به كالصلوة
المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي يكفر
الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء
وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر الصغاير
من الذنوب والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزولها ان ناسا من المسلمين
كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم
على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم
فتعطيهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق
اما هدى البيان والدعوة فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير

مطلب قال رسول الله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله

اي مال

اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله جحد لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كذلك ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه
يؤدى اليكم ولذلك دخل الى وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح
الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين
وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذه اللام
قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم
وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب
وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر نزلوا المسجد يتعلمون
القران ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة
فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى قوله الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل
قال قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر
والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة
ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر
وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل باحوالهم اغنياء من التعفف اي
من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة يقال
عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم السيما والسيمياء العلامة
التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر
وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عنده غداء
لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف
ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية
ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انبانا
ابو محمد سعيد بن احمد الاسماعيلي ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انبانا انس بن عياض
عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب

فيأخذه عطف على ظهره فيكتب به وجه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن الرشيد انبأنا ابو احمد
ابن ابراهيم انبأنا ابو اسحق الهاشمي انبأنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين
يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبأنا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار نا ابو بكر محمد بن زكريا الغلابي انبأنا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انبأنا معمر عن هارون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اتتني تحملت حمالة في قومي فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت حمالة في قومي فاتيتك لتعينني فيها قال اتحملها
عنك يا قبيصة وتؤديها اليهم من الصدقة فقال يا قبيصة ان المسألة حرمت الا في احد ثلثة رجل اصابته
جائحة فاجتاحت ماله فسألت قواما من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة من ذوي الحجى
من قومه ان المسألة قد حلت له فسألت له حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل بحمالة فسألت له حتى اذا ابلغ
امسك وكان خيرا فاذنت يا كله صاحبها اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصبي انبأنا ابو محمد
عبد الجبار بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك
عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله
ما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وبها نفقوا من خبر مال فان الله به عليم وعليه يجازي
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف
بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما نرى انه تعالى فيهم الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار الآية عمم بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنه وقال ابو امامة والاوزاعي
ومكحول والآية التي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد في سبيل الله فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبأنا احمد الدغشي انبأنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انبأنا طلحة بن
ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة

فلم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين يعم من وجوابه من بالفاء في الجزاء ومعنى
الآية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا يعاملون به
انما خص الاكل لان معظم المقصود من المال لا يقوتون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه
الشيطان واصل التخبط الضرب والوطئ وهو ضرب على غير استواء يقال فلان يخبط خبط العشواء اي يطأ الناس ويضرب لا يدري
يقولهما من امر اي مجنون يقال مس به مسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة وهو
كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي انبأنا عبد الله بن حامد
انبأنا احمد بن محمد بن يوسف نا عبد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان نا اسمعيل بن ابان نا عباد بن
عباد عن ابي جهرة العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال
فانطلق بي جبرئيل عليه السلام الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منتفخين على شاطئ النهر
والنهر يعرض على النار غدوا وعشيا فاقبلوا كالابل المهيومة يخبطون بالحجارة والشجر لا يعقلون
ولا يعقلون فاذا احسن بهم اصحاب تلك البطون قاموا فاقبلوا بهم بطونهم فيسقطون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه
فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حيث يغشاهم الفرعون فيردهم مقبلين ومدبرين فذكر العذاب في البرزخ
بين الدنيا والآخرة قال قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذكر اهل العلم
كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال ففعلا ذلك ويقولان
سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربوا
واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى واتيتم من ربوا لتربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله ويطلب
الزيادة بطريق التجارة غير حرام فالحرام زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبأنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انبأنا الربيع انبأنا الشافعي انبأنا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم
ابن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا
بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالتمر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد
كيف شئتم ونقصا احدهما الملح والتمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد ارتبى رواه عبد الله بن ادريس عن ايوب
وروى هذا الحديث من طرق

في حوز ربا

عن محمد بن سيرين عن سلم بن يسار وعبد الله بن عبيد عن عبادة فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان العلة في جميعها واحد وهو النفع فاثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب اكثر من الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف اخر واختلفوا في الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول اصحاب الكلام والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات كالحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوها وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم في المكيل والموزون فكل مطعوم هو كيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلا كانت او موزونة وروي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجعله مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسأ فاذا باع مال الربوا بجنسه مثلا بمثل باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيها كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبتاع بجنسه يشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في المجلس لعقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا رباء فيه كما لو باع بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او بيع الحنطة بالشعير او بيع مطعوم بمطعوم اخر غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النسأ حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الاسود بسواء فيه ايجاب الحائلة وتحريم الفضل عند اتفاق المجلس وقوله عينا بعين فيه ايجاب تحريم النسأ وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا قربا المتابعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل او يوفي خيرا منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربو

فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل رد الى الوعظ فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس لاحد من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا فاولئك

اصحاب

فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا غندر ثنا شعبة عن علي بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انبانا عبد القاهر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا هشيم ثنا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو محمد الخلدي انبانا ابو جامد بن الشرقي ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى عن ابي كثير ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الربا سبعون بابا ايهون عند الله تعالى كالذي ينكح امه يمحق الله الربوا يحق لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي ينزها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم فاجر باكل الربوا اثيم عمل الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال اعطا وعكرمة نزلت في العباس ابن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر انتما اخذتما حقكما الا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتوخرا النصف واضعف كلا فعلا فلما هل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان الى بني عمرو بن عمير ثقيف في الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت الدم موضع ودماء الجاهلية موضوعة واول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضع ربوا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة ابن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فظاهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة وطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وتدوضع الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا
قراءة وعاصم رواية ابي بكر فاذنوا بالمد وكسر الذال على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم اكم حرب لله ورسوله واصله الا فان
اي اوقعوا الاذان وقرأ الاخرون فأذنوا مقصورا مفتوح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب وقال الحسن معناه حرب لله النار وحرب
رسوله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون
بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الاية قالت بنو عمرو والمربوة بل نتوب الى الله تعالى فاذا لا بد لنا بحرب الله ورسوله
فرضوا برؤس اموالهم فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان ندرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى
وان كان ذو عسرة نظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها خبر
وذلك جائز في النكرة بقول اذا كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرأ ابو جعفر عسرة
بضم السين وقرأ الاخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسورة وهما لغتان بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة
وان تصدقوا بحذف التاء اي تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد
والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انبانا
ابو العباس سعيد بن عبد الله البكالي ثنا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبد الله الحافظ ثنا ابو طاهر احمد بن عمرو بن
السرح انبانا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان
يطلب رجلا فتحا ما فجعل ما حمل على فرسه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فوهبها له فاعطاه اياه
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله تعالى من كرب يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن موسى انبانا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن سعود رضي الله تعالى عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الملكة تلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني كنت
رجلا اداين الناس وكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله
ثنا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله تعالى في ظل يوم لا ظل الا ظله في الدين وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة انبانا سلمة بن كهيل
سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحابه فقال

دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه فقالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه
اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن الرشي انبانا زاهر بن احمد الرشي انبانا ابو اسحق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلوائي ثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمه
ابن سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه
اخبرنا ابو الحسن الرشي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر يكفر الله تعالى عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم او امر به فنودي له فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال لي جبريل وانتم ايوما ترجعون فيه الى الله قرأ العامة
بالفتح اي تفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرأ الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله عز وجل ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال جبريل
ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال وبات يوم الاثنين الليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اية الربوا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهدوا ان السلم المضمون الى اجل مسمى قد احله الله تعالى وكتبه
واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تعالى اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين
يقال داينته اذا عاملته بالدين وانا قارضته بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وبكل معاطاة
فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيد كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى مسمى لاجل مدة
معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل حلول وفي القرض
لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه
الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انها امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت

الصلوة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب اي ليكتب كتاب الدين بينكم بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا يأب كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طلب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت فرضا واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علم الله اي كما علمه شرعه وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن والاملال ههنا والاملاء قولا تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخسن منه شيئا لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قال مجاهد وقال الضحاك والسكلبي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه الضعيف او الشيخ الكبير وقيل هو ضعيف لعقله عته او جنون او لا يستطيع ان يملي هو لخرس او بكم او عجمة او حبسة او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه بالعدل اي فليملل ولي الذي عليه الحق بالصدق والحق وقال ابن عباس ومجاهد وسفيان اراد بالولي صاحب الحق يعني ان مجرد من عليه الحق من الاملاء فليملل ولي السفيه الحق وصاحب الدين بالعدل الا ان اعلم بحقه واستشهد وا اي واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة اربع نسوة وافقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة بسبعة اشياء الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس لا تجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا تقبل المجنون حتى يكون

شهادة الصبيان

شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا للكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهي ما يتصل باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يقدر على تفقد شيء منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبول الشهادة عليه في غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه بجرح من شهد عليه للمكفوله

الزهرية شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن سرج البلخي انبانا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انبانا علي بن عبد العزيز المكي انبانا عبيد القاسم بن سلام شامر وان الغزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له بريد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت

ان تضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه للجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقرأ حمزة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول النساء ليس مجلسنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واد كر بمعنى واحد وهما متعديا الذكر الذي هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي يجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان

ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر الجواب عند حضورهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداتها في الاية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امر

اعدل من تكون واقوم للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود واحدا واحدا واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة
الا ان تكون تجارة حاضرة قرأها العامة وعاصم بالنصب على خبر كان واسم الاسم تجارة الا ان تكون التجارة تجارة
او المبايعة تجارة وقرأ ابو بكر بالرفع ولوجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة
والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة
بينكم وسمي الابد الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم لتعريها اجاز فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة
واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره وقليله وكثيره
وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب
ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغائب واصله يضارر فادغمت احدى الراءين في الاخرى ونصبت بحق التضعيف
حق التقاء الساكنين واختلفوا انه نهي من قال اصله ضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه
لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن
وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان تدعوا الكاتب
او الشاهد وهما على شغل تهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله تعالى امركم ان تجيبا
ويلحق عليهما في شغلهما ما عن حاجتهما فهو عزوجل امر بطلب غيرهما او ان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق
بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهُنٌ بضم الهاء والراء وقرأ الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل عنق
وعنان وجبل وجبال ورُهُن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف
وسُقُف قال ابو عمرو واذا قرأنا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء
والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورُسُل ورُسْل ومعنى الاية ان كنتم على سفر وعدمتم الآلات
الكتابية فارتهنوا من تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم وانفقوا على الرهن لانه لم يأمر بالقبض وتوثقوا بالرهن
فرهن مقبوضة اذا ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لم يجبر المرتهن على التسليم فاذا سلم لزم ورجع الراهن
حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر
عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الجواب في الاية على الاعم الاغلب على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقض على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق فوجه الخطاب الى المشهود فقال

ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر
قلبه قيل ما اوعد الله تعالى على شيء كما يعاده على كتمان الشهادة قال قتادة اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله تعالى
من ذلك والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وخلقا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه
تخصيصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى التي نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم
ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوه الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم
نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم
الله وهو قوله تعالى كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب اكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد بن انبانا
محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيسي واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض
الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه السلام ثم برکوا على الركب
وقالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك
هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين
من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قرأها القوم وذلت
بها السنتهم انزل الله تعالى اثرها من الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله عز وجل فانزل الله لا يكلف نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروي
سعيد بن جبير عن ابن عباس سمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد
عبد الله بن يوسف الاصفهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انبانا يعقوب بن يوسف القزويني نا القاسم
ابن الحكم العرني نا سعد بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قال الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسهم ما لم تتكلم او تعمل به وقال لا يعلم الا الله غير نسخة الشيخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقولك يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد ثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال ما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلن سرا في جوارحه او جوانحه قليلا الا يخبره الله تعالى به ويحاسبه الله تعالى عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهذا معنى قول الحسن ويؤيد عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال آخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من افعالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور المؤلمة فتوفر عليهم بها ثوابهم وهذا قول عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كم قميصها فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبها حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وأخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس ابن مالك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وقال اذا عظم جرمه وقل عمله عذبه وان اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثتم به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به لقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان يؤاخذ العبد بما هم به قال اذا كان عزما اخذ به وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية وان تبدوا ما في انفسكم تعملوا به او تخفوه مما لم تهموا به ونويتم يحاسبكم به الله ويجزيكم ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا للفضل ويعذب كافرين اظهارا للعدل وهذا معنى قول الضحاك ورووا ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما أخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزياد انبأنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا عيسى بن احمد بن العسقلاني انبأنا يزيد بن هرون انبأنا هشام بن يحيى عن قتادة عن صفوان ابن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول له اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي ربّ ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي ربّ حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله

هذا تورك بيان

على الظالمين

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء برفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير

آمن الرسول اي صدق الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل من امن بالله يعني كلهم وقيل معناه وما بعده وتوحد الفعل وهو يعود الى الكل لان كل واحد منهم وكذلك وحد الفعل وملكه وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع ولكن ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الباقون بالجمع وأن ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الباقون وكتبه بالجمع كقوله وملكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار تقديره وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او معناه لا احد يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وروي عن حكيم بن حزام ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فاسأل تعطه فسأل لتلقين الله تعالى فقال غفرانك ربنا اليك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك لا نكلف الا ما نطيق ربنا واليك المصير

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء لحاجة ونفيها اضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال لها المؤمنون خاصة وضع الله عليهم غير ما يطيقون فيه ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان ابن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولو كلفها الاطاقتها وهذا قول الحسن لان الوسع ما دون الطاقة

لها ما كسبت اي لنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره وعقابه يريد ان الله تعالى اجزى كل نفس بما عملت لا يحمل عليها عقاب ما لم تعمل الا ما ذكرنا ان نفسا تحمل بعضهم الذنب الذي هو اكبر من الذنب الذي هو دونه قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم شيئا عاما مر به واخطأ واعجلت به المعصية فحرم عليه شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من الشيء الذي هو اترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قيل معناه افعل بنا ما يدل على انك لم تؤاخذنا بنسياننا وخطئنا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا وان اعطاهن نسيانا او اخطأنا ان جهلنا او تعمدنا وجعله

الاكثرون من الخطاء الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بلا مشية الله تعالى
والخطاء معفو عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا ويقال فلان مستطيع القيام به فسمينا بتقصيره وتركه
كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول الحاهد وعطاء وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل مثاما لا تشدد ولا تغلظ
الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم حين صالح ولد هم
باداء ربع اموالهم من الزكوة وبين اصاب ثوبه نجاسة قطعها وبين اصاب ثوبا صحيحا وذنبه مكتوب
على بابه ونحو هما من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطاء والكلبي انس وابي عبيدة وباقية
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر الضيق يقال اصرته اصرا اذا حبسته ومنه سمي السجن
فيه العقود والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يقال فلان لا يطيق كذا اذا كان مستثقلا من الاعمال لا يطيق وقيل هو مدة النفس
والوسوسة حكى عن بعضهم انه قال في هذه الآية شدة الزهو وعن ابراهيم الخوف وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو الفسق
وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والتفجيع نعوذ بالله منها
واعف عنا اي تجاوز عنا واصفح عنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا
فانا لا ننال الخير الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولينا ناصرنا وولينا فانصرنا على القوم
الكافرين روي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وقد فعلت
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين
كان معاذ اذا ختم سورة قال امين اخبرنا اسعيد بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة
حدثني سالم بن معول عن الزبير بن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال الحارثي يرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال
واعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله من امته شيئا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن
الاسفرائيني انبانا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا يونس واحمد بن شيبان قالا ثنا سفيان بن عيينة

عن منصور

عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الايتان
من اخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور البغدادي
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا العلاء بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا الاشعث بن عبد الرحمن
الجرمي عن ابي قلابة عن عبد الله بن الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه اية يختم بها سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان

في سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الاية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على
صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب عبد المسيح
وصاحب شورهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه الايهم والسيد وعالمهم وصاحب رحلهم واسمه الاوس
وابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب
الحبرات جبب وارديه في كمال رجال الحرث بن كعب من رؤسائهم يقول من راهم ما رأينا وفدا مثلهم ولقد جاءنا
صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام اليهم اصحابه فقال رئيس الله صلى الله تعالى عليه
وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسلما فقالا اسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعواكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وكلكما لحم خنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن
ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلام فقال لهم النبي عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه
اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا
قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال الستم
تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه
كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي فكان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى
قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها
فقال الله عز وجل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح ليلتقي الساكنان لان الهاء ساكنة حركت الى اخف الحركات
وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوع بسكون عاينة الوقف ثم قطع الهمزة
للابتداء واجراه على الغالب من قطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره وحي القيوم نعت له نزل عليك

اي القرآن بالحق اي بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاحكام وبعض الشرايع وانزل التوراة وانما قال وانزل التوراة والانجيل من قبل لان الانجيل والتوراة انزلا جملة واحدة وقيل ان القرآن نزل الا نزل مفصلا فالتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة من ورى الزند وحكى وقولة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طيء فانهم يقولون للجارية جارات وللتوصية توصاة واصلها من قولهم وري الزند اذا اخرجت ناره والوريتان اقا الله اكما افراتم النار والتقورت فسميت توراة لان نور وضياء قال الله تعالى وذكر المتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح وايضاح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله عز وجل اخرج به دارس الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل توسعة للهدى ونورا وقيل التوراة بالعبرانية نور وبمعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انفليشن وبمعناه الاكليل هدى للناس هاديا لمن تبعه وله يثبه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس

ان الذين كفروا باليات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا الا اله الا هو العزيز الحكيم هذا رد على اهل نجران من النصارى حيث قالوا لعيسى والله فكانه يقول كيف يكون ولدا لله وقد صوره الله تعالى في الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن ابن احمد بن محمد الاسفرائيني انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انبانا ابو جنيح زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه الملك او قال يؤمر بارع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الحاتمي انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا ابو احمد بن محمد ابن عيسى الجلودي ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات بينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التعرض فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب ولم يقل ابهات الكتاب لان الايات كلها في تمامها واجتماعها بمنزلة الاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معنى كل اية منه ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما اية واخر متشابهات اخر ولم يصرف لانه معدول عن الالف واللام مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في موضع اخر فقال الركتاب احكمت اياته وجعل كله متشابها فقال الله تنزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل كله محكما اراد ان كله حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل كله متشابها اراد بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل هذا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيها فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلث التي في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات وعند ذلك المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور وقال المجاهد وعكرمة احكامه احكامه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه ينبغي بعضه في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه ويؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه ويؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله تعالى الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه حتى الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وخروج يأجوج ومأجوج والدخان وحروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن جعفر بن زبير المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه ما يحتمل اوجها فما قدر المحكم ما يعرف معناها ويكون بمجهاها وتفسيرها وتسمية الاشياء بما قبلها او بما بعدها ودلائلها لا يحتاج الى تشبيه والمتشابه هو الذي لا يدرك علمه بالنظر ولا تعرف العوام تفصيل الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونفرا معهما اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا حيي بلغنا انه انزل عليك الم فتقرؤه افانت تلك الم انزلت عليك

قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني علم كم مرة ملك استك هي احدى وسبعون سنة فما انزل عليك غيرها قال نعم المص قال الفخر اكثر هي احدى وستون ومائة سنة قال فما انزل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة قال فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري لكثيره نأخذ امن بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك يتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع بن انس وفد نجران خاصموا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحبر هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخرجوها بحساب الجمل وقال ابن مرجع هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وقال قتادة اذا قرأت هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ فالوا ان لو يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الا الباب قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة مطلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلم دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة اي مدة ملكهم من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلفوا فيما في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم يعلمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله تعالى يقولون حالا من معنى الراسخين في العلم قائلين امنا به كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤ الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق فكانه قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيئ يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروى عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب اكثر ون الى ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية عطاء عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل

استأثر الله تعالى

استأثر الله تعالى بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به والعمل بما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وقرأ ابي بن كعب ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقوى في العربية واشبه بظاهر الاية والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في موتهم شك واصل من رسخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم علماء المؤمنين اهل الكتاب مثل عبد الله بن عبد سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الوارسين علم التورية وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجدت فيه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الناس والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يقولهم امنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم قرن خشيتهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا منه وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون ربنا لا تزغ قلوبنا في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين من قبلهم بعد اذ هديتنا ووفقتنا لدينك والايمان به بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفقنا وتثبتنا الذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوز وارحمنا انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انبانا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبانا ابو احمد بن عدي الحافظ انبانا ابو بكر عبد الله بن قاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق ثنا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ثنا سعيد بن عبد العزيز ابن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء اقامه واذا شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا ابن بن يزيد بن هرون انبانا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل القلب كريشة في ارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم اي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه

وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال للوعد ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع
ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي لن يدفع عندنا لهم شيئا
واولئك هم وقود النار كحطب النار لفرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون اي صنيعهم في الكفر
والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النظر
ابن شميل عادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول ونحوه فهي كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله فعاقبهم بذنوبهم وقيل
نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون
وكفار الامم الماضية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم فقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي اليهم وتحشرون وقرأ
الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون وذلك انه لما اراد مشركي مكة معناه
قل لكفار مكة انكم ستغلبون يوم بدر وانكم تحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قالوا لهم النبي
صلى الله عليه وسلم اتاكم يوم بدر ذات الله غلبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله المشركين يوم بدر هذا والله
النبي الذي بشرنا به بنو موسى عليه السلام لا ترد له راية واراد واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا
حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب
عليهم الشقاء فلم يسلم او قد كان بينهم وبين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك وانطلق كعب بن
الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمع رايهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية
وقال محمد بن اسحق عن رجاله رواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان يترل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون
ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله
لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون كهزموا ببدر وتحشرون
في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قد كان لكم ايها اليهود ايها القدرية
والآية موالله لانزلت الا فيكم بيان اي قد كان لكم بيان فذهبت الى الجمع قال الفراء ذكر انه حالت الصفة
بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكلما جاء من هذا النحو فلتذكير ما ذهب به نحو الآية قد كان لكم ايه اي عبرة

ودلالة

ودلالة على صدق ما قلت لكم ستغلبون فئتين وصلتا في الحرب فئة بعضهم يقتل الى بعض التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وماتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وصاحبا راية الانصار سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس المقداد بن عمرو وفرس مرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف
واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسع مائة وخمسة رجلا من المقاتلة رأسهم
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك
ان جماعة من اليهود كانوا حضروا وقتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة
مع ذلك للمسلمين فكان ذلك عبرة ورأية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين فعلى هذا
احدها يرى المسلمون المشركين مثليهم كعددهم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل
وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون
يرون المشركين مثلي عدد انفسهم فقللهم الله تعالى في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم اعينهم في حالة اخرى
حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فرأيناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا فذلك قوله تعالى ايضا في اعينهم حتى رأيتهم عددا يسيرا اقلين انفسهم قال ابن مسعود
حتى قلت لرجل جنبي ترانا سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله تعالى قبل القتال في اعين المشركين ليجترئوا عليهم فلا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم
الله تعالى في اعين المشركين ليعينوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله تعالى ويكثرهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك
الذي ذكرت لعبرة لاولي الالباب لذوي العقول وقيل لاهل البصر والبصيرة زين للناس حب الشهوات
جمع شهوة وهو ما تدعو اليه النفوس من النساء بدأ بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير المقنطرة الاموال
فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس
والضحاك الف ومائتا مثقال وعنه ما رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار رديئة احدكم وعن الحسن قال
القنطار ديناركم وقال سعيد بن جبير وعكرمة وهو مائة الف دينار او مائة رطل ومائة مثقال او مائة
درهم والمقنطرة الاسلام يوم جاء بها محمد مائة رجل قنطارا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال الحسن
اي مثقال

سبعون الفا وقال السدي اربعون الفا مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملأ مسك ثور ذهبا او فضة وبقي قنطار للحكم وقال قتادة القنطار الشيء الكثير ومنه سميت المقنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المجتمعة وقال قتادة هي الكثيرة المضعفة بعضها فوق بعض وقال ابن عباس المدونة والسدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال ابن المضعفة فالقناطير ثلثمائة مقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سبعي الذهب ذهبا لانه يذهب والفضة فضة لانها تنفق اي تفرق ويخيل اسوم الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة قال ابن عباس المطهمة حسنا وقال عكرمة تسوم بها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال للسائم الخيل والسوم الرعي قال الحسن هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة فمنهم من قال سيماؤها الشية واللون وهو من قول قتادة وقيل الحسن والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه وقد ذكرت في الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فترغبوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة قل أؤنبئكم بخير من ذلكم اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهي الفتاة الحدوان والحدوان واحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان نبيت جملت حكاية الذين خفضت ردا على قوله للذين اتقوا وان نبيت جملت رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا انا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان نبيت نصبتها على المدح وان نبيت خفضتها على النعت يعني الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والمستغفرين صدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال المجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة والقيد بالسحر لقربه من النهي وقال الحسن مد الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله فيدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا ابو محمد بن الحسن بن احمد المخلدي انبانا ابو العباس محمد بن اسحق الراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب

بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الارض يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا اي رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك فيقول فيغفر لهم فيقولون ربنا فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم قال وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو عمرو بن حمدان ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي داود ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عمي ثنا ابي عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عبيد بن نباتة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو عمرو بن حمدان ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي داود ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عمي ثنا ابي عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عبيد بن نباتة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا

شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم وفد نجران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال لاحدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم انا محمد واحمد قالا انا نسألك عن شيء فان انت اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلوا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الاية فاسلم الرجلان قوله عز وجل شهد الله اي بين الله ان الشهادة تبيين وقال ابن عباس حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله عز وجل الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان يخلق الخلق حيث كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو وقوله والملئكة اي وشهدت الملئكة قيل معنى شهادة الله الاعلام والاخبار ومعنى شهادة الملئكة والمؤمنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال يقاتل علماء موسى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط فنصب على الحال وقيل على القطع قيل ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومعتمد لا سبابه وقائم بحق فلان اي مجازله فالله جل ذكره مدبر ارزاق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز في ملكه الحكيم في امره ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ونصب الكسائي الا ان على معنى ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الا ان على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعد السرخسي انبانا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عمرو الفراتي ثنا ابو موسى عمران بن موسى انبانا المحسن بن سفيان ثنا عمار بن عمر المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة

اردت ان اخدم الى البصرة قام من الليل يتهجد فرتجز هذه الابيات شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عنده وديعة فلما قتل قلت ان الدين عند الله الاسلام فالهاما رأيت لقد سمع فيها شيئا فصليت ووددت ثم قلت اني سمعتك اية تردد ها قال اوما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني قال والله ما حدثت بها الى الساعة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى فيا ملائكتي ادخلوا عبدي الجنة

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعى سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم فهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها واختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى عليه السلام وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بانه عبد الله ورسوله بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اي فيجازيه على كفره سريعا يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لنا على ديننا يا محمد انما اليهودية والنصرانية دين والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فان اسلموا وجهي لله اي اخلصت لله وجهي بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وبه يتقاء فاذا اخضع اكرم جوارحه فقد اخضع جميع جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت وانت نافع وابو عمرو اليماء في قوله اتبعني على الاصل وهو قفه الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب اءسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا وانما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية فقال لاهل الكتاب اسلموا فقال اليهود اتشهدون ان عزيرا عبد الله فقالوا معاذ الله وقال النصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة والله بصير

الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ان الذين يكفرون بايات الله

يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كادت الوحي يأتي الى الانبياء بني اسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي انبأنا عبد الله بن الحسين بن محمد بن بحير الدينوري ثنا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي ثنا احمد بن يحيى بن الجارود ثنا محمد بن عمرو بن حيان ثنا محمد بن عمر ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف وفي رواية رجل قتل نبيا او قتل رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف وقرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى آخر الاية وايامهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثمائة وابرعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان لتضمن الذين معنى الشرط وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقام فاولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وبطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله فان الله سريع الحساب فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الحق فاعرضوا عنه وقال اخرون هو التوراة روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال ادخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لشرفها فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن ابي اوفى ويحك

عمر وجرت عليه ما يا محمد ليس علينا بأس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا
قال فمن احكم بالتوراة قالوا اجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم مدينة ونزل جبريل عليه السلام
فوصفه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى
على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ
فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقام اليهود بادي المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان
المرأة حبلى تربص بالحد حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود
لذلك وانصرفوا فانزل الله تعالى الوتر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من التوراة يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعنا هم
اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس كسبت اي جزاء
ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل اللهم
مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مكة وعد امته ملك فارس والروم وقالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا اخذ مكة والمدينة حتى طمع ملك فارس والروم فانزل الله تعالى هذه الاية قولا
اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم عوضا وقال قوم الميم فيه مخ ومعناه يا الله انا نخبرك اي نصف
حرف حرف الذي تكون به اسماؤك اصل هذا الاسم كرثت فحذفت الهمزة استخفافا فلو ربما خففوا فقالوا
لا هم قوله تعالى مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله
تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توجهوا الي عطفهم عليكم تؤتي
تعطي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي يؤتي الملك من تشاء محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم واصحابه وتنزع الملك من تشاء ابا جهل ومشايعيه قريشا وقيل يؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع
الفرس ممن تشاء ملك فارس والروم وقال السدي يؤتي الملك من تشاء اتباع الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم
وتنزع الملك ممن تشاء تنزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل يؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن تشاء

ابليس وجنده وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال اعطاني العز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء
فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة وتذل من تشاء
من تشاء بايجادها واصحابها حتى حرت رؤسهم والقوة القلب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء
بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء
بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنا وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء
بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر
والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار
حتى يكون النهار خمس عشر ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشر ساعة
والنهار تسع ساعات فما نقصان احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ اهل
المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وقرأ الاعراف البلد
الميت وفاطر الرياح فسقناه بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الارض الميتة احييناها فشددها
والاخرون يخففونها وسئل يعقوب الحي من الميت والحي اخبر ميتا قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الفرخ الحي
من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر
من المؤمن والمؤمن حي القلب والكافر ميت القلب قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج
النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي قوله تعالى وترزق من تشاء
بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي ثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ ثنا محمد بن الازهر ثنا الحارث
ابن عمر ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فاتحة الكتاب
واية الكرسي وايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب
معلقات بما بين الله تعالى وبين حجاب قلبي يارب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى في حقك
لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه والا سكنته حضيرة القدس
والا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولا قضيت كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعيذنه
من كل عدو حاسد ونصرته منهم الحارث بن عمرو ضعيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم

104

عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لرفاعة النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود
لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون
ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل قولهم
ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين
فليس من الله في شئ اي ليس من دين الله في شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا
منهم مخافة وقراءة مجاهد ويعقوب تقية على وزن فعيلة لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف
مثل عصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيه تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء
وانما قال تتقوا من الاتقاء دون التقية ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر
احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم وباطنتهم الا ان يكونوا الكفار غالبين فظاهروا على كفار فيخافوهم فيواليهم
بالسنتهم وقلبه مطمئن بالايمان دفعا للضرر عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفر على عورة
المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال سعيد بن جبير وجاهد كانت التقية
في بدو الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس بنبغي لاهل الاسلام
ان يتقوا من عدوهم وقال ابو مجلز لقيت اصحاب سعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية بالسنة
والقلب مطمئن بالايمان فقال لسعيد بن جبير ليس في الاسلام تقية وانما التقية في اهل الحرب
ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله تعالى عقوبته على موالاة الكفار وتاركها بالمعنى ومخالفة امره
والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الحكيم ان تسروا
عداوتكم من مودة الكفار او تظهروه بتحريه وقتالهم يعلمه الله ويحفظه عليكم
حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم ما في الاستيفاء ما في السموات وما في الارض اي اذا كان لا يخفى عليه شئ
في السموات والارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شئ قدير
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يوم ينتصب كل شئ كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها

من الصفوة وهي لخالصون من كل نبي وادم ابو البشر ونوحا والابراهيم والعمران قيل اراد بال ابرهيم وال عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقال اخرون ال ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ال ابرهيم واما ال عمران ففي قول هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب واله موسى وهرون وقال الكلبي ووهب هو عمران بن اشهم ابن اموث من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خصهؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية انتصبت فيها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر وقيل الاولاد والاباء ذرية فالانبياء ذرية لانه ذرأهم والاباء ذرية لانه ذرأ الانبياء منهم الا تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم قوله تعالى ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم

اذ قالت امرأت عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء لليهود من بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرأ مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغل بشيء من الدنيا وكل من اخلص لله تعالى فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر للكنيسة يقوم عليها ويخدمها ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان احب قام فيها وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسل محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الغلمان ولا يصلح للخدمة لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكان قد اسن عن حنة الولد حتى ايست وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطير يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها وكان اسمه يوحنا ما صنعت ايتها ان كان ما في بطنك انثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا في غم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذا هي انثى والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذرة لا الى ما في بطنها ولذلك انثت فقالت حنة رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله تعالى والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة

قفل على ما في بطني محررا الى اخر الصفحة

وابن عامر وابو بكر ويعقوب ووضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعبادة الذي فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس والله اعلم بما وضعت مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضل واتقى اعبدها نعوذ بالله ونعيذها وابنها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الشيطان المارد اللعين والرجيم المرجوم بالشهب اخبرنا عبد الواحد الملحي انبأنا احمد بن محمد النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انبأنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انبأنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب

فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان النذر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوروع ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل بمعنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فانبت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك قوله تقبلها ربها بقبول حسن ومثله تابع كقولك تكلمت كلاما وقال الزجاج عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت نبت في اليوم ما ينبت المولود في العام

وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم صبية ولفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجابة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا عليه السلام انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا نفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لان امها التي ولدتها وكانوا نقترع عليها فيكون عند من يخرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين حبرا الى نهر جار فقال لهم زكريا لترددن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم رسبت في النهر فالتحمت بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا على الماء وجرت اقلامهم مجرى الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهبت بها الماء فسهم وقرعهم زكريا كان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله تعالى زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع

اي ضم بازكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام
قرأ حمزة والكسائي عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واستوضع لها
وقال محمد بن اسحق ضربا الى خالتها ام يحيى حتى اذا نشأت وبلغت سبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه وسطها
لا يرقى اليه الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها وهو هنا كلما دخل
عليها ذكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو في المسجد ويقال للمسجد
ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان ترقى اليه من درج وقال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها
سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء
في الصيف فيقول يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة سمعناه من ابن لهيعة هذا انكر بعضهم عليه وقال سمعناه من اي
جهة لك هذا لان اني للسؤال عن الجهة وابن للسؤال عن الكمان قال هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن
حين ولدت مريم لم تلتقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله
تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بنى اسرائيل ازمة وهي على ذلك
من حالها حتى ضعف زكريا من محلها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل تعلمون والله اني لكبرت سني وضعفت
عن محلها منذ عشرين فايكم يكفلها بعوني قالوا والله لقد وجدنا واصابنا من السنة ما نرى فتدافعوها بينهم ثم لم يجد ومن حولها
بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فوضعت مريم في وجه شدة فعرفه ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله تعالى سيرزقنا فجعل يوسف
يرزق بكل ناسه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا اوخذ عليها في الكنيسة اتاها الله عز وجل فيدخل عليها
زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس يقدر فيها ما تهيأ به يوسف فعند ذلك قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال الذي قدر على ان يأتي مريم
بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه وعلى الكبر فطمع في الولد وذلك
ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد ناخ وايس من الولد قال الله تعالى هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه
فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي
ولدا صالحا تقيا مرضيا والذرية يكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله تعالى
فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامع وقيل مجيب كقوله تعالى
انى آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبون فتادته الملئكة قرأ حمزة والكسائي فناديه بالياء والآخرون
بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث لفظ الملئكة ومن بالجمع مع ان المذكور اذا تقدم فعلهم وهو مجاز كما تأنيث

فيها

فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملئكة في القرآن قال
ابو عبيدة انما ترى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملئكة بنات الله تعالى وروى الضحاك ان ابن مسعود
قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القراء وارادوا بالملئكة ههنا جبريل وحده كقوله تعالى
في سورة النحل ينزل الملئكة يعني جبرائيل عليه السلام بالروح اي بالوحي من امره ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد
بلفظ الجمع كقولهم بحسب هذا الخبز الناس وانما اسمعوه مواجهة نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود
ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بلفظ الجمع اتباعا
اصحابه وكان جبريل رئيس الملئكة وقيل بايعت الاوجه فجرى على ذلك وهو قائم يصلي في المحراب
اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم
في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول
فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بياض فقرع عليه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرأ ابن عامر وحمزة
ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملئكة فقالت ان الله وقرأ الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه
كانه قال فنادته الملئكة بان الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك بالتخفيف كل القرآن الا قوله تعالى فبم تبشرون فانهم ثقلوا
على تشديدها واتفق الكسائي ههنا في موضعين وفي يحيى والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق
الباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فانه من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات والاصح دليل التشديد
قوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقالوا ابشر انا بشر منا واحد نتبعه وبشرناه بالحق
وقالوا ابشرتمونا على ما تبشرون به وغيرها من الآيات ومن خفف فمن بشر يبشر وهو لغة تهامة وقراءة ابن مسعود يحيى هو اسم لا جرى لموقعه والزيادة اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون
مثل يونس وعيسى واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيا به عقر امه قال قتادة لان الله تعالى
احيا قلبه بالايمان وقيل ان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصداقا نصب على الحال الكلمة
من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير اب فوقع عليه اسم الكلمة لانه كان وقيل
سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى وقيل هي بشارة الله تعالى مريم بعيسى بكلمة على لسان جبريل عليه السلام
وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء عليهم السلام بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بغير اب فسماه الله تعالى كلمة لحصول ذلك الوعد
وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني خالة ثم قال يحيى قبل ان يرفع عيسى
عليهما السلام قال ابو عبيدة سيدا بكلمة من الله اي بكتاب من الله وآياته تقول للعرب السيد فلان كلمة خالية اي قصيدة
وسيدا وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع ويقتدى به قوله تعالى قال المفضل اراد
بسيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب

السيد الفقيه العالم قال قتادة سيدا في العلم والورع والعبادة قيل الحليم الذي لا يغضب شيء قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد المتقي وقال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصاله الخير وقيل هو العالم عالم الله تعالى وقيل هو النبي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال وأي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله المنع وهو الحبس والحصن في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول نعت بحق فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب كان لا تسل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون افضل لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممنع من الوطئ مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الاثم بالانبياء قال رب اي يا سيدي قال الجرجاني هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لدهشة اعتراه لما رأى من الكرامة والآية وقيل لما بشر بالولد وقد بلغت الكبر وشخت قال ابن الانباري اي على الكبر يقال بلغني الكبر اي اتاني في الجهد وقيل معناه وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر وهي شابة وقيل كانت كبيرة وهي صغيرة قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامرأتي عاقرا اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقرت بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله اني يكون لي غلام كان شاكا في وعد الله تعالى وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا انك الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لأوحاه اليك كما اوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف يكون ذلك اتجعلني وامرأتي شابة ام ترزقنا ولدا على الكبر بنا ام ترزقني من امرأة اخرى فقال يفعل ما يشاء هذا قول الحسن قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي فازيد في العبادة شكرا لك قال اية لك ان لا تكلم الناس تكلف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على العبادة لا انحبس لسانه عن الكلام كلية نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا ليدل على ان المانع حبس اللسان بالعي والاخبار فامر بالذكر ونهاه عن الكلام وقال اكثر المفسرين عقد لسانه عن الكلام مع التمكن ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الاية بعد مشافهة الملكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باليد والعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء كل شيء كتبته او لفظت به بيدك او بشفتك او برأسك فهو رمز والرمز في اللغة الحركة يقال ارمز الشيخ اذا حرك شفتيه بكلام من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبيه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا او بسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال

الشمس

الشمس الى غروبها وهو سبحي صلوة الظهر والعصر وصلوتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت الملكة يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في زمانها ولو لم يكن لها فضل الا ان الله تعالى اختارها لولادة عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى احرز انا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن ابي رجاء ثنا الفضل ثنا ابو ضمرة انبانا موسى بن عقبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملكة نيابة عن الله تعالى اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دماً وقيحاً فجعلت تصلي قائمة ثم جعلت تركع لان كان كذلك في نبيهم وقيل يكون الركوع قبل السجود في شرعهم كذا وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رأيت زيداً وعمراً ان كان قد رأى عمراً قبل زيد مع الراكعين وليم يقل مع الراكعات ليكون اخص واتم فائدة في خاصة الرجال في النساء وقيل مع المصلين في الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء الغيب نوحيه اليك ردت الكناية الى ذلك فذلك ذكر وكانت يختصمون ايهم يكفل مريم فيلقون اقلامهم التي يكتبون بها في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم فتخصها ويربيها وكانت لديهم اذ يختصمون ايهم يكفل مريم اذ قالت الملكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه ردا للكناية اي عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح عن الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسح جبريل عليه السلام بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الرجال مسيحا لانه كان مسوح احد الشقين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم عالم قال ابن عباس رضي الله عنه سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برء وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون الميم غير زايدة وقال ابراهيم النخعي

المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب ومسحي الرجال والمسيح الخير من الاضداد وجيها اي شريفا فيما
ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد ﻛﻬﻼ صغيرا قيل ابان اتكلم كما ذكره
في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وكهلا من مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت اناديه حتى
وجدته فاذا انشغلني عنه اتنا سبح في بطني واتا اسمع وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع
الى السماء وقال الحسن بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يتكهل وكلامه بعد الكهولة
اخباره عن الانبياء المعجزة وقيل وكهلا نبيا يبشرها بنبوة عيسى وكلامه المعجزة وقال الكهولة دعوة وقال مجاهد
وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى فاحتاك السن واستحكام العقل وجودة الراي والخبرة
ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل اني يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر ولم يقربني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت به العادة بان له يولد ولد لا بابله قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كونه شيء فانما يقول له كن فيكون كما يريد ويعلم الكتاب
قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء كقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رد ه على قوله انت الله يبشرك
ويعلمه وقرأ الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه قوله الكتاب يعني الكتابة والخط
والحكمة العلم والفقه والنبوة والانجيل علم الله المنزلة والانجيل ورسولا اي ويعلمه رسولا الى بني اسرائيل
قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل اذا كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وابراهيم
عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح الى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم
باية علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى باياات لان المراد قد دل على شيء واحد وهو صدقه
في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الباقون
بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة
والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن
الله وقرأ الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرأ اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا
وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير
خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم
سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما واصحهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي
هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعشى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح

والماخص هذين لانهما عياء ان وكان الغالب على زمن عيسى عليه السلام الطب فاراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك
قال وهب وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسة آلاف من اطاق منهم ان يبلغه بلغه
ومن لم يطق اتى اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قال
ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازور وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازور
كان صديقا فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازور يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه
هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله
فقام عازور وولد له بعد ذلك فرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز فمر به ميتا على عيسى عليه السلام
على سرير يحمل فدعا الله تعالى فجلس على سريره وترل عن اعناق الرجال ولبس ثوبه وحمل السرير على عنقه
ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا يأخذ العشور مات لها بالامس فدعا الله عز وجل
فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره
وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة
قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله تعالى من سكرات الموت
فدعا الله تعالى فعل وانبئكم اخبركم بما تأكلون عالم اعاينه وما تدخرون ترفعون في بيوتكم حتى تاكلوه
وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى عليه السلام
في الكتاب جدي الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا وادخروا لك كذا وكذا فينطلق
الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تجالسوا
مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال اني ابيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك
يكونون ففتحن اعينهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرائيل فلما خافت عليه امه فحملته على حمار
لها وخرجت هاجرة الى مصر وقال قتادة انما هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم ايفا كانوا كلما من والسلوى وامروا
ان لا يخونوا ولا يخبئوا لغد فخانوا وخبئوا لغد فجعل عيسى خبز هم ما اكلوا من المائدة وما ادخروا فمسخهم الله تعالى خنازير
ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا الى بني اسرائيل
من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من الحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد ببعض الكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها وتربط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس وجئتكم باية من ربكم
يعني ما ذكرنا من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد من الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد منهم الفر اوقال ابن عيسة

عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر وأراد قتله استصرخ عليهم وقال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى
عليه السلام لما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وأمره بالدعوة نفرت بنو اسرائيل واخرجوه وخرج هو وامه سيحان في الارض فنزلا
في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة ملك جبار وعتد فجاء ذلك الرجل يوما وهما عنده فدخل بيته
ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لاتسلي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربتك قالت
ان لنا ملكا جعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فاذا لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك
عندنا سعة فقالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيصنع له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت
ذلك وقع شر قالت فلا نبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى قولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدرك وخوابيك
ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعى الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا والخوابي خمرا فلم ير الناس سكرا قط فلما جاء
الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا قال من ارضي كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال
من اروع خمري فلما خلط على الملك اشتد عليه فقال انا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله
فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان جاء عالم
حتى صار الماء خمرا ليستجيبن لحق ميتي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال لا
لا بالي ليس هو ارادة فقال عيسى ان احببتني تتركوني واياي نذهب حيث شئنا فقالوا نعم فدعا الله فعاش فخلا لهم فخارج
اهل مملكته فعاش فبادروا بالسلاح وقالوا كلنا هذا حتى اذا وفى موتى يريدون يستخلفون علينا فيأكلنا كما اكلنا
ابوه فاقتتلوا فذهب عيسى وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقالا تصنعون قالوا نصطاد
السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا من انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري
الى الله فامنوا به وانطلقوا معه من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب
الزود الى الزود ابل اي مع الزود كما قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي
من اعواني في اتباع الله وسبيله وقيل الى في موضع معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في عددهم
فقال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا بذلك حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين
وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سألت مريم عيسى الى عمل
شيء وكان اخر ما دعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فوقعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعزم له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة
الالوان وقد اعملت على كل واحد خيطا على اللون الذي يصبغ به فتجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ
عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري الثياب

كلها في الجب فقال فرغت منها فقال الذين هي قائمة في الجب فاخرجها قال نعم قال لعقا فسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى
ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد ها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله تعالى
فقال الناس تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك
سموا بذلك لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة
بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال روح ابن القاسم
سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به نبأنا ابو بكر احمد بن احمد الملحي
انبأنا احمد النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول ندب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال هو قال قتادة وكان الحواريون
كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا
بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتاب واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين اي الذين شهدوا
لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامته لانهم
يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين احسوا عيسى منهم الكفر به واراد قتل عيسى عليه السلام
وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به
فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج
العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله تعالى مجازاتهم على مكرهم
فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلة كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية القاء
الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود
فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فغضبوا وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم
ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك رؤوس اليهود وامراءهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود
على قتل عيسى وفاروا اليه ليقتلوه فخاف عيسى الله تعالى الجبار فادخل خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك
الروزنة فمر برؤوس رجل من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتل فلما دخلوا عليه فابطأ عليهم فظنوا
انه قاتل فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل

ونفسوا خشبة ليصلبوه وظلمت الارض فارسل الله الملئكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة
واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصبح الديك ويعني بذلك براهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فاتى احد الحواريين الى اليهود فقالوا لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه
فلما دخلوا البيت القى الله تعالى عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقالوا انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا
الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم عيسى واراها كان عيسى دعا
لها فابراها الله تعالى من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاء لهما عيسى فقال لهما على ما تبكيان ان الله تعالى رفعني الى السماء
الاخيرة وان هذا شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبكِ
عليك احد بكاءها ولم تحزن احد عليك حزنها فتجتمع لك الحواريين فبشهدة الارض دعاة الى الله عز وجل
فاهبطه الله عليها فاستعل الجبل حين هبط نور فاضت له الحواريين فبشهدة الارض دعاة فرفعه الله تعالى اليه
وتلك الليلة هي التي تدعى فيها النصارى فلما اصبح الحواريين حدث كل واحد منهم بلغة من ارسل عليهم
فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين
فدخل عليهم جبريل فمن الله تعالى عليه به قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه
مقتول فقال رجل انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه واكساه الريش والبسه النور
وقطع لذة المطعم والمشرب وطار مع الملئكة فهم امام حول العرش فكان انيسا لملكيا سمائيا اوضيا قال اهل
التاريخ حملت مريم بعيسى وهي ابنة ثلثة عشر سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض الاردن لخمس خلون وستين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل فاوحى الله تعالى الى عيسى راس ثلثين سنة ورفعه الله تعالى من بيت المقدس
ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعده ست
سنين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن
والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت بدليل قوله تعالى فلما توفيتني اي فقبضتني
الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا التوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي
واتيهيا لوا منك شيأ من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تماما والاخر اني مستوفيك من قولهم توفيت منه كذا
اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله تعالى نائما الى السماء معناه اني مميتك
ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ان معناه اني ممتك ثم رافعك الي ويدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا تاويلان احدهما ما قاله وهب
توفي الله تعالى عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصاري بن عمي ان الله توفاه سبع ساعات

من النهار ثم احياه ورفعه اليه والاول قول الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن
ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل الحسين بن الفضل هل يجد نزول عيسى في القرآن قال نعم
قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا يعني بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا
اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع
والضحاك ومقاتل والمخلصون هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل
هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهبت ملكهم وملك النصارى دائم
الى قرب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الى مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي
والجزية والذلة وفي الاخرة اي في الاخرة وبالهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
قرا الحسن وحفص بالياء الباقون بالنون اي نوفي اجورهم باعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ذلك نتلوه
عليهم بالجبريل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل
عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القرآن اي الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش مرفوع بيضاء
وقيل من الايات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت
امي لا تقرأ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال الكلبي نزلت في وفد نجران
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما قولك قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله تعالى هذه الاية
ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال للرد عليهم
لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله كن ثم قال لكونوا ولا تكونوا بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبر انه قال له
كن فكان من غير تراخ بينه في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما

اي ثم اخبرك اني اعطيتك اسرد بها وفيما سبق من التنبيه على جواز القياس دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل
بنوع شبه وقدرة الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه الحق من ربك اي هو الحق وقيل جاء الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فمن حاجك فيه
اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا او اصله تعالينوا فقلبوا
من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعالوا كانه يقول ارتفع قوله ارتفع جزم بحواب الامر
وعلامة الجزم سقوط الواو وابناء نا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا وانفسكم عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى
ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم ابتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء
وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيد نلتعن والابتهال الانتهاء يقال لعنة الله على
فجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم فامر عيسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية
على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب
وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم
نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول
في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا دعوت انا فامنوا فقال
اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك ولا نترك
على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحربكم طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا
ولا ترتدنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا قال الله تعالى
ان هذا لهو القصص الحق الذي قصصنا عليك من نبأ عيسى وما من الاله الا الله ومن صلة تقديره وما الاله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس
الى عبادة غير الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران

المدينة

المدينة وافق التقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقال اليهود
بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم
حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا
وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
واحدة وهي كلمة قصد لما شرح كلمة ومعنى هذه القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال رعاف الى السوء
اي الى الخسف وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للمنصف سواء لان العدل الامور واحسنها اوسطها
وسواء نعت لكلمة لانه مصدر فلهذا لم تثن ولم تجمع واذا نعت فان الذي ذكرت اولا وضعت قصرت كقولك مكانا
سويا ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله وعمل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل بخفض نعت بنوع من الصفة
معناه بأن لا نعبد وقيل بحذف بدل الكلمة اي تعالوا ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
ارباباً من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وقال عكرمة هو سجود
بعضهم لبعض اي لا نحد والغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد العاصمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
انبانا شعيب عن الزهري انبانا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره
ان هرقل ارسل اليه وكان بين قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش
فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم
بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء
والنصرانية وقد عرفت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة والانجيل بعد
ابراهيم بزمان طويل وكان بين موسى وابراهيم الف سنة وعيسى القاسنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم هؤلاء تلبسون البهتة
حيث كان موسى وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وهاتيه وقال الاخفش اصله انتم
فنقلت الهمزة الى ما قبلها كقولهم هرقت وارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي موضع النداء يعني يا هؤلاء
انتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى عليهما السلام وادعيتم انكم على دينهما وقد ترك التوراة والانجيل
عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم كما انتم كان ابراهيم يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما علمتم به علم يعني في امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليشن كتابكم ولا كتابكم بعلم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ثم برأ الله تعالى ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المايل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل
الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي
من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين
روى العجلي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لجعفر
جعفر بن ابي طالب وانا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي عليه السلام الى المدينة
وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا فمن قتل منكم بدرا
فاجعلوا له اواهدوه للنجاشي لعله يوقع اليكم من عنده من قومكم واستدب لذلك رجلا من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص
وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ايها الملك انا
لك ناصحون مشاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لتحذرك هؤلاء النفر قد موا علينا لانهم قوم اتاهم رجل
كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر وحظرنا عليهم والجانا هم
الى شعب بارض ولا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد ظلم البغي والعدوان فلما اشتد عليه الامر بعث الينا ابن عم
ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وانما ذلك انهم اذا دخلوا عليك
لا يجدون الذ ولا يجونك بالخبيثة التي تحبها بالناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا اصحاب
جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مرحبا باهذا الصايح فليدخل كلامه فدخل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطن بحزب الله وبما جاء به النجاشي فما هاذا
ثم دخلوا عليه فلم يحيوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا
وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نحيي الله الذي خلقك وملكك واعانك تلك التحية لنا ونحن نعبد ربنا
بعث الله تعالى فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضيها الله تعالى وهي السلام تحية اهل الجنة فعرفنا النجاشي ان ذلك حق وانه
في التوراة والانجيل قال ايكم قال الهاتف الذي يستأذن عليكم حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض
من اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فرهط بين الرجلين فليتكلم احدهما
وليسمت الاخر فيستمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا آبقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيدهم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي بقي من العبودية
فقال جعفر سلهما هل هرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس

بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا والاقراط فقال النجاشي فما تطلبون منهم
قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين اباءنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فدفعنا اليك لتدفعهم الينا
فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم والدين الذي اتبعتموه اصوفني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه
فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله ورسوله
وكتابه مثل كتاب مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس
فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون
بين عيسى وبين القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي
فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وبما مركم وبما ينهاكم عنه قالوا يقرأ علينا القرآن كتاب الله وبأمرنا بالمعروف
وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ
عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم فاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الطيب
فقرأ عليهم سورة الكهف وارادعمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى
وامه فقرأ جعفر عليهم سورة مريم فلما انتهى الى ذكر يحيى وزكريا رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذى العين وقال والله
ما زاد المسيح على ما يقول هذا فاقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول من سلكم
واذكم غرم ثم قال لابشروا ولا تخافوا فانه ليوم سورة اليوم على حزب ابرهيم فقال عمرو للنجاشي ومن حزب ابرهيم
فانهؤلاء الرهط واصحابهم الذين جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم
ثم ردالنجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي جاءا به وقال انا هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله سلكني ولم يأخذ مني
رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار وكرم جوار ونزلنا بالله تعالى فذلك اليوم على الشرط الذي شرط الله تعالى عليه وسلم
في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة قوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب تركت في عاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يستزلونكم
عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله يعني القرآن وانتم تعلمون نعت محمد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل
يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى
الحق بالكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم
وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله وهو الحق وقالت طائفة من اهل الكتاب قال الحسن وهم اثنا عشر رجلا

اثنا عشر رجلا من يهود خيبر وقراعرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار بالشاهدون الاعتقاد
ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم
ذلك شك اصحابه في دينهم وارتجعوا وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم بما يرجعون عن دينهم قال المجاهد ومقاتل
والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل
على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب
وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم فانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا
بالذي انزل على محمد الذين امنوا وجه النهار واوله صلوا معه وجربا لاذا احسنوا وعلموا انه الحق صدقوا به واكفروا اخره لعلهم يرجعون
يشكون فيرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا تصديق بالاول اي قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون
ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا اخبار من الله تعالى ان الايمان انما يحصل لمن قال هذا الكلام عرفت بين كلامين وما بوه
مقصلا بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض وعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم
عند ربكم لانكم اهل دين انتم وهذا قول مجاهد وقيل قول اليهود قالت لبعضهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم اي لا يؤتى احد ولا في قوله مضمر يدل عليه كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا ويقول الله تصديقهم لنا لا يعطى
مثل ما عندكم من العلم احد الا ان يكون مثلكم في العلم والدين فيحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ
الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول الله يا محمد لهم
قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان يعطى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الايجادكم اليهود يا باطلا فيقولون
نحن افضل منكم وقرئ عند ربكم اي عند فعل ربكم وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والسدي ومقاتل وقل الفراء لجواز ان يكون
او بمعنى حتى كما يقال لاعلقن به او يعطيك حقك معناه الا ان تعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم
عند ربكم قرأ ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وجعلوا بمعنى اختصاصا تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود
من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنوا به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى قل لهم يا محمد قل ان الهدى هدى الله
بان انزل الكتاب الى كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قال ابن الفضل بيده اتم يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة
يرجع الى خطاب المؤمنين ويكون الوقف عند ان لانها حرف شرط وجزاء يوضح احد هما من وضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين
عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله والحق عليه ويجوز ان يكون تم الخبر خطابا للمؤمنين ويكون معنى الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
يا معشر المؤمنين من الحسد وكم نقل ان الفضل بيده اتم وانما جوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر في اليهود

قدم عند قول لعلهم يرجعون وقول ولا تؤمنوا من كلام الله تثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم
في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل
ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او تقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم فيكون الآية كلاما خطاب الله للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك الآية نزلت في اليهود
اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل ومنهم من يؤدي الامانة
وان كثرت ومنهم من لا يؤدي وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب حبران تأمنه بقنطار يؤده اليك هم من منوا
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف
واصحابه وقال الجوبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
يعني عبد الله بن سلام او رجل انقاه وما تى اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
يعني فنحاص بن عازوراء واستودعه رجل من قريش دينارا فخانه فلم يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده اليك
ولا يؤده ونؤته ونصله ساكنة الهاءات وقرا ابو جعفر وقالون وبعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع
فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء والذاهب ومن اختلس اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع
فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما مت عليه قائما قال ابن عباس يريد يقوم عليه يطالبه بالاقتضاء قال
الضحاك اي مواضبا عليه اي يواضب عليه بالاقتضاء وقيل اراد ان استودعته فما استرجعته وانت قادر
على اداءه لا يفارقه رده عليك فان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في الاعراب اثم وحرج كقول ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود لما
اموا الاعراب دخل لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا هم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقالت
الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في ايدي العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا
في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجلا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا
تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عذر لنا علينا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد
بيننا وبينكم واتوا عوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون نحو قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من اوفى بعهده وكن متقيا
بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليكم في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واداء الامانة وقيل الهاء
في عهده راجعة الى المتوفى واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد بن احمد

المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان
عن الاغر عن ابي عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد
غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤساء اليهود
كعب واصحابه الهمه في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه
من عند الله لئلا تفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد النعيمي
انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى
تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم
ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال اني انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها
فاجر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبأنا عبد الغافر بن محمد
انبأنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص
عن سماك عن علقمة بن وائل عن حضرمي عن رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يده ازرعها ليس لك فيها حق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف
عليه قال ليس لك منه الا ذاك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر لما لئن حلف على مال ليأكله
ظلما ليلقين الله تعالى وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال ابو عوانة القيس بن عباس الكندي وخصم
ربيعة بن عيدان وروى انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرء القيس ان يحلف واقر للحضرمي بحقه وفي
اليها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انبأنا زاهر بن احمد انبأنا ابو احمد الحافظ ثنا علي انبأنا ابو مصعب عن مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله تعالى عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا
يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبأنا
احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن محمد ثنا هيثم انبأنا العوام بن حوشب
عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها

سالم بما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين
يشترون اي يستبدلون بعهد الله وداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله كلام خير ينفعهم ويسرهم وقيل هو من الغضب
كما يقول الرجل الى لا اكلمك فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا يزكيهم اي لا يثني
عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبأنا عبد الغافر بن محمد انبأنا عيسى
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن المغيرة بن مدرك عن ابي زرعة عن حرشة
ابن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا فقالوا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي انبأنا ابو نصر محمد بن محمد بن حمدويه المروزي ثنا محمد بن ادم المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على الاسلام فاقتطعه
دون ما حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى سلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فقال الله تعالى اليوم
امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف وابو
ابن الضيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير
وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك بقولهم لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا
ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل
والقرآن كتاب الله وما انزل فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية وقال مقاتل والضحاك ما كان لبشر من عيسى عليه السلام
وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب
اي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك انا رافع
القرظي من اليهود والرئيس بن نصارى اهل نجران قالا يا محمد اترى ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نأمر
بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقولك ما كان لك ان
ان تكلم بهذا وكما قال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وما كان الله ان يتخذ ولدا اي ما ينبغي ولا يسرح آدم لاولاده
من لفظه كالقوم والجنس ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله
عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا الهي وكان النبي ان يقول

كونوا ربانيين اختلفوا فقال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء فصحاء
لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه قال ابو عبيدة سمعت رجلا منهم يقول الرباني العالم
بالحلال والحرام والامر والنهي والعارف بمصالح الامة ما يأتي وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال الخليل الرباني منسوب الى الربان يقال انا ربان هذه السفينة وانا ربانها
فان ضمت الالف للتغيير ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال سيبويه هم ارباب العلم سموا بالمصدر لانهم يربون
العلم ويقومون به وربانيين المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء وتمامه فقد ربه يربه وربانيا
ربانا كما قالوا ربان وعطشان وشبعان وعريان ثم خصت اليه باء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكى عن علي رضي الله عنه
عند ذا قال هو الذي يربي بصغار العلم قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة يا كنتم اي ايها
كونوا لكم كان في الجهد نسبيا اي هو في الجد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب والكسائي بالتشديد
من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم تعلمون الله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن قولا وليأمركم قرا ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس فيكون رد وعلى البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على انها ان
اي ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد
صلى الله عليه وسلم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله تعالى
واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال علي طريق التعجب والانكار
يعني لا يقول هذا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قراءة لما بكسر اللام وقرأ الاخرون
بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما وهو اسم الذي يريد للذي اتيتكم من كتاب وحكمة اي اخذ ميثاق النبيين اي
لاجل الذي اتاهم من كتاب وحكمة وانهم اتحا بالكسر او من فتح اللام فهو اسم الذي اتيتكم بمعنى الجزاء اي الذي اتيتكم
ومهما اتيتكم ومتى ما تاتوني به قوله للمؤمن به قوله اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتينا
الحكم صبيا وقرأ الاخرون باتاكم على لفظ الواحد قوله ثم جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم
يعني التوراة والانجيل لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان محمد صلى الله عليه وسلم بعثا الى اهل الكتاب دون النبيين
الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول المجاهد والربيع الاخر
يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فاراد ان الله
اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا الميثاق على امهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم
اراد اخذ الله الميثاق على النبيين وعلى جميع امم من ارسل صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد الاتباع
وهذا يحكى قال ابن عباس وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد
صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه ليؤمنن به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وان بعث وهم احياء لينصرنه
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم ثم يقول
الله للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق
في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال اقررتم واخذتم على ذلك اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا
اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال
ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان افغير دين الله يبغون وذلك
ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير
دين الله يبغون قرا ابن كثير واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون
بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم وله اسلم خضع من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسرور والكره
كان مشقة وايا ما من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها حتى في السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها الكافر بدليل قوله تعالى وله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم
طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه واكافر اسلم كرها في وقت لا ينفعه قال الله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وقال الضحاك هو استعادتهم به عند اضطرارهم كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبر واعلى الاسلام فمن رضي منهم فجزاؤه في السلسلة
واليه يرجعون بالياء قرأ ابو بكر عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرأ يبغون
بالياء وترجعون بالتاء وقد الان الاول الخاص والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول

امنا بالله الاله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا
من المدينة حتى اتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلم يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظ استفهام ومعناه جحد اي لا يهديهم الله وقيل معناه كيف يهديهم الله
في الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم
فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل لي من توبة فعلموا فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد
ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما ان منه فجاء بها اليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوقا
وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحرث الى المدينة واسلم
وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الظالمون
قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى ولما نجيل بعد ايمانهم به بنبيهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأوه بعد
ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا بمقامهم على ذنوبهم في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد ايمانهم
بان الله تعالى خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا بما انزلت اية كفروا
بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقتل نبيهم بترددهم بحيرة بعد بحيرة وقال الكلبي نزلت في احد عشر رجلا من الحارث بن
سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا
ما نتوب الى الحرث فلما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم
كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم
قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعت في الخرجة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن وقيل هذه اصحاب الحرث بن سويد حين اسكوا اعوا الاسلام وقالوا انتربص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل ذلك منهم لانهم تربصوا غير محقق به ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم
عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدوا به ولو اداة تحقيرية اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن ابو يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر
ثنا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار
عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت

في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا شركا في نبيا لن تنالوا البر حتى الجنة قال ابن مسعود
وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حبان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان يكونوا ابرارا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن سفيان عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي
الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روي الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة قال مجاهد
والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى اللقمة يناولها اهله البر وقال
عطاء لن تنالوا البر شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا مما تحبون انتهى اخبرنا ابو الحسن الرحبي انبانا
ناهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك
يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب اموالة اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب
اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله عز وجل فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة
افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال اكتب عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا شعري
ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح فدعا بها فعرفها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء احب الي من فلانة جارية لي حرة لوجه الله تعالى وقال الخلواني
لا اعرفه شيئا جعلته لله لكي ارجو ما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلم ويجازيكم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تأكلها فانت على خلافه فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه يريد يعقوب اليته والدم فلم يكن حلالا قط لاحد ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب
من قبل ان تنزل التورية نحن لم نحرم ما قالوا من لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرم اسرائيل

على نفسه من قبل نزول التوراة يعني ليس في التوراة تحريمها واختلفوا في الطعام الذي حرم يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب سقم سقما شديدا فظل ليلة يقاسي عظاما فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احبا لطعام اليه لحمان الابل والبانها اخرجه ابو الشيخ (احب الشراب اليه) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان المعنى فيه انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذران وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس يحجها ان يذبح احدهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحدهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فوقعت لعرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت انك ان اتيت بيت المقدس يحجا ذبحت احد ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدم بها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى الله نذرك فلا سبيل الى على ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان عيص رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب فوصل الى السماء ويعقوب على السلم ينظر اليه فراح يعرق النساء والقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت ليلة زرقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك ينتهون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال اللهم حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فمن اجل ذلك لا تأكله اليهود ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم تحريم اسرائيل فاما كان قد قال ان عافاني الله لا يأكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوريه وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا واوجب عليهم رجزا هو المرض وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله تعالى في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله عز وجل فقال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين الكاذب قلت ان حكم كتابهم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين واذا دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لانه في اتباع ملة ابراهيم اتباعه

ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة سبب نزول اليهود قالوا لم تجعل بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة وارفع وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس

حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله سبحانه قبل الارض بالفي سنة وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن ابي طالب ان الكعبة اسم من اسماء العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله فبنوا والضمير في وامر من في الارض ان يطوفوا بركما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم عليه السلام بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حج ادم عليه السلام قالت الملائكة برّ حجك يا ادم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وبروي عن ابن عباس ان قال اراد به اول بيت بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك ووضع للناس يعبد الله فيه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد وضع للناس بروي ذلك مرفوعا عن الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للمغفرة كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد النعيمي انبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق ثنا سعيد بن اسحاق ثنا عبد الواحد ثنا الاعمش ثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم ايما ادركتك الصلاة بعد فصلّ فان الفضل فيه

الذي ببكة قال ابن قتيبة سمي بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون فتبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وبين ايدي بعضهم وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار قط بسوء الا قصمه الله عز وجل وما سميت بذلك قط الا لهذا قول الله تعالى لعبد مناف الفضيل فرع امره اسكم اذا استمكن الذين ودعا امهم ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا تنصب عليه الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلتهم

فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على جمع وارد مقام ابراهيم وحده وقرأ الاخرون بيانات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو حجر الذي قام عليها ابراهيم وكان انزقدميه فيه فاندرس موضع الحجر الا يسيرا ومن الآيات البينات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات البينات الطير تعظم فلا تعلو قبته ولا تقربه وان قاربته اذا قصدت صيدا فاذا دخل الحرم كف عنه وانه يصدر الها الانبياء والرسل والاولياء والابرار والصدقة فيه اضعف عما ثمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا ابو محمد الحسن بن احمد الخلدي انبأنا ابو العباس محمد بن اسحاق الراق انبأنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انبأنا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ومن دخله كان امنا من ان يباح فيه وقد دعا ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية عند قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين

قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله
عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا
حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاص او حد فالتجأ الى الحرم لا يستوفى فيه منه لكنه لا يطعم
ولا يباع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع
يستوفى فيه واما اذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما لامر ربه
الى الله عز وجل كان امنا يوم القيمة من العذاب ولله على الناس حج البيت اى ولله فرض
واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائى وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف
وقرا الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله
ابن موسى انا حنظلة بن ابو سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم
رمضان قال اهل العلم لوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب
على الكافر ولا على المجنون ولو حج الصبي او المجنون لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون
ولا يجب على الصبي ولا العبد ولو حج صبي بعقل او عبد يصح حجهما نطوعا ولكن لا يستطيع به فرض الاسلام
عنهما فلو بلغ الصبي او اعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا
ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو كلف الحج سقط عنه فرض الاسلام
والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره فاما الاستطاعة
ببدنه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد اخبرنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قال سمعت ابا عبد الله رضي الله عنه يقول سال رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحج فقال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال الحج
والثج فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتخلية ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد
للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه ومن دين يكون عليه
ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرج قبله او اخر الخروج
الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق امنا فان

فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصيده رصد يحبى بطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان تكون المنازل
الماء والمأكولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمانه جدوبة تفرق اهلها وغار مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد
الراحلة لكنه قادر على المشي ولم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب له فعله
وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان يكون زمنا او به مرض غير
مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر ولم يكن له مال لكن يبذل له ولده
او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة
ويقال في العرف فلان مستطيع لسناءه اذا كان لا يفعله بنفسه وانما يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة
لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وجه ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن
اسماعيل الفارسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس
ان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر
اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة
الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم
ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء وجد فوت الحج وقال الحاج عاد من كفر يا الله اليوم الآخر
قال سعيد بن مسيب رات في المنام حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به
ثم لم يحج حتى مات فهو كافر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم المسرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسين
الكلابي انا ابو ابو بكر محمد بن عمر بن سالم بن عمار بن زيد ابن عمرو بن شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط
عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد
على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي تصرفون عن دين الله من امن تبغونها عوجا تطلبون
عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله ما غين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين
والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب الآية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد
الضغن على نفر من الاوس والخزرج في مجلس يجمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات
بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد

والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما انتم عليه كفارا اتقوا الله اتقوا الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين وانى تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فالقتادة في هذه الاية على ان يتبان كتاب الله ونبي الله لم يبقيا فقد مضيا واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحيري انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل انا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون انا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي

ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح قال ابن حريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصمه

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعدهم

رجلان من قبيلة بني غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعيد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عباده خطيب الانصار وربيسهم فتحادثا بينهما فغضبا وانشد الاشعار وتفاخرا فاخذ كل واحد منهما سلاحه فاتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال المجاهدان تجاهد في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقى الله العبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في آل عمران منسوخ غيرها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون امركم الى الله قال الفضيل يحسن الظن بالله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر العبد وسي ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ساسلين ابن سيف ساوهب بن جرير ساشعبه عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لافسدت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره

واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وانها تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن الترجمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولي الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال

واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم

قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل العلم والاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان الطفا الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكان سبب القتيل ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل لجلالته ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله عز وجل علي نور وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعاث فان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع معه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله يبعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك وهو ابن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن اناس وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي اليهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم بارض وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الان مبعوثا قد اظل زمانه ونتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون

والله

والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا ورجوا ان يجمع الله بينهم بما دعاهم اليه رسوله صلى الله عليه وسلم ورجعوا الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعباده ابن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عباده وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويمر بن ساعده من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستره عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال من اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا يسفهان ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير يتدانى قومهما من بني عبد الاشهل وهما شركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما من حاجة فقال له مصعب اوتجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت فركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسل اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته ثم انصرف الى سعد وقومه وهو جالس في نادي قومه فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال لاحلفن بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب عندكم فلما وقف

على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا انفعل ما بدا لك وقد حدثت ان اناسا من بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا ان خالك لجعدك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما لراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان أسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما فقال لاسعد بن زرارة اولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في ديارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب اوتقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا نغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رأيا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دار الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق وفي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد بدرا ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وما كنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا وكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا وعسى ان يدعوك الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب

ام عماره احدى نسائنا بنت الخزار واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نسائنا بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها انكم محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده والى الا انقطاع اليكم والحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال اما بايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله نحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء من قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا اخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قال ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى بايسافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نوعز بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا حلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا فسألتموه ان يسير بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا والله والله ما حي من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كالة اني اريد ان اشرك القوم بعضا فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تخرق واسيد من سواد اسألك على هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعها من رجليه ثم رمى بها الي وقال والله لتفعلنها قال يقول ابو جابر والله لحفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا ارد عليك قال والله لين صدق الفال لأستلبنه قال ثم انصرفنا الى المدينة وتفرقنا وقد شددوا العقدة فلما قدموها اظهر الله الاسلام وبلغ ذلك قريشا فاذا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون فيها فامر هو بالهجرة الى المدينة والحق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله ارسالا الى المدينة فجمع اهل المدينة او رسا وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بمبتة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته بدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اي كونوا انتم ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد به اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يريد عون الى الخير الى الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اسماعيد الغافر بن محمد ا محمد بن عيسى الجلودي ا ابرهيم بن محمد بن سفيان ا مسلم بن الحجاج ا ابو بكر ابن ابي شيبة ا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ان ابو الحسن الطيسفوني ا عبد الله بن عمر الجوهري ا احمد بن علي الكشميهني ا علي بن حجر ا اسمعيل بن جعفر ا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن

الاشهل

الاشهل عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ا علي بن الحسن الدارا بحردي ا ابو النعمن ا عبد الصمد بن مسلم القسملي ا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا عمر بن حفص بن غياث ا ابي ا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل القائم في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فاخذ فأسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوا هلكوه واهلكوا انفسهم

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة الحرورية وقال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة ونحن معه على رؤس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ا ابو الحسين بن بشران ا اسمعيل بن محمد الصفار ا احمد بن منصور الرمادي ا عبد الرزاق ا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ا عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قوله واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول به يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ هذه الآية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى ما توفى اذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وتبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا فارفع لهم فيأتيهم الله فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا

وبقي اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون التجرد فحينئذ ترى لهم فيرتفعون رؤسهم ووجوههم المؤمنين مثل
الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم
ويقولون ربنا ما نا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم
قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها او ثواب الله واسودادها
حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وعذاب الله يدل عليه قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم
وهم لم يكونوا مؤمنين حكى عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى
يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم
وعن عكرمة انهم اهل الكتاب لما نزلت هذه الآية في اليهود ثم نجد قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا
وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بن عبد الله الغنوي انا محمد بن
اسحاق انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن عمر قال حدثتني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني
ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا
المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يولج اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يولج
اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد ايمانكم
وربك اكبر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوني انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي
الشعيثي انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا
يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هم اولياء الله اهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها
خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن
مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان ملك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين
قالا لهم نحن افضل منكم ودينا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس

كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب قال
كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت زهدم بن المضرب عن عمران بن الحصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قرنه من قرنين او ثلاثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ورواه الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله
تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل كنتم خير امة عند الله في اللوح
المحفوظ اخبرنا ابو سيف السرخسي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا ابو علي الحسين
ابن محمد بن حبيش المقرئ ثنا علي بن زنجوية ثنا سالمة بن شبيب ثنا سعيد الزراق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم
خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام
قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون لكي يدخلوهم
في الاسلام فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة
خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد الفيروزي
ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى ثنا ابو الصلت ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله
عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفضل بن
محمد انا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا عبد الرحمن يعني بن المبارك ثنا حماد بن يحيى الابح ثنا ثابت البناني عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى التنيسي ثنا عمرو بن
ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله بن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن

بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت
على الامم حتى يدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو محمد عبد الله بن الحسين بن محمد
نا ابو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله حاتم الترمذي نا جدي لامي محمد بن عبد الله بن مزدق نا عفان بن مسلم
نا العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة وقولها تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان يرد اليهود عمدا الى من آمن منهم عبد الله بن
واصحابه فأذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى
باللسان وعيدا وطمعا وقيل كلمة كفر تسمعونها منهم وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم هم لا ينصرون
بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما تقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله يسلم الرجل
من الناس والمؤمنين ببذل الجزية او امان يعني الآن يعتصموا بحبل ايمانهم او قوله وبأوا بغضب من الله
رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب قال ابن عباس ومقاتل
عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن محمد الا اشرارنا واولادنا لو كان ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تكذيبا هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
واخرى غير قائمة فترك الاخر بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء
وهو وقف لانه قد ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا
يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة
قائمة من اهل الكتاب ابتدأ الكلام اخرا لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا هذان الفريقان سواء ثم
ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة
بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة فرقة امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم
يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة
وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية ذو امية ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال
مجاهد يتبعون اذا الليل سادلة واحدها اذى مسل الشي والخاء والنون اذا اتاك فسمي ما يعاد وهو يسجدون
اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود

هي في صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من الروم واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا
على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا يوحدون يقاتلون
من الجنابة ويقومون عامة من شرائع الحنيفية حتى جاء الله بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وضروه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قراءة الكسائي وحفص بالياء اخبارا عن الامة الغائبة
وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير
فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم ويجازون عليها وعد عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذاب الله شيئا اي لا تدفع امر الهم بالعدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا
من عذاب الله وخصها بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اعلم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كاصحاب الجنة
لا يفارقونها مثل الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية
قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار
والرضاع فانزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم
من المؤمنين كانوا يصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه
لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم
فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال
الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى المفعولين وقيل ينزع حرف الجر فيفضي
اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا وودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والعنا
والمشقة قد بدت البغضاء اي البغض بمعناه ظهرت علامة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة
في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر
اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء هاتنبيه وانتم كناية الخاطبين من المذكور
واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم
عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين

قال مقاتل هم المنافقون بحبهم للمؤمنين لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب
كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا اهلوا امكان بعضهم مع بعض
عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من
ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن
ثم عض قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور عما في القلوب وخير وشر
ان تمسسكم ايها المؤمنون حسنة تظهركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم تسؤهم وتسوء
الناس في الدخول في دينكم ورخصه في معاشكم تشوهم محنهم وان تصبكم سيئة سوء باختلاف
سرية منكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او كبة تصيبكم يفرحوا بها وان
تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا يغتمكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة
لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون لا يضركم
وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم
فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان تكون لا بمعنى
ليس وتضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعلمون محيط
عالم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فقال الحسن
هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال السائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب
من اخر السورة في حرب احد قال محمد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل عائشة شعيب على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القداح قال محمد بن اسحاق
والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قبلها فاستشاره
فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه
لخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيت في منامي بقرا وانها خير ورأيت في ذباب سيفي ثلما هزيمة ورأيت اني ادخلت يدي في درع
فاولتها

حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا على المدينة فيقاتلوا
في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرجنا
الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم مرجتهم للقتال العدو حتى دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلبس لامته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام للمشركين
باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى
باصحابه الجمعة وقدمات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرج اليهم ناصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة
وكان من امر حرب احد ما كان وذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع للقتال يقال
بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوأهم اذا تولى قال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل وقال ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا
جناح العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في سبع مائة
وخمسين رجلا فلما بلغ الشوط اخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل
انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله ابن ابي لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وهم بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم
عظيم فعله فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسحاق
محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما احبا انها نزلت والله يقول والله وليهما
ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم للموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم
لبير هناك وقيل كانت بدر بئر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه بذكر الله تعالى
في هذه الاية منة عليهم بالنصرة يوم بدر واستدلوا بقلة عدد فليل واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة

وثلثة عشر رجلا فنصرهم مع قلة عدده هم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموت وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكفرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموت والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ونعم اجر العملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظلمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكفرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشكرين وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصبرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين فاتىهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خسرين بل الله مولىكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا ومأوىهم النار وبئس مثوى الظلمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنزعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعن انما استزلهم الشيطن ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخونهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأوىه جهنم وبئس المصير هم درجت عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم ايته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلل مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعن فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمن يقولون بافوههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخونهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتىهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمنا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطن يخوف اوليآءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسرعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمن لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتىهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموت والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلم للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينت وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صدقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينت والزبر والكتب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثق الذين اوتوا الكتب لتبينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموت والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموت والارض واختلف الليل والنهار لايت لاولي الالباب الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموت والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحنك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظلمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمن ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيائنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيائهم ولادخلنهم جنت تجري من تحتها الانهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد متع قليل ثم مأوىهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خشعين لله لا يشترون بايت الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

الزيادة

عده الايه فقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن
والعلم امير هم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا
شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك
من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل
حنبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا
وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ساابرهيم بن محمد بن سفيان ساسلم بن الحجاج ساعبد الله
بن مسلمة بن قعنب ساحماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا
نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحرث بن هشام
اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم
وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم
احد ما اصابهم من جرح الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن اذالنا الله منهم لنفعلن بهم
مثل ما فعلوا او لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله عز وجل هذه الاية وذلك لعلمه ان كثيرا
يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا منادي
ينادي للايمان وقوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم
في تمام قيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
اراد به ما كانوا يفعلونه حين حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا

فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون لكي ترحموا وسارعوا وقرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم
اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة
وقاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى ادا الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد
وقال مقاتل الى اعمال الصالحة روي عن انس انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اي عرضها عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول
هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزجاج انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل
لانها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان وروي عن طارق بن
شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده اصحابه وقالوا ارايتم
قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار
فاذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا والله لمثلها في التوراة ومعناه حيث يشاء الله فان قيل اذا كان
الله تعالى في السماء ورزقكم وما توعدون وارد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف
يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما الخبر
وسيل انس بن مالك عن الجنة اهي في السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة
فقيل فاين هي فقال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة
فوق السموات وان جهنم تحت الارضين السبع قوله اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء اي في العسر واليسر وتاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاء اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو القشيري انا ابو العباس احمد بن اسمعيل
العنبري انا ابو عبد الله بن حازم الغفري بمكة ساصالح بن ايوب الهاشمي ساابرهيم بن سعد
ساسعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل السخي احب الى الله من العالم
البخيل والحاطمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء

عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عمر والعراقي نا ابو محمد الحسن بن محمد الاسواري
نبا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب
حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء
والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن من ظلمهم
واساء اليهم والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الاية قال ابن مسعود قال للموسوسة يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم
اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اجدع اذنك افعل كذا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار و
كنيته ابو مقبل اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه
فدخل بها الى بيتها فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ونوم على ذلك فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري
على اهله فاشترى لهم التمر ذات يوم فلما اراد ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم
وانصرف ووضع التراب على راسه وعاد على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال
امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال
تايبا مستغفرا فطلب الانصاري الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا
وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله يغار للغازي ما لا يغار
للمقيم ثم لقيا عمر فقال له مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما
فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني فيما خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش
القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والنظرة
والمعانقة والمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما
لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر
وقيل فعلوا فاحشة فعلا وظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله واتاه الله سايلهم

قال

قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي
وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا ولكن تابوا وانابوا واستغفروا
واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي
الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني حميد بن زنجوية نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي
نضيرة قال اتيت مولاي ابا بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس
والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال
الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا
يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم
يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجوية نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة عن عثمان ابن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي
عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي
صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن
ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية نا هشام بن عبد الملك نا يحيى عن الحق
بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاضي بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمر فسمعته يقول سمعت ابا
هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا
فاغفره لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله
ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه عز وجل عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ
به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عثمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن عبير

بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال
قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن ادم انك تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما
ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسن الحسيني انا ابو عبد الله
محمد بن الحسن الشرقي انا ابو الازهر احمد بن الازهر انا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي
ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني عن ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فا
حشة الى اخرها قد حلت من قبلكم سنن قال عطاء شرايع وقال الكلبي مضت
لكل امة سنة ومنهاج اذا تتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك
فمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة امة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر
يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا اعمل عملا اقتدي به من خير وشر ومعنى الاية قد مضت
وسلفت مني فيمن قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب
اجلي الذي اجلته لاهلاكهم واداله انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة اي اخر
امر المكذبين منهم بينهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي
اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي هذا القرآن
بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا
ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل
والجراح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم
من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن العبد المطلب ومصعب
بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي تكونون لكم العاقبة
بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم موعودون قال ابن عباس انهزم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريدون يجلون
عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نعلو علينا اللهم لا قوة الا لك وثاب نفر
من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وذلك قوله عز وجل

وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية
دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح فراجعوا
والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان ومعناهما واحد
كالجهد والجهد قال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة وهذا خطاب للمسلمين حين
انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم
بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون على المشركين يوم بدر
حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين فاديل المشركين من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم
سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر وبن خالد انا زهير انا ابو اسحاق قال سمعت البراء بن عازب
يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله
بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا
هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله قال فانا والله رأيت النساء
يشتددن قد بدت خلاخلهن والسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير
الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخريهم فلم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين فكان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتلا فقال
ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال في القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات فرجع الى اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا اما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله الذين عددت لاحياء
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم
آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا
يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه و

الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لما اقترفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الذين امنوا يعني انما كانت هزيمة المداولة ليعلم الله اي امري الله الذين امنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء اي كرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان تتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراد هم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكر النظر تاكيدا وقيل الرويه قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرويه النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبع مائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقعوا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموضع فعلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن

جبير الغنيمة والله لنا تيمن الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما انوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام ورايت هندا وصواحباتها هاربات مصاعرات في الجبل باديات خدامهن ما دون احد من شئ فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيلة من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم وروي عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه وانهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد ورعاثا واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم يستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا نحوه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ اثنتين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبه من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى تشوف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فعادت كانها واحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دانا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي فرسكة اعلفها كل يوم فرق ذرة افتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله

فلما دنا منه فاهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه
في عنقه وحد شده حدشة فتردى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد
واحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي
اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف
لعنه الله اخبرنا عبد الواحد اللجي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا عمرو بن علي سا ابو عاصم عن بن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس قال اشتد
غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ
لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا باديهم وقال اناس من اهل النفاق
ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان
محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين
ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو
يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عينيه
تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من المسلمين فلما هم النبي صلى الله عليه
وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينا لك بآبائنا وامهاتنا انا الخبر بانك قد قتلت فرعبت
قلوبنا فرارا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستحق
لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والمحمد فوق الحمد فلا يستحقه الا المتسولي على الامد
في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وقد يقول حسان
بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى واسمه المحمود وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد افان مات او قتل انقلتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم
الاول ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر دينه فلن يضر الله شيئا بارتدادكم وانما ضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا قال الاخفش اللام في النفس منقولة

تقديره

تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا
اي كتب كل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب
كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون
جزاء عمله يريد نؤته منها ما يشاء مما قدرنا له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ابى اراد
بعمله الاخرة قيل اراد الذين تبعوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزي الله الشاكرين
اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن
موسى بن الصلت سا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي سا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن
ابي عبد الرحمن المقري سا ابي سا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته [illegible] طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه
امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي الزياد انا ابو بكر
محمد بن ادريس بن محمد الحرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قال انا ابو الحسن علي بن عيسى
المالكي انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي سا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء بن اخي
جويرية ابن اسماء قالا سا عبد الله بن المبارك عن يحيى عن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة
ابن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما الامرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت
هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكاين بالمد وا والهمز على وزن فاعل ويلين الهمز ابو جعفر وقرا
الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كعين وسعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام
ولم يقع التنوين صوتة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاين بلا نون
والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون
قاتل فمن قرا قاتل فلقوله قاتل معه ربيون وتستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا او لقول
سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولا قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا احمد
من قاتل كان من قتل واخلافه واذا احمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل

فله ثلاث اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله
قتل ويكون في الايه اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه
والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قولهم فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون
القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجموع كثيرة وقال ابن مسعود
الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف قال الحسن
فقها وعلما وقيل هم الاتباع فالربيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهو الذي
يعبد والربّ فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد عما نالهم
من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال معاتب وما استسلموا وما اخضعوا العدو وهو قال
السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العاليه وما جبنوا الكرم صبروا على امر ربهم وطاعة
نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم
في ان معناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا الصغاير واسرافنا
في امرنا اي الكبايس وثبت اقدامنا كي لا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يعني قولوا فعلم الله
وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاثابهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة والاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال على يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى الاول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم
على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلق حتى بلغوا
بعض الطريق ثم ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي
اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب المخوف وقرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب
الرُعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين

ولقد صدقكم

ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله
النصر فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر وذلك ان النصر والظفر كان للمسلمين في الابتداء
اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامّر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركين
واخذوا في القتال فجعل الرماة يشرقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف
حتى ولّوهم ادبرين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا يقضاء الله قال
ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم
في الامر والواو زايدة في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم وتنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى
اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة لما رأوا
حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا فاقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم
لم يجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة
فلما رآى خالد بن الوليد وعكرمة ابن ابي جهل خلوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه
واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف
المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من
الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم
يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم
من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت
ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمحصكم وقيل ليزيل البلاء
ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون
يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة بفتح
التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين الاصعاد السير في مستوى الارض والصعود

الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل وغيره قال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يوم بدر من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صَعَدَ وأَصْعَدَ وصَعَّدَ بمعنى واحد والاولى على احد اي لا تقرّون ولا تعبؤون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن ورائكم اي عباد الله فانا رسول الله من يكرّ فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه في موضع الثواب كقوله تعالى فبشّرهم بعذاب جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غمّا بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم الغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يوميذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رآه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمتنع فاقبلوا على المشركين يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همّوا بذلك وظنوا انهم يعلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم لا تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غمّوا الرسول صلى الله عليه وسلم بحالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة فقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ها هنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردّا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردّا الى النعاس قال ابن عباس انهم يومئذ

يتناعسون يغشاهم وانما يتغشى من يأمن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله الغيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن نا حسين ابن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت ما اري احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن زبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد به تمييز المؤمنين من المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الامر من النا الغلبة استفهام ومعناه محمد من الامر من شيء يعنون النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة كله برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على اللغة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله ليختبر الله ما في صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله علم بذات الصدور ما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قوله انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استجبت فلانا اذا طلبت

عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازلّ واستزلّ بمعنى واحد ببعض ما كسبوا
اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان
ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابيّ واصحابه وقالوا لاخوانهم
في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها
او كانوا غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم
وظنهم حسرة عما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما يعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة
والكسائي بما يعملون وقرا الاخرون بالياء وليئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة
والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمّه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول
قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله
في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم تراه العامة مجموعون بالتاء لقوله وليئن قتلتم
وقرا حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس وليئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
في العاقبة فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله ومصلة
كقولك فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تشرع
اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا غليظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال
غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي
لتفرقوا وتتركوا عنك فيحتاج فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز
عنهم ما تاتي يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج
اراهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها
واشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي
لاجله امر الله بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب
طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي شاورهم
فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند
الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى نبيه بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لاذ
لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم ذلك قال الحسن

قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعد حدثنا ابو طاهر
المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر
ابن حيان ثنا علي بن العباس المقانعي ثنا احمد بن محمد ابن مانعان اخبرني ابي ثنا طلحة بن زيد
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي ثم بامر الله وثق بالله واستعنه
ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر
وان يخذلكم بترككم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل
رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا
غيره اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسن بن شجاع البزاز
ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري ثنا محمد بن العوام ثنا وهب بن جرير
ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمر بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحداد
ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد ثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن
المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس
ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنايم احد حين ترك الرماة المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم
الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنايم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

الم اقل لكم ان لا تتركوا لنا شيئا حتى يأتيكم امري فالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اننا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاغنياء الحوا عليه يسألونه من المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحاق ابن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان خونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون او ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحاق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابي مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غاير واصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكر ارسول الله صلى الله عليه وسلم

فزعم

فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي هلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفس بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمر وبن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وحرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماواه جهنم وبيس المصير هم درجات عند الله يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فالمتبع رضوان الله الثواب العظيم والمتبوء بالسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه لم يبعث حي من اخبار العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال اخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقت لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم

رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا
من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها
ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون ببدر منهم
سبعين واسروا سبعين قالوا اني لنا هذا من اين هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روي عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبرئيل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاساري
وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان تأخذوا الفداء على ان يقتل
منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا
واخواننا لابل نأخذ فداءهم فنقوى على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فيقتل منهم يوم احد
سبعون عدد اساري بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم باخذكم الفداء واختياركم القتل
ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان يأحد من القتل والجراح والهزيمة
فبإذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليتميز وقيل ليري وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته اوادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال
السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلاث مائة فقال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون
بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني قعدوا هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا
وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا فادفعوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الاية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين قال اما
انا فقد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة
في ايتها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فيتماهم كذلك اذ اطلع ربك اطلاعة
فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في ايتها شئنا
فلما رأوا ان لا يتركوا من ان يسألوا سألوا قالوا نسألك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا
في الدنيا فنقتل في سبيلك قال فلما رأى انهم لا يسألون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان نا جعونة نا صالح بن محمد
نا سليمان بن عمر وعن اسمعيل بن امية عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وما اعد الله لهم من الكرامة
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا يتكلوا
عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم فنزلت هذه الاية واستبشروا فان الله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت
عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد البيع سمعت محمد بن عبد الله ابن محمد بن يوسف
سمعت محمد بن اسمعيل الكبري سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن ابرهيم
سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا جابر مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا
قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط
الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب
احيني فاقتل فيك الثانية فقال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون
قال انزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الفراوي انا ابو الحسن الطيسوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد

من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وقال قوم نزلت في شهداء
بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك
وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني
عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك
ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه ودعا وعد الله المؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم
ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه لحسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا
من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي
ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة
على رأس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر
وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلى هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب
به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ
عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا
براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان
فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف
فقاتلوا حتى قتلوا من آخرهم الا كعب ابن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو ابن امية الضمري ورجل من الانصار

احد بني عمرو بن عوف فلم ينبهما مصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان
لهذا الطير لشانا فاقبلا يسترفان فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة قال الانصاري
لعمرو بن امية ماذا ترى قال اري ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ واعمرو بن امية
الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة
زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ
ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه
وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه
ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى
رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن
الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الاعلى ابن حماد ثنا يزيد ابن زريع ثنا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا
يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية
وبني لحيان قال انس فقرانا قرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا
وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا
عجبا للنعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا عنهم واخبارا عن حال
قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون
بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء
في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكل الارض
فقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشرف من احد على مصعب بن عمير

وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
ثم قال ان رسول الله صلى ان هؤلاء الشهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم
فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه برز قون من ثمار الجنة ومحفها
فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من
اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلهم انهم اذا استشهدوا لحقوا
وزالوا من الكرامة ما نالوا هم فهم لذلك يستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله لا وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر
المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن حسين القطان انا علي بن الحسين الدرابجردي انا عبد الله بن يزيد المقري حدثني سعيد
حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة
الذين استجابوا لله والرسول وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا
على انصرافهم وقالوا لم نقتل محمدا قتلتم ولا الكواعب ارد فتركتموه حيا الم يبق الا الشريد
تركتموه ارجعوا فاستأصلوه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو
ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم
مع ما بهم من الم الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد وقد نادى مناديه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا امس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله
ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة
ولا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتخلف على اخواتك فتخلف عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وبأسا
اصابهم لم يرهبهم فينصرفوا لخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة ابي قريش والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
ابن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي لما والله ان اباك
وجدك ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد
يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك
فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء
وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم
لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد
فخرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان
تخلف عنه في يومكم ونددموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال
ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة
عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت
فيه ابياتا كادت تقدم الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا
فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومن به ركب من بني عبد القيس فقالوا اين تريدون قالوا
نريد المدينة قالوا ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم
ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا اجمعتم كاذا خبروه انا قد جمعنا
اليكم ولبي اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية
في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا

مابيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة
حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم
بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب
فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليه واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة ولا بد
ان يكون الخائف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع
كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ونصرها
قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه القرايص فانطلق الى محمد واثبطه قال
نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون للميعاد الذي بين ابي سفيان فقال اين تريدون
قالوا واعدنا ابا سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الرأي رأيت اتوكم
في ديارهم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم
والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما
الشجاع فانه ذاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اصحابه حتى وافوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش
فيقولون قد جمعوا لكم ما لا يرجعون ان يرجعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية
ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان
من مجنة الى مكة فلما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المشركين ورافقوا
السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا فاصابوا الدرهم درهمين ورجعوا
الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الى اخرها
ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى تمام الخبر ثم الكلام هاهنا ثم ابتدا
فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا

معصية

معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على قوله الذين
الاولى واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي
اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحاق يعني
وجماعة اراد بالناس الركب من عبد قيس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا بتصديقا ويقينا وقوة
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل اي المتوكل اليه الامور
فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي ان احمد بن عبد الله الغنيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس ان ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى
عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقال محمد صلى الله
عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب العزو ورضي عنهم
انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان الذي في افواههم انما هو هو وتحبيبوا
عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوفكم المؤمنين
بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدوركم ليخافوهم ويدل عليه قراءة عبد الله
بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين
بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر ولا يحزنك قراءة
بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر
وهي لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون
في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بإظهارهم
الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم
ان الذين اشتروا واستبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولا يضرون انفسهم ولهم عذاب

ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هنا والتي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا
بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار انما املاؤنا لهم خير ومن قرا
بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا ولما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير
لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني ملياً
اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال
مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطا الخ في قريضة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله
الفقال نا ابو منصور احمد بن الفضل البرو جردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي
نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر
عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن
عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها قال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك
فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرضت علي امتي في صورتها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن
ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء ازعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر
ممن يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم
وبين الساعة الا نبأتكم به فقام اليه عبد الله بن احذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة
فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف
عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون فهل انتم منتهون ثم نزل
على المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم هذه الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك
ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى
يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم بما وما كان الله ليذر
يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى
يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك الذي في الانفال وقرا الباقون

بالتخفيف

بالتخفيف يقال ماز الشيء يميز ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه وامتاز وانماز هو بنفسه قال
ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت بينهما ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا
وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر وان جعلته
اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافقين من المخلصين يعني الله المؤمنين من المنافقين
يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى
يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك وما كان الله ليدل المؤمنين على ما انتم
عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين
في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب
وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله
ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه
على بعض علم الغيب فيعلم قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وقال السدي معناه وما كان ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله
وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم هو شرا لهم اي لا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم
بل هو يعني البخل شرا لهم سيطوقون سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل مانعه
من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود
وابن عباس وابي وابل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا الحرين عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا هشام بن القسم نا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن
الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عمرو بن حفص بن عياش نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله
غيره او كما حلف ما من رجل تكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة

اعظم ما تكون واسمنه تعالى باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخرها ردت عليه اولاها
حتى يقضي بين الناس قال ابو هريرة التحي معنى الايه يجعل يوم القيمة اعناقهم طوق من النار
قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن
ابن ان هذه الايه نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه
كقوله تحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم
بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم بنظير قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها
والله بما يعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة بالياء وقرا الاخرون بالتاء

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر
الحسن ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق
كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم
فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم
وحبرهم آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا
رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوريه فآمن وصدق واقرض الله
قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض
اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فالله اذا الفقير ونحن
اغنياء والله ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه
فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي
صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم اغنياء فغضبت لله
فضربت وجهه وجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر

لقد سمع الله

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك
والفرية على الله فيجازيهم وقال مقاتل سيحفظ عليهم وقال الواقدي سنأمر
الحفظة بالكتابة تطيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق قرا حمزة سيكتب ما قالوا بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول
بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو يعني المحرق كما يقال عذاب اليم اي موجع ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

قالوا ان الله عهد الينا الايه قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
ووهب بن يهود او زيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا
وان الله قد عهد الينا في التوراة الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى
ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسموا الله
قول الذين قالوا ويحتمل الذين خصوصا ردا على الاول ان الله عهد الينا اي امرنا وامانا
في كتبه ان لا نؤمن لرسول الى ان نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا
بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به الى الله
عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح وفعلان من القربة وكانت القرابين
والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء
من السما لا دخان لها فاكلت ذلك القربان وتلك الغنيمة
فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني
اسرائيل في زمان كريز عم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار
حتى ياتيكم المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيانكم
بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا
ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فما طبعهم بذلك لانهم
رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين في مقالتكم تكذيبهم مع علمهم بصدقهم كفتلكم
اياهم الانبياء مع الايتان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك

جاؤا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر بالباي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء

كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله تعالى ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاءكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نجي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاني والقدر والقصعة ثم تزول ولا يبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب الصبيان لا حاصل له قال قتادة هي متاع مغرور كة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص ابن عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجا ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويسير

ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق بنفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبس بن جبير فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتفوا ابا نايلة فجاء فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء علينا العرب رمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا قال ابو نايلة ان لي اصحابا اردنا ان نبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك فقال ترهنوني ابناءكم فقال انا نستحيي ان تعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نأمنك واي امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راوه فواعده ان يأتيه فرجع الى السلاح قال واراد ابو نايلة فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امرأته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانكر رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان هؤلاء لو وجدوني

فاعاما ايقظوني واد الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم
ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشا الى شعب العجوز فنتحدث فيه
بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا تماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني قائل
شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده
في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط فقال انه طيب
ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة
فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاخذت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نارا قال فوضعت
في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحرث
بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد بطا علينا اصحابنا الحرث
بن اوس وترفه الدم فوقضاله ساعة ثم اتانا اتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل
كعب وجينا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت
يهود وقتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال
يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم
ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة
فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لربت شحمة في بطنك
من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك
محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة وانزل الله
في شان كعب لتبلون لتختبرن واللام للتاكيد وفيم معنى القسم والنون لتاكيد القسم
في اموالكم بالجوايح والعاهات والحسر ان وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب
والعشاير وقتلاهم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وربا عهم وعذبوهم
وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام
والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى

ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله
فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها قال عطاء من حقيقة الايمان
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه ووراء ظهورهم
وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا
العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا
ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه
هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه
الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفي نا ابو معاذ الثناه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل ابن اسمعيل الدينوري
نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان
عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم الله يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت
الزهري بعد ان ترك الحديث فلقيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني قد تركت الحديث فقلت اما تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني
الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا ابن ابي طالب يقول ما اخذ الله
على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي
تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء لا يحسبن الفارحون
فرحهم بمجيئهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمر وبالياء وضم الباء خبرا
عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم
يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيد وفي الخبر ان عبد الله بن مسعود لا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم من نزلت
هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا سعيد ابن ابي مريم نا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا ابو محمد بن يوسف
ا محمد بن اسمعيل ا ابرهيم ابن موسى ا هشام ان ابن جريج اخبرهم اخبرني ابن ابي
مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل
لين كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون قال ابن عباس
ومالكم وهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه
اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا
من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك
حتى تعله بفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في مخاص
واشيع وغيرها من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم
الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم
الكتاب ومدحهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ابرهيم
وحذروا من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم
قالوا نحن نوافقك ونصدقك وانما على رأيكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم
فلما خرجوا قالوا لهم المسلمون ما صنعتم قالوا اعرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون
احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا
قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض
والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني ا ابو عوانه يعقوب بن اسحاق الحافظ ا احمد بن عبد الله
الجبان ا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي
عن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فراه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم
السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ
فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الايات
ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري
نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي
نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا رواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا
قوله لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والضحاك وقتادة هذا
في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي ا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي ا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ا هناد ا وكيع عن ابن عيينة
ابن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صلي قائما فان لم يستطع فقاعدا
فان لم يستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال
لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث يقول في سورة النساء
ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع
ويعرفون انها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب خشية كما يحدث الماء الورع النبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا
استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا ردّه الى الخلق فكانه
لم يقل هذا باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع
الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزوني في ضيفي فان قيل قد قال
يوم لا يخزى الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال
انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال ابن عباس معناه انك من تحكم في النار

فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها والطالبين
من انصار ربنا انا سمعنا منادي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن
عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي اي الى الايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة
رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد
قيل لفظة دعا ومعناه الخبر تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا
يوم القيامة لتوفينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا
واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوفينا هم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يستقوا
استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوا ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل
ما وعدهم من النصر ولا سيما على حال كان فيها حربهم وانصرنا عليهم
فاستجاب لهم ربهم اني اي بأني لا اضيع احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر
او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة
والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونسائكم
شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهو المهاجرون
الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد
قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا
وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا واوله وجهان
احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى وقتلوا اي بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي

وقال

وقال المبرد مصدر لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء
وامن من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله في ما نرى من الخير
ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في ضربهم في البلاد
وتصرفهم في الارض للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زايلة ثم
مأواهم جهنم ويئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزل الاجزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا
وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
ثنا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد عن عبيد بن جبير انه سمع ابن عباس قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة
وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وساده من ادم حشوها ليف
وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت
رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت
في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي
فخرج الى البقيع وكشف له الى الارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر
اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني
لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية قال عطاء نزلت في اربعين رجلا
من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى
فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه

وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من رؤسا اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وقال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل ابن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم ثم قيل لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا اعبدا الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر سمع عبد الرحمن بن دينار عن ابيه حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن الشريك الشافعي وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الحويزي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق واومن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو ولا رباط فيه ولكنه انتظار الصلاة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحاق ابرهيم بن عبد المعد الهاشمي

انا ابو مصعب

انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب المعاني اصبروا على النعماء وصابروا على الباساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا الله الذي في السماء لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما نسلا وانتشر منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي تتساءلون وترا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف التا اي تتعاطفون به تقول العرب اسالك بالله ولا تعاونوا والارحام قراة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا اذا تعيد الخافض فيقول مررت به وزيد الا انه جايز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا

واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والديه فقوله واتوا اخطابا للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري

والسدى كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء وربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها للهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف فيقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذ خبيث وقال مجاهد لا تستعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية واختلفوا في تأويلها قال بعضهم معناه وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من النساء مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها اولما لها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في الاكمال للصداقات والامر بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال ورغبوا في نكاحها ولم يقسطوا بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام فبين من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تجد كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فتعاب الله ذلك وانزل هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا اصاب معدما من عرض نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم

لا تزيدوا على اربع حتى لا يجوز لكم الى اخذ اموال اليتامى وهذا رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا انزل الله هذه الآية في اموال اليتامى وانوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا يتزوجوا الا كثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايما نا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء حلالا ونكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجوا ما شاؤا من غير عدد

فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم كقوله والسماء وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث ورباع فلذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لاشتراكه معهم لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا واسمك اربعا قال فجعلت اقول المرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي عن غيلان ابن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي سا السفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وعدة الامة

حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرًا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح
اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي
فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم
فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرايس ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان
تقرير او ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما تتخذ فيه انتم اكم جمع
من يمين الحالف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا تجوروا ولا تميلوا يقال يمين ان
عايل اي جائر مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد لا تضلوا وقال الفراء لا تجاوزوا
ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي ان لا تكثر
عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعاله اذا اكثر عياله قال ابو حاتم
كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا واعلم لغة وبقال هي لغة حمير وقرا ملحة بن مصرف
ان لا تميلوا وهو حجة لقول الشافعي واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا
خطاب للاولياء وذلك ان ولي المرأة اذا كان زوجها غريبا حملها اليه على بعيره ولا يعطونها
من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان غريبا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من
مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملها اليه على بعيره ولا يعطونها من مهرها غير ذلك
فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الخضري كان اولياء النساء
يعطى هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية
المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار
والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق
وقال اخرون الخطاب للازواج لانهم اتوا باتيا نسابهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب
فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة
وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد لا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي
عطية وهبة وقال ابو عبيد عن طيب النفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد
المليحي ان احمد بن عبدان البيهقي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف
ثنا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه

احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الزوج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني قال طابت
نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن لكم فتقبل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفوس
معترفا قبل ذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها
جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام نهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها
في المضارع وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم التكرة
لا يضر قرأ ابو جعفر هنيئا مريئا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بريئ وبريون وبريا
وكهية والاخرون بهمز ذلها

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي
جعل الله لكم قياما واختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال قال الضحاك
النساء من اسفه السفهاء قال مجاهد نهى الرجال ان يوتوا النساء اموالهم وهن سفهاء متى كن
ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه
مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي
امرأتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تؤتوا مالك الذي خولك الله وجعلك به
معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن
امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومونتهم قال الكلبي اذا علم الرجل
ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا منهما على ماله
فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك تقول لا توتيه اياه وانفق
عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي
لا يجوز لوليه ان يوتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله ومفسدا فيه
فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم
قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله قوما فانقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر وارادها هنا قوام عيشكم الذي
تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الاسير
ورزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن تجب عليكم نفقته ومونته
وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله
العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا

عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل قولا ليّنا تطيب به نفوسهم

وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عرفجة تويفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغ النكاح لمبلغ الرجال والنساء فان انستم منهم ابصرتم منهم رشدا قال للمشرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا في المال وعلما بما يصلح وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرايه وتختبره المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرة بعد اخرى وغلب على القلب رشده دفع اليه المال واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين البلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشيا الاربعة اثنان منها تشترك فيها الرجال والنساء واثنان تختص بالنساء فما تشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لمن بلغ خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة يبلغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة ويبلغ الغلام استكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فيعني به نزول المني سواء كان

بالاحتلام او بالجماعة او غيرها واذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله نعم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الابنات فهو ابنات الشوك الحشن حول الفرج فمن بلوغ او لاد المشركين لما روي عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريضة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى اباهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول اباهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اتماما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه مجرة دنيوية ولا مثوبة اخروية ولا يحسن التصرف فيخدع في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه وغير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه وان كان مفسدا في ماله لا يدفع اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغ النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغه هذا السن فاذا بلغ واونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها حتى تتزوج فاذا تزوجت دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج مالم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان كان عاد مبذرا لماله الحجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ به هذه الصفة والثاني لا يعاد

لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا اجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الاجر مع اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر اتباع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك فاتى علي عثمان وقال اجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف اجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حين احتال الزبير لذلك

ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا يعني بغير حق وبدارا ان يكبروا اي في محل النصب يعني لا تبادروا الكبر ومن استغنى فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يزداد قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السخري انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني نا سعيد بن مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله عز وجل بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكل الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه واما الوصي فله ان اخذ شيئا منه رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو احمد بن حمدون انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم

بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وانه له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان تأخذ من جميع ماله بقدره قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة اهل العلم

فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا مجازيا وشاهدا به

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امرأته ليس عندك ما ننفق عليهن وقد ترك ابوهن ما لا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يستقين فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكاء عدوا فانزل الله عز وجل للرجال نصيب يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء من الاناث منهم نصيب مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله عز وجل جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان اوفيا ام كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما ما بقي من المال

واذا حضر القسمة يعني قسمت المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة قال سعيد بن المسيب

والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت الوارث لا هلها
ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري
قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون
التابوت والاواني وثوب الثياب والمتاع والشيء الذي يستحي من قسمة وان كان
بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم
وان كان صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار
ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف
وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم
وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال
ايتام وامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا
من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية
واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب
لا على الحتم والايجاب وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر عند موت الرجل يحضره الموت فيقول من يحضره انظر
لنفسك فان اولادك وورثتك لا يعتون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط
فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وامرهم ان يأمروا
ان ينظروا له ولا يزيدوا في وصيته على الثلث ولا يجحفوا بورثته كما لو كان هذا القائل هو
الموصي لسره ان يحفظ من يحضرته على حفظ ماله لولده لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان منهم في حجره يتيم فليحسن اليه
وليأت اليه بما يحب ان يفعل بذريته من بعده فليتق الله وليقولوا قولا سديدا
اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وعن ابن عباس ان يعوده الثلث
ويخلف الباقي لولده ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان
نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله
فانزل الله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يعني بعني انما يأكلون في بطونهم نارا

اخبرنا

اخبرنا عن مآله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونها
يقال صل النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء
يدخلون النار ويحرقون تطيره قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما فاصلة
على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم حجرا جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما يوصيكم الله في اولادكم
للذكر منهم حظ الانثيين الاية اعلم ان الورثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا
يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية والابتداء الاسلام
بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة
قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ الله ذلك كله
وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب والنكاح او الولاء فالمعني بالنسب ان القريب
يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني
بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصبته يرثون المعتق
فتذكر جوت الله فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة
فيقول اذا مات ميت وله مال يريد ان يجهزه ثم يقضي ديونه ثم ينفذ وصاياه فاصل
يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث
بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث
بالولاء لا يرث الا بالتعصيب ايضا ومن يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة
والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان
للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض
ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ
جميع المال عند الانفراد ويأخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر
من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب

وان علا والاخ سواء كانا لاب وام اولاب اولام وابن الاخ للاب واللام اولاب وان سفل والعم للاب والام اولاب وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام اولاب اولام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء لا يحجبهم حجب الحرمان بالغير الا ابن والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت الا السبب والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر فرضيا اخبر عبد الوهاب بن محمد الكاتب المطيب البغدادي بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو عن عثمان عن أسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف ملهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحاق لقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى ويتأول الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث وعنى بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حياته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحرومة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد الا ما فضلت عنه ذوو الفرض والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد او فرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين لاب وام او لاب فصاعدا والثلث فرض

ثلاثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة وفرض الجد اذا كان للميت ولد مع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن احمد الغيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسحاق نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام هو الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب واللام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاووس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب واللام او لاب يشركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ من الاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنو العم

على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب فان لم يكن احدٌ من عصبات النسب
فلي الميت ولاءُ فالميراث للمعتق فان لم يكن حيًّا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والاخ للاب والاخ للأب حتى لومات عن ابن وبنت او عن
اخ واخت لابٍ وامّ اولاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت
والاخت وكذلك ابن الابن يعصب مَنْ في درجته من الاناث ومَنْ فوقه اذا لم يأخذ من الثلثين
شيئًا حتى لومات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيءَ لبنت الابن فان كان
في درجتها ابن ابن واسفل منهما ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت
للاب والامّ اوللاب تكون عصبة مع البنت حتى لومات عن بنت واخت كان النصف
للبنت والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ابو قيس قال سمعت
هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وايت ابن مسعود فسيتابعني فسئل بن مسعود واخبر بقولي ابي
موسى فقال لقد ضللت اذًا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي للاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه
بقول بن مسعود فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى نفسير الابه واختلفوا في سبب
نزولها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرًا يقول
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ ثم صب عليّ من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض
وقال مقاتل والكلبي نزلت في امّ كحّة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد
سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخًا فاخذ المال فاتت
امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة سعد فقالت يا رسول الله ان صاحب
ابنتا سعد وان سعدًا قتل معك يوم احد شهيدًا وان عمّهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مالٌ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله سيقضي في ذلك فنزلت
يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّهما فقال اعط

ابنتي

ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام
يوصيكم اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعني المتروكات وكان الاولاد نساءً فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا فوق صلة كقوله
عز وجل واضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت واحدة
قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت فلها
النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولدٌ واراد الاب والامّ يكون لكل واحد منهما سدسٌ للميراث عند وجود الولد
وولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولدٌ ورثه ابواه فلامّه الثلث
قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم
على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثًا فلامّه السدس والباقي يكون
للاب ان كان معها ابٌ فالاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الامّ من الثلث
الى السدس وقال بن عباس لا يحجب الاخوة للامّ من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة قد تفرد
به وقال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامّه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فتقول
اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين قال الله تعالى
فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين قوله من بعد وصية يوصى بها
او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصا بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية
وافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد
وصية يوصين وتوصونه قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى
الاية الجمع لا الترتيب وبيان الميراث مؤخر على الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية
ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم يعني الدين
يعني لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ابي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين
والدنيا لعلكم من يظن ان الاب انفع فيكون الابن اقرب والله اعلم بمن هو انفع لكم وقد
ترك امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوا وقال بن عباس اطوعكم لله اسرعكم في طاعة الله
والابناء ارفع درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع الوالدين بعضهم في بعض فان كان الوالد

رفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة يوم القيمة رفع اليه والده ليقر بذلك
بذلك اعينهم فريضة من الله اى ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بالامور العباد حكيما
بنصيب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث
الازواج ولهن الربع يعني الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات واذا كان الرجل
اربع نسوة فهن يشتركن في الربع او الثمن وان كان رجل
يورث كلالة او امراة تورث كلالة وتنظم الايه وان كان رجل او امرأة تورث كلالة
وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله
كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد
روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني سأقول فيها قولا برأيي
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما
استخلف عمر قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس
الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر
واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وبيانه عند العامة مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت
فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد
واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد
الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن منهم من قال اسم للميت وهو قول
علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه وسهم اسم للورثة
وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد
كالاكليل يحيط بالراس وسط الراس منه زال وعليه يدل حديث جابر حيث
قال انما يرثني كلالة فعلى هذا ورثته ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة
اسم المال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسألني
عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة

وقال

وقال عمر بن ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها
الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع
بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء
ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري
وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء وانى ان اعش اقضي فيها
بقضية يقضي بها من يقرا القرآن ومن لا يقرا القرآن وقوله الا يكفيك اية الصيف ارادات الله
تعالى انزل في الكلالة اية بين احداهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف
وهي التي في اخرها وهما من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها
وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت للام باتفاق وقرأ سعد بن
ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا
ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكان في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت
اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان ولد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث
ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الاية التي انزل الله
في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء في الاخوات والاخوات من الاب والام والاية
التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد
وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة المجاوزة الثلث في الوصية
قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة ذكر لكم الضرار
في الحياة وعند الموت ونهي عنه وقدم تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا في سورة الفتح وندخله وفي سورة
التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله جنات وقرا الاخرون بالياء
واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب

الحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود
فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت
ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب
عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد
مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يرحل بسببه وبين عبادة حطان الرقاشي
لا ادري ادخله عبد الوهاب فترك من كتابي ام لا قال شيخنا الامام رضي الله عنه الحديث
صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن
عن قتادة عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم
عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد سراحة
الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي
صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعن ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ
في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روي نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان ضرب وغرب واختلفوا في الامساك في البيت
كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين والذان
يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير والذان والاولى
وهاذان وهاذين وهما بين مشددة النون وافقه اهل البصرة في فذانك وقرأ الاخرون
بالتخفيف وقال ابو عبيدة حض ابو عمرو فذانك بالتشديد لكثرة الحروف في الاسم فادغموها
قال مطاء وقتادة يعني عيروها باللسان اما ما خفت الله انما استحييت من الله حين زنيت قال
ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس عوبا باللسان واليد يوزي بالنعير وضرب
بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء كيف وجه الجمع قيل الاية
الاولى في النساء وهذه في الرجال وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر

فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابا رحيما
وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالرجم والجلد فالجلد في القرآن قال الله تعالى في الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة
وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله
فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم فقال تكلم قال ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامرأته
فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني
انما على ابني جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول صلى الله عليه وسلم
اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه
مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان يأتي امرأة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابرهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه بالحق وانزل عليه
الكتاب وكان مما انزل الله اية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد
اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا
اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا
الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة
بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب
اصحاب الراي الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكان قد احصنا والله اعلم والزاني غير المحصن فان يجتمع فيه
هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا فجوابه
لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه

قولان ان قلنا يغرب بكم يغرب قولان احدهما نصف سنة كما يجلد حسبين على نصف الحر

انما التوبة على الله قال الحسن التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند

وقيل من الله للذين يعلمون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لا يجهل انه ذنب ولكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط الموت بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد المليحي ا عبد الرحمن بن ابي شريح ا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ا علي بن الجعد ا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن حبيب بن نفير عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ا احمد بن يحيى بن زهير ا ابو الاسود ا ابن لهيعة عن دراج ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة وعلى خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي استحقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها

فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل ابن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان وقال الفراء الكره بالفتح ما اكرم عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجروهن فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي منه وترد اليه ملسا ان اليها من المهر فنهاه الله عن ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم ضرارهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني المرأة اذا نشزت وبغت حل للزوج ان يسألها الخلع وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات الباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني فاتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هو الاجمال بالقول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهوهن نفسي ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيرزقه ولدا صالحا او يعطفه الله عليها فان اردتم استبدال زوج مكان زوج واذا بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وانيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار اتأخذونه استفهام توبيخ وتهجين بهتانا واثما مبينا وانتصابها من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تبهتونها في احدهم بهتانا واثما مبينا ثم قال لكيف تأخذونه على طريق الاستفهام وتقاضي بعضكم

الى بعض اراد الجامعه ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير
واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال للحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة
هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما امر الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف
او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون
ازواج اباءهم قال اشعث ابن سوار توفي ابو قيس وكان من صالح الانصار فخطب ابنه
قيس امرأة ابيه فقالت اني اتخذتك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني ابعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف يعني بعد ما قد سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى
في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه كان فاحشة وكان فيه صلة فالفاحشة
اقبح المعاصي ومقتا اي تورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا ويبس
ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيتا فكان منهم
الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحصري نا
احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي
بن ثابت عن البراء ابن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء قلت اين تذهب قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه اتيه برأسه
حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية بين الله في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة
وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان
بالرضاع واربعة بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب
قوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فتدخل فيه الجدات وان علون من قبل الام ومن
قبل الاب وبناتكم جمع بنت فتدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم
جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل
فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علون وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع

اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت فيدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت
وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل
من كل اصل بعده افضل فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات
من كل اصل بعده افضل فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات
الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل
من كل اصل بعدهن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم
من النسب اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة
ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت
حفصة فقالت عايشة فقلت يا رسول الله هذا صوت رجل يستأذن في بيتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله
لو كان فلانا حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ان الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة وانما ثبت حرمت الرضاع بشرطين احدهما
ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع
الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز
العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون
شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند اكثرين لاقل مدة الحمل واكثر
مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات
متفرقات يروي ذلك عن عايشة وبه قال عبد الله بن الزبير والليه ذهب الشافعي
وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن مسعود وابن عمر
وبه قال سعيد بن المسيب والليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله

بن المبارك واصحاب الرأي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بسا ابو العباس الاصم بسا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله
بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح
ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة ام المؤمنين
انها قالت كان فيما انزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخ معلومات
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن واما المحرمات بالصهرية
فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة
وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع ربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله
في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان ربيب في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن
ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات الاولاد وان سفلن من الرضاع والنسب بعد
الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها
ولا يجوز ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال على ام المرأة
لا تحرم الا بالدخول بالبنية وحلايل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك
لان كل واحد منهما يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار
صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلايل ابنائه وابناء ابنائه وان
سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم
على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان
زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد
وان عرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله ولا تنكحوا

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة حرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم
بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية مملك اليمين حرم
الوطي امه الموطوءة وابنتها وحرم الموطوءة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنا بامراة فاختلف
فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام من زنى بها وابنتها ولا يحرم الزانية على ابي
الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وهو الظاهر وإليه ذهب
مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم روي ذلك عن ابن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد
والحسن وهو قول اصحاب الرأي ولو لمس امراة او قبلها فهل يجعل كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة فيه
قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم انه يثبت به الحرمة والثاني لا يثبت بالنظر والمسرة قوله
تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز لرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة
بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين
بنكاح او بملك اليمين لا يجوز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احداهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرمها
على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها او بين المراة وخالتها اما اخبرنا ابو الحسن الرحبي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى
الا ما قد سلف لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا
ما قد سلف يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا وراحيل وبين اختين امرية يوسف وكانتا
اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج
لا يحل لغير ازواجهن فيدخل فيه الازواج وهذه الاية من القسم الذي حرم بالسبب قال
ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ازواج
فيتزوجن بعض المسلمين ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم
استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين وهن ازواج في دار الحرب فيحل
ملك اليمين وطيهن بعد الاستبراء لان السبي يرفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن
ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله وهن في الاية قال عطاء اذا تزوجن
امته في نكاح عبده يجوز ان يشتريها منه وقال ابن مسعود اذا دان بيع الجارية تطليقة

الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاق فجعل المشتري وطئها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر معناه ان ما ملكت الايمان منهن حرائر اما ملكت يمانكم فانه لا عدد عليكم في جواري قوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب عليكم كتاب الله عليكم اي وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم او فرض الله عليكم وحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وابن كثير وحفص اجل بضم الالف وكسر الحاء والقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب بمعنى احل لكم ما وراء ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا بأموالكم اي تنكحوا بصداق وتشتروا بثمن محصنين اعفاء متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زناين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم به بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام اخبرني عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو الهيثم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابي انا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اخبرنا ابو الحسن الرزاز انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية واجمعوا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى انها محكمة ورخص في نكاح المتعة روى عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا لو قراتها هكذا ما سالتك فقال ابن عباس هكذا انزلها الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب لما صعد المنبر خمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال يتكلمون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجوز احدا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال احمد المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة في حمل ما قبلها على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا

اجل بما لا فان تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يزد اضيا فارقها ومن ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما **فصل** في تفسير الحقوق وما يستحب منه علم الله تعالى تقدير اكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب الا يزيد فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله كان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته باكثر من ثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن الرشيدي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس انا هرون بن اسحق انا يحيى بن سعيد الخازن انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير له فقليله يرد ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري واسحاق واحمد واسحق وقال عمر بن عبد العزيز في ثلاث قضايات ذهب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بعض السرقة وهو قول مالك واهل المدينة غير ان نصاب السرقة عندهم ثلاثة دراهم وعند اهل الحجاز عشرة دراهم وقيل خمسة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن الرشيدي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها اجلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن فيه دليل على ان لا تقدير له لان الصداق لو قل لم يقل التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على ان لفظ الزوجت ان جعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال

جاز ان يجعل صداقا وليس بجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر
تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فعلم انه اراد ان الملك احد شقى هاتين
على ان تأجر ثمانى حجج **قوله عز وجل** ومن لم يستطع منكم طولا اى فضلا وسعة
ان ينكح محصنات الحرائر المؤمنات قرا الكسائى المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله فى هذه السورة
والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها فما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اماكم مؤمنا
او من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز الحر نكاح الامة لامرين
احدهما ان لا يجد مهر حرة والثانى ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا بقوله تعالى فى اخر الاية
ذلك لمن خشى العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمر بن دينار واليه ذهب مالك والشافعى وجوز
اصحاب الرأى للحر نكاح الامة الا ان يكون تحته حرة واما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان تحته
حرة او امة وعند ابى حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول فى الحرة فانه لا يجوز للمسلم
نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فجوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة
وقال فى موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اى الحرائر فجوز بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأى للمسلم نكاح الامة
الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اى لا تعترضوا لما بين فى الايمان
وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخ لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا
تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعنى الاماء باذن اهلهن اى مواليهن او ولى امورهن مهورهن
بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اى غير زانيات ولا متخذات اخدان
حبايا يزنون بهن فى السر وقال الحسن المسافحة هى ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان اختص
بواحد لا ترفق لامه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن فاذا تزوجن قرا حمزة والكسائى وابو بكر
بفتح الالف والصاد اى حفظهن ازواجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم الالف وكسر
الصاد اى زوجن فان اتين بفاحشة يعنى الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر الابكار
اذا زنين من العذاب يعنى الجلد فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين جلدة وهذا يغرب فيه قولان قلنا يغرب
نصف سنة على القول الاصح والرجم على العبد روى عن عبد الله بن عباس بن ابى ربيعة قال المسور
عمر بن الخطاب فى فتاة من قريش جلدنا ولا بد من ولاية الامارة خمسين خمسين فى الزنا ولا فرق فى حد
المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب جماعة لا حد على من لم يتزوج من

اماليكم اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
ويروى ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس وسر ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد
منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان
محصنا بالتزويج فلا يرجم عليه اما حد الجلد بخلاف الحر لحد الامة ثابت بعبد الاية وبيان ان اية الحد
فى الحر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمى وا احمد بن يوسف السلمى ح محمد بن اسمعيل السعدى
بن عبد الله حدثنى الليث عن سعيد يعنى المقبرى عن ابيه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك
لمن خشى العنت منكم يعنى الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين
خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم **قوله عز وجل** يريد الله ليبين لكم
الاية يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اى ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال
فى موضع اخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح امركم
قال الخليل يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبى يبين لكم ان العنت عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم
يرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على
من قبلكم دليل ويهديكم الملة الحنيفية وهى ملة ابراهيم ويتوب عليكم ويجاوز عنكم ما اصبتم قبل
ان يبين لكم وقيل يرجع بكم عن المعصية التى كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم
بمصالح عباده فى امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع
منكم تقصير فى امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بايتائكم
ما حرم عليكم واختلفوا فى الموصوفين باتباع الشهوات قال السدى هم اليهود والنصارى وقال بعضهم
هم المجوس لانهم يجوزون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا
عن الحق فتزنون كما تزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم فى احكام
الشرع وقد سهل كما قال ويضع عنهم اصرهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
وخلق الانسان ضعيفا قال ابن عباس وقتادة فى امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الله
الانسان ضعيفا يستميل هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه مواتيا مهيئا بما لله فيه والذى
خلقكم من ضعف **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعنى بالحرام

يعني الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا فاما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابراهيم بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله عز وجل ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال الباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو منصور انا شاذة بن عبد الرحمن انا ظفر انا ابو اسحاق ابراهيم بن حماد الفاقي انا ابو موسى الزمن انا وهب بن جرير انا ابي قال سمعت الحسن قال انا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقى الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني احدكم فلا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا شعبة عن علي ابن مدرك سمعت ابا زرعة ابن عمرو بن جرير عن جرير جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من اخذ مال اخيه عدوانا وظلما فانه يلقى الله مجازيا وان الله عز وجل والقتل وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه نارا نجعله ذا لاخرة نارا نصليه فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا اسمعيل

انا مسدد انا بشر بن المفضل انا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله العنبري انا ابو سعيد محمد بن موسى العنبري انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن علي البرقي انا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن شقيق وابي عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال ويكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبع مائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما اراى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة وهي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه جزاء

في الدنيا وعذابا في الاخرة قال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا وعظيما فهو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان يكن كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو واصح بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرخاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي منادٍ من بطنان العرش يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي فقال ملك ابن معقول الكبائر ذنوب اهل النار والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما كره عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات مقدماتها وتوابعها وما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما تستصغر الى العباد والصغائر ما يستقصونه يحيى قول موافقة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا هدبة عن عيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن لهيعة ان عمر بن اسحق مولى زيد حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله وندخلكم مدخلا كريما

ادخلنا حسنا وهو الجنة قرأ اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على المعايش منا فانزل الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نأمل ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن بالميراث فقال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان للرجال والنساء في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشرة امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله واسألوا الله من فضله قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا وسل فسل ذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وذلك في القرآن وسلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن خثيم من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعصبون بما ترك الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرأ اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت هم ايمانكم وقرأ الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم

وذلك انهم كانوا اعتادوا المحالفة يأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد وغير ذلك فيقول
ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك
وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك
فيقول للمحالف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى
فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ونجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصب والرفد
والميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة ولا حلف في الاسلام وما كان من حلف
في الجاهلية فمتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين
اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة كانوا
يتوارثون تلك المؤاخاة دون ذوي رحمه فلما نزلت ولكل جعلنا موالي فنسخت ثم قال والذين عاقدت
ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون
بالنبني وهذه الآية فيحتمل ان تكون نسخ قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الآية
نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قالته مقاتل
وقال الكلبي امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجعوا هذا جبريل اتانا فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء اي مسلطون
عليهن في تأديبهم والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتأديب
بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية قيل
بالشهادة يقويه تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات
من الجمعة والجماعات وقيل هو ان للرجل ان ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل بان
الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني
اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى العنبري في نا ابو عبد الله

محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن ابي ضبيان
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قوله فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات
للفرج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرأ ابو جعفر حفظ الله نصب
اي يحفظهن في الطاعة وقراءة العامة بالرفع والاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل
النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز الموضع المرتفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بهن
وامرهم باداء المهور والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحاق المسوحي نا الحارث بن عبد الله
نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء
امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها
ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية فيظعون بالتخويف من الله والوعظ بالقول والهجر وهن
يعني اذا لم يرتدعن وذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يولي ظهره في الفراش ولا
يكلمها وقال غيره يعتزل عنها في الفراش ويضربهن يعني ان لم يرتدعن مع الهجران فاضربوهن
يعني ضربا غير مبرح ولا شاين قال عطاء ضرب بالسواك ونحوه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر
الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا فلا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابو عبيدة
لا تكلفوهن حبكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد
ما لا يطيقونه وظاهر الآية يدل على ان الزوج يجمع بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم لظاهره
وقال اذا اظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت
منه مبادئه من الخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها
قوله عز وجل وان خفتم شقاق بينهما يعني خلاف بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين
وقيل هو بمعنى الظن اذا ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه
حالها فلم يعلم الرجل القبيح ولا المرأة وهي ناشزة لحق ولا الغوية وحرجا الى ما خلا قولا وفعلا
بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليهما رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد
من الحكمين ما رأى من بعث اليه ان رغبته في الصلح او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فيقدران ما اجتمع عليه

بينهما من التعارض فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما اخبرنا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا عبد العزيز
بن محمد الدراوردي ا ابو العباس الاصم ا الربيع ا الشافعي ا ابو يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد الله قال
في هذه الآية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة الى علي رضي
الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين
تدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله
بما علي فيه ولي وقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقررت به واختلف القول في
جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فالصحيح الذي نقول به لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق
الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأي ان عليا حين قال للرجل اما الفرقة
فلا فقال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقررت به فثبت ان ما فعل الا بأمر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز
بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان تخلع دون رضاها اذا
رأيا الصلاح فيه فالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مراد واحد منهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس
للمرأة من قول على الرجل حتى تقر ان رضاه شرط بمعنى انا لم نرد برضيت بما فعلت بالله فقال الرجل اما الفرقة
فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث اكرهت ان يكون الفرقة كتاب الله بل هي في كتاب
الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر
وقد يكون تارة يكون بالفراق وتارة بغيره فاجراه على عمومه فقوله عز وجل واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا اخبرنا ابو حامد محمد بن عبد الله الصالحي ا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
ابن بشران ا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ا محمد بن منصور الرمادي ا سعيد بن منصور ا معمر عن ابي اسحاق
عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري
يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار
يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم
قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله وبالوالدين احسانا امر بهما وعطفا عليهما وبذي
القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن محمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا عمرو بن زرارة ا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا

اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي نوبة ا محمد بن احمد بن الحرث ا محمد بن يعقوب الكسائي ا عبد الله بن رجاء
محمود ا ابو ابراهيم بن عبد الله الخلال ا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح برأس يتيم لم يمسحه الا لله كان لله
بكل شعرة تمر على يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو كهاتين وفرق بين
اصبعيه قوله عز وجل والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن محمد المليحي ا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي ا علي بن الجعد ا شعبة عن يونس بن عمران الجوني قال سمعت مطرفا قال قالت عائشة يا رسول الله
ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
ا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني ا ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن يزيد بن سنان ا عثمان بن
عمر ا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا اشتريت مرقة فاكثر ماءها واغرف
لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل
ا محمد بن مرزوق ا سليمان بن بريح ا ابو عمر يعني محمد عن ليث عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني
الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة معه تكون
الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم
السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرائني ا ابو عوانة يعقوب بن اسحق ا شعيب بن عمرو الدمشقي ا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله فليكرم ضيفه ومن
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن الرشيدي ا زاهر بن احمد ا ابو
اسحق الهاشمي ا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله

وما ملكت ايمانكم اى انما يملك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسين المروزى نا ابو العباس الطحان نا ابو احمد
بن قريش نا على بن عبد العزيز المكى نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا سليمان عن هشام عن قتادة عن صالح ابى
الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى مرضه الصلاة وما ملكت ايمانكم
حتى جعل يتكلم ولا يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى نا الاعمش عن المعرور عن ابى ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه
بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بينى وبين رجل كلام وكانت امه
اعجمية قلت منها فعيرها بامها فشكانى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه
قلت نعم قال امرئ فيك جاهلية قلت على ساعتى هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت
ايديكم فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا
الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا ابو طاهر الزيادى نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهيل بن
عمار نا يزيد هرون نا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابى المليح عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة سيى الملكة ولا يجب من كان خبا ولا بخيل ولا المحل المكر ولا الخون ذكر على اثر
بغير حتى كبر ذكر هذا من بعد ما ذكر من الخلق لان المكر يمنع الخلق كبر اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى
نا ابو طاهر الزيادى نا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام
بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يختال فى برديه وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسين السرخسى نا ابو
احمد نا ابو اسحاق الحاشى نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يختالون يختال فى كلام العرب منع التسليل من فضل
ما عليه وفى الشرح منع الوجيب وناس الناس بالجبل هو احمرة والكسائى بالحبل بفتح الباء والتاء
وكذلك فى سورة الحديد وقرأ الاخرون بضم الياء وسكون الحاء نزلت فى اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا فى كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت فى كردم
ابن زيد وحى بن اخطب وزيد بن التابوت واسامة هو جيبان ونافع بن ابى نافع وبحرى عمرو وكانوا
يأتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدركوا
ما يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما اتيهم الله من فضله يعنى المال وقيل يخفون بالصدقة
وتعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر

محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطف على قوله واعتدنا للكافرين ترلت فى اليهود وقال
السدى فى المنافقين وقيل فى مشركى مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان
له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اى فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على التقديم
بالقاب الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وما
ذا عليهم اى ما الذى عليهم ولو حتى عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اى لا ينقص
ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هى النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذرة اجزاء الهباء
فى الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون هاورة وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال فى اية اخرى ان الله
لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن بخيت
نا الحسين بن الفضل البجلى نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة قال واما الكافر
فيطعم بحسنات ما عمل لله فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى نا ابو الطيب البرسيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسى نا احمد بن محمد بن الحسين
ان محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى نا جدى ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى نا اسحاق بن ابرهيم الدبرى نا عبد الرزاق نا
معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلص المؤمنون من النار فامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا اشد مجادلة
من المؤمنين لربهم فى اخوانهم الذين ادخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم صورهم
لا تأكل النار صورهم منهم من اخذته النار الى نصف ساقيه ومنهم من اخذته الى عقبيه فيخرجونهم
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان فى قلبه وزن دينار من ايمان ثم من كان
فى قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان فى قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ
هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيشفع النبيون
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق فى النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة
وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقى ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار قوم قبضتين

ناس لم يعلموا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤخذ بهم الحمأة يقال له ماء الحياة فيصبّ عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج الجاد منهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخواتم عتقاء الله فيقال
لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
قال فيقول لهم فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى ثوبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد حوشبي عامر بن
يحيى عن عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول الله انكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول فلك عذر
او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان
يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى منادا لامر كانت يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح
المرء ان يثوب له الحق على والديه وولده وزوجته واخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا او صداق ذلك
وكتاب الله عز وجل فاذا النفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وينوخ العبد وينادي
منادي على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له
ائت حقوقا حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا
في اعمالهم الصالحة فاعطوهم منها قدر بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة
من حسنة فيضعفها الجبار من فضله الى حسنة وادخل بفضل رحمتي الجنة مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة لهذا قد سمت
حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له
صكا الى النار فهي ذلة على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم
مثقال ذرة تبقى له يأتيه عليها ويضعفها له فذلك قوله عز وجل وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل
الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة ذرة حسنة

يضاعفها

يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ابو هريرة قال الله عز وجل اجرا عظيما
قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف حال الكفار تصنعون
فمن يقدر قدره قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا شاهدا
اذا جئنا من كل امة بنبي شهيد يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اخبرنا
علي جميع الامم علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد الله النعيم نا احمد بن يوسف
ما محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف سأسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت
سورة النساء حتى اذا اتيت الآية هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ
قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قراها المدنيون وابن عامر تسوى بفتح التاء وتخفيف السين على
حذف تاء التفعل كقوله لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على ما لم يسم فاعله
بهم الارض وصارو هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو خرقت الارض فاخرج فيها
وعادوا اليها ثم تسوى بهم عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما خلقوا من التراب وكانت
الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا
ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض ولم يكونوا كتموا امر
محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال آخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا
لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم
تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما
اختلف عليك قال قال الله تعالى فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله
حديثا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها
فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ايكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر
في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكأنه كان ثم مضى فقال
ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال فينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا

شركين ولا يكتمون الله حديثا قال الله يخبر باهل الاخلاص دونهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين
فيختم على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك سئلوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده ان الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسوّيهن سبع سموات في يومين اخرين ثم
دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض
في يومين مخلوقات الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما
كما هو ذلك ولا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن اما موتى لا يتكلمون ولا تسمع الا
خسفا وفي موضع يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موضع يقرون
على انفسهم فنقول فاعتبروا يا اولي الابصار وفي موضع يسئلون ليتعجبوا واخر تلك المواضع
ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى الاية والمراد من السكر سكر النوم عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
ودعا اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل تحريم الخمر فشربوا فسكروا وحضرت صلاة المغرب
فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما اعبد الى اخر السورة فانزل الله تعالى
وانتم سكارى الاية فكانوا بعد ذلك لا يقربونها الا وهم يعلمون ان سكرة الصلاة حتى تزول وقت تحريم الخمر وقال الضحاك كانوا يحضرون
الصلاة وهم سكارى وهو من النوم عند عليه النوم خبرنا ابو الحسن السراج قال اخبرنا احمد قال ابو القاسم جعفر
ابن محمد بن المعتز قال ساهرون بن اسحق الهمداني قال سليمان بن عبد الله بن حسام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم
اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله ولا جنبا نصب على الحال يعني لا تقربوا الصلاة
وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد سمي جنبا لانه
تجنب موضع الصلاة او مجانبة الناس وبعدهم حتى يغتسل قوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
واختلفوا في معناه فقال بعضهم لا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا ومنع الجنب من الصلاة حتى
يغتسل الا ان يكون في سفر لا تجدون ماء يصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وقال الاخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة يقول لا تقربوا المساجد وانتم جنب الا مجتازين فيه طريقا من غير لبث
كالمسافر يمر في المسجد يجتنب ويصيبه جنابة والماء في مسجده او يكون
طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والحسن وعكرمة والنخعي
والزهري وذلك انه قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة وليس ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد

فرخص

فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فابا ح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه
قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث
فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذا البيت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول
وهو قال المزني فلا يجوز للجنب الصوف كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة سمعت عامر بن مرة قال سمعت
عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم
ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد
امرين اما نزول المني او التقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء
ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
ان ابا موسى الاشعري ارسل الى عائشة رضي الله عنها عن الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وان كنتم
مرضى جمع مريض والمراد به مريضا يضره الماء اما من المرض مثل الجدري ونحوه او كان على موضع صحاح جرحه
يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض
اعضائه صحاحا يتوضأ صحيحها ويتيمم عن المريض منها ويتيمم عن الجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن محمد
العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان
بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانصاري نا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر
قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في
التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجز اصحاب
الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان
الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله او على سفر وان كان
في سفر طويل كان او قصير وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روى عمر رضي الله عنه قال

صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره
واما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر والكنه عدم الماء في موضع لا يقدم فيه الماء غالبا فان كان في قرية القطيع
ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعندنا مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعندابي
حنيفة لو اخر الصلاة حتى يجد الماء توضأ واعاد لعموم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم
للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لامستم النساء
قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس اللامسة فقال قوم هما
الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكنايا باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال
قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف
الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا قضى الرجل شيئا من يومه الى ست من مرة او اصابها بينهما
ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال المزني والاوزاعي واسحاق وقال مالك والليث بن
سعيد واحمد واسحق ان كان اللمس لشهوة نقض الطهر وان لم يكن لشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض وضوءه
باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينقض الا ان يحدث الانسان
واصح من هذا ما يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن الرستي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن الثقة عندي والله اعلم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي
في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح
اخبرنا ابو الحسن الرستي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه
وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو مس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت
او لمس صبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض وضوءه لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف
قوله في انتقاض وضوء المجبوب وهو ما يشتهر كجهاني الا انه يجب الغسل عليهما بالجماع
والتقاء الختانين لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس
شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عند كل عالم لان الحدث لا يتبعض صلاته ما لم يتوضأ

اذا وجد

اذا وجد الماء او تيمم اذا لم يجد الماء لما اخبرنا احسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن منبه قال سا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا
والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على الفعل يجنون او اغماء على حال
كان اما النوم فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الواحد
الخطيب انا عبد العزيز الخالدي انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا وينامون احسبه قال قعودا حتى خفق
رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون وذهب قوم الى ان النوم لا يوجب الوضوء بحال وهو قول ابي هريرة
وعائشة وبه قال الحسن واسحاق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء
عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في مس المرأة كابنائه
واختلفوا في مس الفرج من نفسه ومن غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس
وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة
ابن الزبير وابيه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق لذلك امرأة مس فرجها غير الشافعي
يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف وبطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن الرستي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم
انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكر ما يكون منه الوضوء فقال مروان من
مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان خبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه
لا يوجب الوضوء وروي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن وابن سيرين
الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روى طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن مس الرجل ذكره قال هل هو الا مضغة منه او بضعة منه وبما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحديث طلق لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان عروة طلق بن علي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوائل ما قدم حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير
الفرجين بالقصد والحجامة والقي ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء وروي ذلك عن عبد الله
ابن عمر وعمر وابن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك

والثاني وذهب جماعة إلى الجواب الوضوء بالنبيذ والرعاف والحجامة والقيء ومنهم سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق والقهقهة على أن القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو وجب الوضوء بشيء لا وجب قليله كالخارج قوله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم أن التيمم من خصائص هذه الأمة روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء وذكر التيمم

ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن يحيى السرخسي بإذهر بن أحمد السرخسي نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء وذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله الغنوي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبيد بن إسمعيل نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه فرجا ومخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا أي اقصدوا صعيدا الصعيد التراب الطاهر تطيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب وأختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي إلى أنه مختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز أصحاب الرأي التيمم بالرمل والحصى والنورة وغيرها من صعدات الأرض حتى قالوا لو ضرب بيديه على صخرة لا غبار عليها أو على ثوب نظيف ثم نفخ فيهما حتى زال التراب كله فمسح بهما وجهه

ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الأرض لما روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وبيدا أجعل وحيث حدوده في تخصيص التراب نظر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو منقول بالأرض من تحر وبات ونحوها وقالوا لأن الصعيد بمعنى الصاعد على وجه الأرض والقصد في التراب شرط في صحة التيمم لأن الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف في مهب الريح فأصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز قوله عز وجل فامسحوا بوجوهكم وأيديكم أن الله كان عفوا غفورا اعلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب الزاهر اليعمي إلى أنه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب لفعله على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب إيصال التراب لما تحت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين لما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحلال نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مهران نا أبو الحسن أحمد بن عبيد بن الفضل نا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة نا الربيع نا الشافعي نا إبراهيم بن محمد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن الأعرج عن عبد الله بن الصمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فحته بعصا كان معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه ويديه ثم رد علي فقيه دليل على وجوب مسح اليدين إلى المرفقين ودليل على أن التيمم لا يجب مالم يعلق باليد غبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم حك الجدار بالعصا ولو كان تحرة التراب كافيا لكان لا حاجة إلى مسح اليدين فأما ما روى عن عمار أنه قال تيممنا لما نأكب وذلك حكاية فعله فلم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم أمر وإنه قال إن أجنبت فتمعكت فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالوجه والكفين أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الغنوي نا أحمد بن عبد الله المليحي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبيد بن إسمعيل نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه فرجا ومخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا أي اقصدوا صعيدا الصعيد التراب الطاهر تطيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب وأختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي إلى أنه مختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز أصحاب الرأي التيمم بالرمل والحصى والنورة وغيرها من صعدات الأرض حتى قالوا لو ضرب بيديه على صخرة لا غبار عليها أو على ثوب نظيف ثم نفخ فيهما حتى زال التراب كله فمسح بهما وجهه

بالبيد دون الجميع وحديث عمار يحتمل ان عمر انسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروى ان ابن مسعود
رجع عن قوله وجوز التيمم بالجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبيد الله بن احمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ابراهيم بن محمد عن عمار بن منصور عن رجاله
العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا لم يتيمم يصلي فاذا
وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو
داود السجستاني ساسدد ثنا يحيى عن حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير قال اجتمعت
غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابن لي فيها قيدودا الى الربذة وكان
تصيبني الجنابة فاكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال التمعيد الطيب وضوء
المسلم اذا عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك فان ذلك خير ومسح وجهه وايديه في التيمم
تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء ويثبت تارة عن غسل الاعضاء
الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة
لا يمكنه غسلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسلها ولا يتيمم التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت ويجوز
ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اذا قام فلم يجدوا
ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا عدم الماء بعد كل صلاة لان التقدير اذا قمتم
الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ما هو هو
قول علي وابن عمر ابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة وابيه وهب مالك والشافعي واحمد واسحق
وهو حماعة لان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرض
ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الرأي واتفقوا على انه يجوز
ان يصلي بتيمم واحد جميع الفريضة ما شاء من الوقت قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن اذا كان جنبا
وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط عدم طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه فان كانت
في عمران لا حيال دون عشر فلا يخرج اليه فان كان دون نظره خيل قريب من تيل وجود رجل عند ان لم يكن
قال فلم يجدوا ماء فتيمموا وصلوا ثم وجدوا الماء في الوقت لم يعيدوا لان التيمم يشترط ان لا ماء
ولكنه بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه اذا كان الماء في بير وليس معه الة الاستقاء
فهو كالعادم يصلي التيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا

اذ تكلم

الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم
باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا قيل
هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة
معناه من الذين هادوا ومن يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم يريد ومن الذين الكلم
عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت ليهود يا تون محمدا صلى
الله عليه وسلم يسألونه عن الامر ليخبرهم فيرجعون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا
كلامه ويقولون سمعنا منك قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا اسمع منك غير مسمع
غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت
ورعينا ويقولون راعنا يريدون به الشتيمة او يرعونه يا بالسيتهم خرفا وطعنا قوله تعالى الذين ان قوله
راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا اسمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
لهم مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الا نفرا منهم قليل وهم عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قوله عز وجل يا ايها الذين
اوتوا الكتاب خاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله
واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك وجحدوا على الكفر فنزلت
هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها حفا لبعير وقال قتادة وابن جبير
والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل جعلى الوجوه منابت
الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو اثارها
وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينه على قفاه فيمشي القهقرى وكان
عبد الله بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله ورده على وجهه
واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى نحول وجهي في قفاي فكيف كعب الاحبار
لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب اسلمت مخافة ان
يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد وعدهم بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك
قيل هذا وعيد وان يكون حسن ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا يستبشر فلما لم

عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس
وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة
واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على
ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بديا وهو الشام وقد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات
واريحا من ارض الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله
لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على
قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي
حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل
عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا
اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها اليهم
فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت
حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز
عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت
ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه
الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي
عن علي ان هذه الاية ارجى اية في القران ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن حسين المعلم
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال
وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من
اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما
عملنا بالليل كفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم
في الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود و
النصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال عبد الله
بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه
دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه
من دينه شيء ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء
ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي
على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون
يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اثما مبينا قوله عز وجل الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان
كان المشركون يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله عز وجل
قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول
الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها
فتغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير
وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان
الحبش شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن
محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان بن قطن
بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت

كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يعبد من دون الله من انسان او يقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد فنزلوا على قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال لهم مكة انكم اهل كتاب
ومحمد صاحب كتاب فلا امن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين
وآمن بهما ففعل فقالت قريش قولك خير من قول محمد ونحن اهدى منه سبيلا فانزل الله تعالى
الا ترى الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون
للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ثم علم يعني اليهود صفة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني
ليس لهم من الملك شيء اذا لا يؤتون الناس نقيرا الحسد وهم وبخلهم واشفقوا ان تكون فيهم النبوة فتفوتهم
فعلت الخلق والله العالمة هو نقر وسط النواة يضرب به المثل في القلة يعني ليس يعطيه كما يعطي غيرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود
يحسدون الناس قال قتادة ونحن اولى بالناس منهم حسدوهم على النبوة وما اكرمهم الله تعالى به محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة اراد بالناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احله الله له من النساء وقالوا لو كان ملكا لم يتزوج وهو اراد من قوله
على ما آتيهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة واردنا بآل ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم
ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فعلى الفضل في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان
الف امرأة ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن لنبي من انبياء الله صلى
الله عليه وسلم اكثر منه فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا توقدا

وقيل الملك

وقيل الملك العظيم ملك سليمان انه قال السدي الهاء في قوله من به وعنه عائدة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم
عاش مائة سنة وذهب ثلاثمائة سنة وذهب الناس فهلك ذهب الناس وذكر ذكر ابراهيم عليه السلام فاحتاجوا الناس اليه
وكان يقول من عرف بمعصيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه قوله عز وجل ان الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال
ابن عباس يبدلون جلودهم بيضا كالقراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر
للقارئ اعدها فاعادها وقال عند ذلك معاذ بن جبل فقال معاذ بن جبل عندي تفسيرها يبدل في ساعة مائة
مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار في يوم سبعين الف مرة كلما
نضجت قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
الفربري انا محمد بن اسمعيل انا معاذ بن اسد انا الفضيل بن موسى انا الفضيل عن حارم عن ابي هريرة عن عمر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مابين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد القاهر بن
محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا شريح بن يونس انا حميد بن عبد
الرحمن عن الحسن ابن صالح عن طلحة بن يحيى عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام قال قيل كيف يعذب جلود لم تكن في الدنيا
ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتذوق صفقها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما
غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكذلك يبدل جلد الكافر صحيحا كما يعود مرة ويضا
فيقول انا غير الذي عصيت وهو يقول انا الاول الا ان صفته تغيرت وقال اسوق يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر
غير جلده الذي عصى الله فيه ثم يعذب من لحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في جلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب
ولم يقل ليذوق العذاب قال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل جليس اهل النار جلود الا انهم تكون زيادة
عذاب عليهم فكلما احترقت جلودهم جلد غيرهم كما قال سربالهم من قطران فالسربال لو نضج لم يحترق وهي لا تاكل ولا تذيب
ان الله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا كثيفا لا تحميه الشمس ولا يؤذي بحره برد ولا حر قوله عز وجل
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي وذلك ان سادن
الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه
رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرء عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الآية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزيادي انا ابو بكر محمد بن ادريس الحرجاني وابو احمد الحكم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى المايني انا الحسن بن سفيان النسوي ثنا شيبان بن فروخ ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم شيئا الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن معمر بن عبد الجبار الرياحي ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي عباس ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام جائر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن السعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد خبر في عبادة بن الوليد بن عبادة ان ابا خبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ينازع الامر اهله وان يقوم او يقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل الهروي ثنا ابو بكر ابو يحيى بكير بن محمد بن حمدان الصيرفي ثنا محمد بن يوسف الكرخي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي التياح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر انك صبي ولو لعبد حبشي كان رأسه زبيبة انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ثنا زيد بن الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امرا استرعيتم به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة قال ابن الفضيل ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد بها ابا بكر وعمر حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم ثنا حشيم بن سليمان بن حيدرة الاصبهاني ثنا عمرو بن عزرة بالكوفة ثنا ثابت بن موسى الحداد عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم والانصار والتابعون هم باحسان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد قوبة انا ابو طاهر محمد بن احمد المخلص ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمد وانا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الحداد ثنا عبد الله بن الحباب عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف يصلح

قوله تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله
كان المتنازعين يجذب كل منهما ما في يد صاحبه من فرد وغيره الى نفسه والرسول اى الكتاب
وفي رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب واجب ورد الى السنة
واجب ايضا فيهما فان لم يوجد فبسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله
والرسول ان يقول بما لا يعلم الله ورسوله عالم ان كنتم مؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اى الرد الى الله
والرسول خير وحسن تاويلا احسن مآلا وعاقبة قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال الشعبي كان
بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا يقبل
الرشوة ولا يميل في الحكم قال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم
فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية قال ابن عباس كانت الطواغيت
التي يتحاكمون اليها اثنا عشر واحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال
اليهودي نتحاكم الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى
اليهودي ان يخاصم الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك اتاه معه اى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده نزعه المنافق وقال انطلق
بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم
انه يخاصمني اليك فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم قال فمكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت
واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض
بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا وفاق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل
رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمرا واذا قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم خلفاء الاوس اشرف واكثر
من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل
رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقال بنو النضير كنا واياكم قوما اصطلحنا على ان
نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت
الخزرج هذا شيء لم تعطوه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهر بنو النضير بني قريظة وذلوا

ويتحاكم وجد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا بنا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى المنافقون فانطلقوا الى ابي برزة
ليحكم بينهم فقال اليهود انكم تعطون الفطنة يعني تخطر فقالوا لك عشرة وسق فقال لا بل مائة وسق دية كل قتيل
ان يعطوه فوق عشرة اوساق والى ان يحكم بينهم فانزل الله الآية الى قوله ضلالا بعيدا وهذه الآية الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كاهن
اسلم كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا والى قبل هم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك اعراضا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اى فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام هاهنا
ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يحلفون بالطاغوت ثم جاؤك اي
حلفوا لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤك يطلبون ديته ويحلفون
ان ارادنا الا احسانا الى الخصومة وتوفيقا بين الخصمين وقال الكلبي الا احسانا
في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا لنظيره ويخلف ان ارادنا الا الحسنى وقيل
هو احسان بعضهم الى بعض وقيل تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة
الحق وقيل هو التالف وتوفيق بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان
ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم
وعظهم بالسنتهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله عز وجل وقيل يوعيدهم
بالقتل ان لم يتوبوا وقال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهروا ما في قلوبكم من النفاق قتلتم
لانه بليغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في العلانية وقل لهم قولا بليغا في السر فيما بينك
وبينهم وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول واجبة بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله قد امر بطاعته
فيه والمعنى وقيل الا ليطاع كلام كامل في اذن الله اي بعلم الله وبقضائه وقوله طاعة كون في اذن
الله وقوله انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان

ا شعيب عن الزهري اخبرني عروة ابن الزبير كان يخوب انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وعد الزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على
الزبير برأي سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير
حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروى ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب ابن ابي بلتعة
فلما خرجا مر على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فقضى له
بحقه وكان مع المقداد فقال والله هو لاي يشهد ورأى انه رسول الله ثم يحكمونه في قضاء يقضي به
بينهم ويم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت ابن قيس ابن شماس والله
ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي
بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان بشر المنافق
واليهودي الذين اختصما الى عمر قوله الحكم قوله فلا يجدون ليس الامر كما تزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك
ثم استانف القسم فربك لا يؤمنون ويجوز ان تكون لا في قوله فلا صلة كما قال في قوله لا اقسم حتى يحكموك
اي يجعلوك حكما فيما تجر اختلفوا واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه شجر الرماح
اعتراض بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت
وقال الضحاك اثما اي يأثمون باكراههم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا ولا يمتنعوا انقيادا
قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم فرضنا وحتمنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
كما امر بنو اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه مفعاة انما كتبنا عليهم لاصابة الوشوا والرضا
بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل وشرع عز الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت ابن
قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل ما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار ابن
ياسر وعبد الله ابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا
فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجال الايمان اثبت
في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر وأهل الشام الا قليلا منهم بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف

اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليل منهم وقرأ الاخرون على اضمار الفاعل في قوله فعلوه
تقديره الا نفر قليل فعلوه وقوله ما يوعظون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا لحقيقة وتصديقا لايمانهم به وذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم
صراطا مستقيما اي الهمزة المستقيم قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير انا اذا لم اراك استوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في
منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك
فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
لانهم يرونه والصديقين وهم اقاصل محمد صلى الله عليه وسلم والصديق البالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين
استشهدوا في سبيل الله والصالحين وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر
والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء
في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويقولون الزبير اي الابيار احمد
عبد الواحد ابن المليحي نا ابو محمد الحسن ابن احمد الخلدي نا ابو العباس السراج نا قتيبة ابن سعيد
نا حماد ابن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي وابو عمر ومحمد بن عبد الله السوي
قالا اخبرنا احمد ابن الحسن الحيري نا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا ابن يحيى المروزي نا سفيان ابن
عيينة عن الزهري عن انس ابن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها
فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت وانك الفضل من الله والخير بيده اي
يثوب الاخرة وقيل من اصاب رسول الله واجتمع وفيه بيان انهم لن يبنا لوا تلك الدرجة بطاعتهم
انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا حاجب ابن احمد الطوسي نا محمد ابن خريم نا ابو معيب سليمان ابن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا ان لا يدخل احدا منكم عمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه
والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها
ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** وان منكم من
ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام
لا في الايمان ليبطئن اي ليتاخرون ويتثاقل عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام ليبطئن
لام القسم والتبطئة التاخير عن الامر يقال ما يطأك عنا اي ما اخرك عنا ويقال ابطاء ابطاء وبطئ
يبطئ بطيئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق
وفيه تقديم وتاخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب بالياء
الباقون بالتاء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما
اي وافر نصيبا وافر من الغنيمة وقوله فافوز نصيب عليه جواب التمني بالفاء كما يقول ودت اني
اقوم فيتبعني الناس **قوله عز وجل** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا
ثم قالوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين ومعناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحياة
الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني ليستشهد ويكلم يظفر فسوف
نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما ويؤتهم ابو عمرو والكسائي بالياء لما قبله حيث كان اخبرنا ابو الحسن
محمد السرخسي اخبرنا ابو الهيثم محمد بن احمد بن ابراهيم الاسماعيلي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الطائي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الفراوي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الصيرفي انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد
علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام

حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة **قوله عز وجل** وما لكم لا تقاتلون لا
تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يا ايها الرجال والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن عباس
في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل لخلاص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال
والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
يعني مكة الظالم اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما حقر الظالم
لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه
واجعل لنا من لدنك وليا اي من لدنك نصيرا واجعل لنا من لدنك قوة عنا من يمنع العدو عنا فاستجاب الله
دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفي عليها عتاب بن اسيد وجعله الله فهم غير منصف الظالمين
من الظالمين **قوله عز وجل** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا كما فعل يوم بدر يشير الى الملائكة خاف ان تاخذه فهرب واخذهم
قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري
والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وهاجروا فكانوا يقولون من
مشركي مكة اذى كثير قبل ان نزل هاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني امرت بالعفو فلما حولهم الله الى المدينة وامرهم بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس يعني مشركي مكة كخشية الله كخشيتهم من الله واشد خشية وقيل معناه
واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي
هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في حكاية الذين قالوا ذلك قيل قالها قوم من المنافقين
وقد قيل انها كانت حتى نموت باجالنا واختلفوا في حكاية الذين قالوا ذلك قيل قالها قوم من المنافقين
وقد قيل انها كانت حتى نموت باجالنا واختلفوا في حكاية الذين قالوا ذلك قيل قالها قوم من المنافقين
قل قوله لم كتبنا علينا القتال لولا بقي بالمؤمنين وقيل قالها جماعة من المؤمنين لم تكونوا ازهد منهم
في الجهاد قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا لانا نوابا واهل الايمان يخافون في الايمان وقيل انهم كانوا مؤمنين
فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وخلقوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اي
منفعتها ولاجتماع بها قليل والاخرة او ثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول
ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي يا تاؤن تكونوا بالتاء فتنالوا اجرا
ابو صالح نصور عبد الملك المؤذن انا ابو اسحاق ابراهيم بن معوية الفقيه انا سليمان بن الاشعث انا ابو داود

ابن محمد بن شاكر نا محمد بن بشار العبدي نا مسعود بن كدام عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم
عن ابي مسعود بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما جعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل ايما تكونوا يدرككم الموت اي يدرككم الموت ادركت
في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم يقول ايما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة وقال قتادة معناه
في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة وقال والمشيد الجص وان تصبهم حسنة تارت في اليهود والمنافقون
وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما تزال تعرف فيها ثمارها ومرابعها منذ قديم
علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص فاسبع يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم
محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الغنيمة والغنيمة يوم وبالسيئة القتل والهزيمة يوم اخر يقولوا
هذه من عندك اي انت حملتنا عليه يا محمد لقولك هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من
عند الله الحسنة والسيئة فيها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
يفهمون حديثا فلا يفقهون ولا يكادون لا يفقهون معاني القرآن ولا يعقلون قوله قال
هؤلاء وقد اكثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام منفصلة بها وانهما حرف واحد فتصلو
اللام بما بعدها في بعضه ويصلوها في بعضه والاتصال اكثر واجود الوقف على اللام لانها لام الاسم خاصة
قوله عز وجل ما اصابك من حسنة خير ونعمة من الله وما اصابك من سيئة بلية وامر كرهه
من نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره تقديره قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وخلق اهل القدر بهذه الاية فقالوا ابتى الله عز وجل السيئة
عن نفسه ونسبها الى العبد وقال واما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا مستحل لهم فيه لانه ليس المراد
من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن
وذلك من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا تقال في الطاعة
والمعصية اصابني لما يقال اصابتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا
عقابا وهو كقوله تعالى واذا اصابتهم حسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه وما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ودعا عليها الثواب والعقاب فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية

ما اصابك

ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل
والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله
قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله للحسب والجود والنصر
والهزيمة فالمراد من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة فمن الله بذنب نفسك
عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس
الله قدره وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم الاية مفصولة بما قبلها
والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وما ارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله
شهيدا على رسالتك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله
قوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
من اصاب منكم فقد اصاب الله ومن اصاب مني فقد اصاب محمدا فقيل بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان يتخذ
ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امر فقد
اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا تحافظ وتراقبهم بل كل امورهم
الى فيجازيهم بها وهذه الكلمة نسخت بآية السيف وامر بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني
المنافقين يقولون بالسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا مناك قربا فاذا برزوا من عندك اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
اي غايروا وتناقلوا ان تطيعك فاذا برزوا من عندك خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
قال قتادة زوروا والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان التبييت
بمعنى التدوين وقال ابو عبيدة والفسي معناه قالوا وقدروا الا ترى غير ما تعطوت نهارا وكلما قدر ليلا
فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشهدون به تقدير بيوت
الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون مايزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك
عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم ولا تخبر باسمائهم
منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
اي حفيظا وكيلا وناصرا قوله عز وجل افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يعقلون القرآن
والتدبر هو النظر في اخر الامر وورد الشيء بمرة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
اي تناقضا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اخبارا عن الغيب

عما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعلم قول اهل التناقض فيه وصدق ما اخبر به
انه كلام الله لان ما لا تكون من عند الله لا يخلو عن تناقض فيه واختلاف ان قوله عز وجل
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا
فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقين يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويخبرون به قبل ان يخبر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله واذا جاءهم يعني المنافقين
امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل او الهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه
الى الرسول اي لم يخبروا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبر به والى اولي الامر
منهم اي ذوي الرأي من اصحابه مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه
وهم العلماء على ما ينبغي ان يفشا ولا يستنبط الا يستخرج يقال استنبطت الماء اذا استخرجته
وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتتبعونه يريد الذين يعلمون
تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون اي يعلمونه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولا فضل لاتباع الكل الشيطان
فيكون راجعا الى ما قبل معناه اذا عوفيه الا قليلا لم يعصمه وعن يعقوب المؤمنين وهذا قول الكلبي
واختيار الفراء لان علم السر اذا اظهر عليه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض
وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم لا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لكم لاتبعتم الشيطان الا قليلا لفهمه
قوله اهتدوا وقيل لمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة
وهما غيرهما سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو المنصوص
ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني الموجودة في المنصوص قوله عز وجل فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد
موسم بدر الصغرى وهي الفوده فلما حان الميعاد دعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله فقال
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تتبع جهاد العدو والانتصار بالمستضعفين من المؤمنين
ولو تخلف فان الله قوي على نصرك بالمنع عن ابتغاء على ترك القتال والغاني قوله فقاتل جواب عن قوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين

على القتال

على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج سرية الى بدر صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا
فلقيهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي قتال المشركين وكف
بأس الله وتعب واعظم بأسا اشد وقيل بأسا اشد وقيل سلطانا واشد نكالا اي عقوبة قوله
عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة
هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير
والسيئة هي الغيبة والسعاية بالقول في الناس ينال به الشر قوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد
هي شفاعة الناس بعضهم بعضا يؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا سفيان يعني الثوري ح وحدثنا ابو بردة
عن ابيه عن جده ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذا جاءه رجل يسأل او طلبت حاجة اقبل
علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله وكان الله على كل شيء
مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل انسان مقيتا اي يوصل القوت
اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوته ويقيته قوله عز وجل واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعا الحيوة والمراد بالتحية ها هنا السلام يقول اذا سلم عليكم
مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام
ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فردوا مثله وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران ابن حصين ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد
عليه فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون واعلم ان
السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد
في جماعة كان كافيا في السنة فاذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو ساهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر سابر
بن عبد الله بن عمر بن ركين الكوفي سا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا الليث عن ربيعة بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل اي هو باحسن معانيه اذا كان الذي سالك مسلما او ردوها او مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي باذر هرين احمد ابو بحاث الحافظي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي على كما تشتمونا من ورائنا السلام عشر واحسن منه حسيبا محاسبا ومجازيا وقال مجاهد حفيظا قال ابو عبيدة وكاني يقال لي هذا ان كفاني قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وقد القبور لجلوم القيمة وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل ليقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي صدق وعلما وسائقة يقودها دال يا ايها الذين قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في قوم خرجوا من المدينة ولم يهاجروا فلما رجعوا قال بعض الصحابة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم لسنا نفعل فانهم رجعوا الى بلادهم بالاسلام خبرنا عبد الواحد بن ابو الجليلي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن زيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انما طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليبيعوا بضائع لهم يجترون بها فلما خرجوا الى ما قاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من بني قريش قوم لم يهاجروا الى المدينة واسلموا ثم بدوا على ذلك فخرجوا كهيئة المسترهبين حتى يعبروا من المدينة كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان وانما اجتوينا المدينة واستوخمناها فرخص لهم ان يخرجوا الى خارجة لهم حوالي المدينة فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقاتلهم

وما نحو ما معهم لانهم رجعوا عن دينهم وقال اصابته كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يهاجروا ديارهم وكان هذا قبل ان يفرض الهجرة وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في امرهم فئتين اي صرتم فيهم فئتين فرقتين والله اركسهم ورد قهم الى كفرهم بما كسبوا بما عملوا يعني خبث سريرتهم اتريدون ان تهدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا سريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني وتلك الذين ركبوا عن الدين فتنون فتكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون نصب لانه جواب تمنى بالفاء فتسقط الفاء اذا اردت النسق اذا ودوا لو تكفرون ودوا لو تكونون سواء مثل لو تدهن فيدهنون اذا ودوا لو تدهن ودوا لو تدهنون ولا تتخذوا منهم اولياء منبع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم فان عكن منهم فخذوهم اخرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في اي ارض كانت من ارض الحل والحرم وهي قوله الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الولاية لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال وقيل يصلون اي ينتسبون ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس هم بنو بكر بن زيد مناة او جعشم او هلال او سراقة او خزيمة او الاشجعيون ذلك قوم بينكم وبينهم ميثاق او عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي او خزيمة او جعشم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وعشيرته فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو بكر بن زيد مناة وبينهم وبين خزاعة ميثاق على بن بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والحديبية وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاءوكم اي يصلون بقوم جاءوكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن وسيعقوب حصرة منونة اي ضيقة صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم وقيل حصرت عن قتالكم لانهم قوم منا وانتم منهم وقيل حصرت عن قتال المسلمين وعاهدوا قريشا الا يقاتلوهم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او عن قتالكم ليعينوا قومهم حتى يتحكم ويقاتلوهم معهم وقيل حصرت عن ان يكون قتالهم معكم لانهم منكم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ساقت صدورهم ذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه قال او قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم

من قتالكم والقتال معكم وهم قوم حالهم الاسلميون وبينكم وبينهم ميثاق وقد جاءوكم حصرت صدورهم
اذا تقصلوا ايا قتلوكم فلا يقاتلونكم ان من انضم الى قوم له حكمهم في حقن الدم **قوله عز وجل**
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول ضيق صدورهم
عن قتالكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم
مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل
والقتال **قوله عز وجل** سيجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان
كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين فكان الرجل منهم يقول له قومه بما اسلمت
فيقول آمنت بهذا الحرف والحسناء واتى القوم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا على دينكم نريد ان
يأمنوا الامرين الحرفين فذلك تحكمهم عن ابن عباس انهم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم
فلا تقتلونهم ويأمنوا قومهم فلا يغزونهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك ركسوا فيها اقبحوا
وعادوا في الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى نسيروا او تكفوا ويلقوا اليكم السلم الصلح
والصحيح ويكفوا ايديهم ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم خذوهم وهم اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
وأينكم اي هاهنا هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال **قوله**
عز وجل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فاخبره ان اباه قد اظهر الاسلام فخرج هاربا الى المدينة
وخلف في اهله امرأة وكان ذلك قبل ان ينزل في الاسلام ما نزل فلما هاجر ابو جهل والحرث ابنا هشام
اخوا ابي جهل لامه ابن سفيان بن اسد بن عبد العزى وكانا ابن عم عياش وخاله فقالا له ان امك نذرت ان لا
يمس رأسها مشط ولا يأوي سقف بيت حتى تراك فاقبل معنا حتى نذهب بك اليها فخرج معهما حتى اذا كانوا
بسرف على اربعة اميال من مكة فعلا ابا جهل فقالا له يا اخي قد علمت ان امك اكرم امهاتنا واشفقهن
علينا وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب حتى تراك فارجع اليها وكذلك عليا ان لا اكلمك ابدا ولا تحول
ظهرك وقد حلفت الا اكل طعاما ولا اشرب حتى ارجع اليها وكذلك عليا ان لا اكلمك ابدا ولا تحول
يمينك دون يمينك فلما ذهب ليحول ظهره عنهما وثبا عليه فشداه وثاقا بنسعة معهما فاجرهما ثم دخلوا
المدينة فلما رآه قومه على تلك الحالة فعلوا به مثل ما فعل بنفسه فلما اتاها قالت والله لا اطليك من وثاقك حتى تكفر بالذي
آمنت به فترك من ذلك شيئا مقرورا حارا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي اردوا وفاتاه الحرث بن زيد فقال
يا عياش اهو الذي كنت على فيه والله لئن كان هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة لقد كنت
عليها فغضب عياش ممن قال فحلف ليقتلنه وقال والله لقد لقيتك خاليا فلا تلقاني الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك

وهاجر ثم لقي الحرث بن زيد بعد ذلك وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ فلم يشعر
يا بسلامه فبينما عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت اقد اسلم
فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما قد علمت
واني لم اشعر بإسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن وهو كقوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة اي
فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل ان يتصدقوا
اي تصدق بالدية فيعفو ويترك الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اذا قتله
رجل مسلما في دار الحرب منفردا ولم يعرف بإسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل اذا
قتله في دار الحرب مطلقا سواء عرف بإسلامه او لم يعرف لان الدار دار المسلمين تغليبا
لما كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو سبب قوم كفار وهو في قرابته في دار الحرب حربي للمسلمين فعليه
الكفارة ولا دية له عليه وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حربي للمسلمين وكان عياش فيهم فحرر رقبة مؤمنة
ولم يكن بينهم وبين المسلمين عهد وقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة اذا قتله في دار الاسلام فتجب فيه الدية والكفارة لكون المقتول معاهدا
وتحرير رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا او كان في عائلة
من لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان موسرا وجد الرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاعتاقه
عن نفقته ونفقته عياله وحاجته من مسكن وخدم فعليه لا يتتابع ولا يجوز ان يتسحل في الصوم وان عجز
عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او جاء الصوم ونحن اتيته او نوى صوما
آخر يجب عليه ابتداء الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف العلماء فيه منهم
من قال ينقطع وعليه استئناف الشهرين وهو قول الشافعي رضي الله عنه افطر مختارا ومنهم من قال لا
ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي وهو احد قولي الشافعي افطر
ايام التشريق او ايام الحيض لا ينقطع التتابع فان طهرت بنت على ما صامت ثم تأخذ ما بقي مكتوب على الباب لا يمكنها ان تجزئ
عنه وان عجز عن الصوم فهل يلزمه ان يطعم عنه ما يطعم ستين مسكينا فيه قولان احدهما يلزمه كما في كفارة الظهار
والثاني لا يلزمه لان الشرع لم يرد به فعلى هذا القول صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة
لقاتل الخطاء وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم عليه ثم تكلم في بيان الكبيرة فقال اعلم
ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض هو ان يقصد قتل الانسان بما
يقصد به القتل غالبا فقتله اي قصد بفعله الذي قصد به القتل من غير وجود شبهة في الفعل او في المحل وشبه العمد ان يقصد

ضربه بما لا يموت مثله من شبه ذلك بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص
عليه فيه بل يجب فيه دية مغلظة على عاقلته مؤجلة في ثلاث سنين والخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيئا
آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلة في ثلاث سنين وتجب الكفارة
في ماله في الأنواع كلها وقال أبو حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لأنه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الإبل
فإن عدمت الإبل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير وفي قول تجب بدل مقدر منهما وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف
درهم لما روي أن عمر رضي الله عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وذهب قوم
إلى أن الواجب في الدية مائة من الإبل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري
وبه قال مالك وذهب قوم إلى أنها مائة من الإبل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأبي حنيفة
ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم إن كان كتابيا وإن كان مجوسيا فثلث
خمس الدية روي عن عمر أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن وإليه ذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود
وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه
قال مالك وأحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون
خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء وإليه ذهب الشافعي لما أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن علي بن
زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا إن في قتل العمد
الخطأ بالسوط والعصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها وذهب قوم إلى أن الدية المغلظة
أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو
قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا
في تقسيمها فذهب قوم إلى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة
وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي
وأبدل قوم بني اللبون بني مخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أحمد وأصحاب الرأي ودية الأطراف
على التقدير ودية المرأة على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة
قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد أسلم هو وأخوه

هشام

هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل
هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه وإن لم تعلموه أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهري
ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين
إلى المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك
فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها
راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي
استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة قوله وغضب الله
عليه ولعنه أي طرده عن الرحمة وأعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس أن قاتل المؤمن
عمدا لا توبة له فقيل له أليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق
إلى أن قال ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب فقال كانت
هذه الآية في الجاهلية وذلك أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله
إلا من تاب وآمن فهذه لأولئك وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال
زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر
ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس
تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة أن قاتل المسلم
عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان
بن عيينة أنه قال إن لم يقتل يقال له لا توبة لك وإن قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس
في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لأن الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن
ضبابة وقيل إنه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب إيمانه ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم
كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه إن جازاه ولكنه إن شاء عذبه وإن
شاء غفر له بكرمه فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء حكي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال هل يخلف الله وعده
فقال لا فقال أليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال أبو عمرو بن العلاء من العجمة أتيت

يا ايها عثمان ان الحرب لا تقوم الاخلاف فان يوعد خلفا وعدنا وانما تقوم الجلاف لوعيد خلفا وعدنا والسلام وفي ان واعدته او وعدته تخليف ميعادي وتخير موعودي والدليل على ان تخير الشرك لا يوجب التخليد في النار مع وعيده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ابنا محمد بن اسمعيل ابنا ابو اليمان ابنا شعيب عن الزهري حدثني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله بن عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في رجل من بني سليم يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما فسمع به نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدوا عليه بالسلاح فهرب منهم وكان على سرح رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فمر بهم واقام الرجل الى جنب له على قرن من الجبل فلما رأى الخيل حاف ان يكونوا من عدو اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اختلطت الخيل بغنمه اذا هم بمرداس فحمل عليه غالب فطعنه فقتله فاخذ غنمه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال فاخبرني اسامة بن زيد قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي اسامة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا عليه هذه الاية فقال اسامة فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد عليها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر بعد ذلك مرارا وقال اعتق رقبة وروى ابو جبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فانزل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية الى قوله تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني ما اصبتم من الغنيمة في سبيل الله يعني الجهاد وقرأ حمزة والكسائي هاهنا موضعين وفي سورة النحل بالتاء والتاء من التبيين يقال تبينت الامر اذا تأملته ولا تقولوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرأ الآخرون بالتاء والنون من التبيين يقال تبينت الامر اذا تأملته ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلم هكذا قرأه اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرأ الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحياة الدنيا ما ينتفع به ومتاعها فعبر عنها بالعرض لانه عارض غير ثابت وقيل لو ابت كثيرة بين اتقى قتل المؤمن اذا قتلت كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا لا تعرفون فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تأمنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله فمن الله عليكم بالهجرة فلا تخفروا من قرأها فيما له عليكم بالهجرة فتبينوا ان يقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا اراد الغزاة في بلاد قريبة شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح واذا كف عنهم والا لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب ابنا عبد العزيز بن احمد الخلال ابنا ابو العباس الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي ابنا سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رأيتم مسجدا او سمعتم اذانا فلا تقتلن احدا

قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ابنا محمد بن اسمعيل ابنا عبد العزيز بن عبد الله ابنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده ابنا صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد جاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد ولحقت عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء على الاستثناء من القاعدين وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر وهي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله فاما ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم ليسوا ومن جاهد وان لا العذر اقعده اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ابنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ابنا حاجب بن احمد الطوسي ابنا عبد الرحيم بن منيب ابنا يزيد بن هارون ابنا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزاة تبوك قفل من المدينة فقال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم

الضرير وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله
فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة اي تفضيلة وقيل اراد بالقاعدين ها هنا اولي
الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد بالشر لجهاد مع النية ولولي الضرر كانت لهم نية ولكن لما شرد
فسرّوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم قال مقاتل يعني المجاهد
والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاذا رجعا
المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجوبني انا ابو محمد علي بن احمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوبري بلخ انا يونس بن عبد الاعلى بن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
الصنابحي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد قال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله
قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القاسم ابراهيم
بن محمد بن علي بن الشاه سابي انا ابو الحسن علي بن عمر بن صالح الحافظ انا محمود بن يحيى بن سارج بن النجاد
انا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن
بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس
في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض واذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض
العين وفرض الكفاية فرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال
ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج اليهم عدوا كانوا او عدة فقيرا كانوا او غنيا وفي اي غير القسم
وفي جريحهم وهو محتاج ممن بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تفتح الكفاية فمن نزل بهم يجب على من بعد
منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالساكنين بهم ولا يذهب على الابعدين الا على طريق الاختيار
ولا يدخل في هذا القسم الجيوش والخفراء من هو قبيل الذي يكون الكفار قادرين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي
سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار التطيق الجهاد مع وقوع

الكفاية بخبر ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه
الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعدون العذاب لا الثواب **قوله تعالى**
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه
بن المغيرة وقيس ابن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا في الكفار فقال الله
تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه الذي وكل بهم والعرب قد تخاطب الجميع بلفظ الواحد صالحي انفسهم
بالشرك وهو منصوب على الحال اي في حال ظلمهم فيه اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد الهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فقولا قيل
يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيما كنتم اي في اي فريقين كنتم في المسلمين او في المشركين
سؤال توبيخ وتعيير قالوا استضعفنا عن مقاومة اهل الشرك وقالوا لكثا مستضعفين عاجزين في الارض عن الهجرة
قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة فتتركوا من مكة من اهل الشرك فاكون بهم الله واعلما
يكونهم قال فاولئك مأواهم مرجعهم جهنم وساءت مصيرا وبئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج
منها ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا للخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريقا للمدينة فاولئك عسى الله ان
يعفو عنهم يتجاوز ويترحم وعسى من الله واجب لانه من الله تعالى اذا طمع عبد او صمم عبدا او صله اليه وكان الله عفوا غفورا
قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء
المستضعفين في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمود بن يوسف انا محمد بن اسمعيل احدثني
معاذ بن فضالة انا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله
لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج
سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف
قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الآية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
مراغما اي متحولا تحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي اهجرهم
وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت الهجرة مراغمة لان من يهجر قريته فرارا من قوم يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة
من الضلال الى الهدى روى انه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث يسمى جندب بن ضمرة وهو بمكة فقال لبنيه
والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل والي لاجد حيلة وما انا بليل اهتدي الطريق والله لا بيت الليلة
بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله وقال اللهم هذه لك

وهذه لرسولك يا بعلك على ما بعث عليه من سولكت فاتت فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
لوه في المدينة كان اتم اجرا وتحكك المشركون وقالوا لما ادرك هؤلاء اصاب فان الله عز وجل ومن خرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره على الله او وجب له الجنة بنفسه
فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة يعني من ربع ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم
ان يفتنكم اي يقتلكم الذين كفروا في الصلاة وظاهره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم
اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلاة في السفر جائز باجماع الامة
واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه
قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الرأي وروي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر وتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام
وروي ذلك عن عثمان وسعيد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي ان شاء وان شاء قصر فضل اخبرنا عبد
الوهاب بن عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سالم بن نافع عن عمر عن
عطاء بن يسار عن عائشة قالت كان فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة واتم وظاهر القرآن جار على
هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا ولفظ لا جناح انما يستعمل في حرج فعله او يكون حتما وظاهر الاية يقتضي
التخيير الخوف وليس كذلك لما ثبت ان الآية نزلت على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها يخلو عن خوف العدو
والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد
عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما قال الله ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت
منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الواحد بن
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب عن ايوب السختياني
عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اما لا نخاف الا الله
فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى
ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا ذكر الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب اكثر
العلم على ان القصر على ركعة واحدة لا يجوز خلافا كان امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقال طائفة

يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر حرفة اما
عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن
عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول الحسن
والزهري قريب من ذلك قال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة
واربعين ميلا لها شيء وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي ثلاثة ايام قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل مما قبله روى عن ابي يوسف البصري انه قال قوله فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ان خفتم
اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله
في القرآن كثير ان يخي الخبر بقاء ثم يعتق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله
تعالى الان خفف الله عنكم الآية ثم ان الله تعالى نسخ من الصلاة في هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض فرصتكم فان
لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل
جبريل فقال يا محمد ان صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة صلاة الخوف
وجملته ان العدو اذا كانوا في مكسرهم في غير ناحية القبلة فجعل الامام القوم فريقين فتقف طائفة
وجاه العدو وخرهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلاتهم
وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا
لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك
بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه
ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم
الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة
الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى

عن شعبة عن عبد ربه بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل ابن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في حلال الصلاة الى وجاه العدو
وباقي الطائفة فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة
الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك وهو قول اصحاب الرأي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار الجراحي نا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع
معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة
والاخرى موجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء
فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف
المباح وذهب الشافعي واحمد بن حنبل الى ان هذا سنة موافقة لظاهر القرآن ولان صلاة الصلاة ابلغ
في حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا وقال ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان تصلوا تمام الصلاة
فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر
فيها العمل والتجافي والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والحذر
والحرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بطائفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد الفقيه نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسترابادي نا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ قال نا الصاغاني
ساعفان بن مسلم نا الامام العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال قبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني فقال لا فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك فاغمد وه
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فجاء السيف وعلقه فنودي بالصلاة فاصلى بطائفة ركعتين
ثم تأخر فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات ولهم ركعتان
اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي اخبرني
الثقة ابن علية وغيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الخوف فيقوم
بعض فصلي بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حديفة عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهذا ولاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا وروى زيد بن ثابت وقال كانت
للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتا وله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا انهم في هذه الحالة
ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقض من عدد الركعات فان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى حملوا
عليهم او هم صلى الامام بهم جميعا وهم سواء في السجود كما اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد الفقيه نا ابو نعيم الاسفراني
نا ابو عوانة نا سليمان بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا
جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه انحدر والصف الذي
وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر
بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم وانتم
ان صلاة الخوف جابرة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له
وقال احمد بن حنبل كل احاديث روين في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جايز روى فيه ستة او جه او سبعة او جه وقد فعل
في سبب غزوة ذات الرقاع عن عياش بن عباس الرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن
الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة وحانت عليهم وهي الصلاة فرات لابائهم الظهر والعصر

واذا كنت فيهم اذا شهيد لهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم
قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا ليصلوا
يصلون ياخذون الاسلحة في الصلاة فعلى هذا القول اذا كان لا يشغله عن الصلاة او ليس ذلك منه ثقيلا
يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من يجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا
اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا وجه العدو اذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه
العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
قيل هؤلاء الذين اتوا فيراهم الذين صلوا وقد الذين كفروا لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميدة واحدة ليصدموكم ويحولون عليكم جملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان
بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر وثقل السلاح يثقل
حمله في هاتين الحالتين وهو واحد من كما اي ما تقبلونه والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا وظهروا
من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة لها فدوفي سارحة حتى قطع

الوادي والسماء ترشح فنزل الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ظل شجرة فبصر بغورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتلك ثم اخترط سيفا من حجفل ومعه السيف فلم
يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف فاستيقظ فقال يا محمد من يمنعك مني
الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف فاخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من نطعة من دمها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال احلم قال تشهد ان لا اله الا الله وانك تخلع اندادك وتؤمن بي وبما جئت به ولا اخلي
سبيلك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اكون عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه
فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل ان الحق بوأك ذلك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه فقال اقول اهويت اليه السيف فضربه فالله ما ادري من لحنني بين كتفي فخررت لوجهي
وذلك حين قال وسكن الوادي فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي واصحابه واخبرهم خبره وقد اقبلوا اليه وجاءوا
عليه وكان بكم اذى من مطر وكنتم ترجون ان تضعوا السلاح ومخافة احدكم من عدوكم قال سعيد بن خيثم عن ابن عباس
في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان اعدا للكافرين عذابا مهينا يريد ان من فيه والجراح لانه من يجتمع له
اذا اجتمعت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اذا فرغتم منها فاذكروا الله اي صلوا
فيما لم تحل التحمة وقعود في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عثمان بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن حمدان انا ابو علي الحسن بن
احمد اللؤلؤي انا ابو داود والسجستاني انا محمود بن الفرج انا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة
عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اصبح قال
اذا سكنتم وامنتم فاتموا الصلاة اذا تموها اليقيا بالكاملة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل
واجبا مفروضا مقدرا فاحضروا ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اذا فرضا موقوتا وقته
عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في حديث جبريل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سادكيج سا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
ابن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت
بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب
الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظله مثله وصلى بي

حين كان ظله مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء الى ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر
ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد سا عبد الله بن هاشم سا وكيع سا سفيان عن عثمان سا ابو بكر
ابن الجهم الاسدي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه
شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس
او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره
فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول اطلعت الشمس او لم تطلع ثم امره
فاقام الظهر قريبا من وقت العصر الامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى
العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن وقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل
ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا يعني سيروا وطلبا ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة في اثارهم فشكوا الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم فلا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابا سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون فتوجعون من الجراح فانهم يألمون
كما تألمون فتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون انتم مع ذلك ترجون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر
في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف لا يدري ترك ما امر الله به
او فعل ما نهى الله عنه وهو في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عثمان بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن حمدان انا ابو علي الحسن بن
احمد اللؤلؤي انا ابو داود والسجستاني انا محمود بن الفرج انا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة
عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اصبح قال
اذا سكنتم وامنتم فاتموا الصلاة اذا تموها اليقيا بالكاملة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل
واجبا مفروضا مقدرا فاحضروا ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اذا فرضا موقوتا وقته
عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في حديث جبريل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سادكيج سا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
ابن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت
بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب
الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظله مثليه وصلى بي

المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء الى ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا
وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سا وكيع سا سفيان عن عثمان سا ابو بكر ابن الجهم الاسدي عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى
ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره
فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول اطلعت الشمس او لم تطلع ثم امره
فاقام الظهر قريبا من وقت العصر الامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى
العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن وقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل
ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا يعني سيروا وطلبا ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة في اثارهم فشكوا الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم فلا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابا سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون فتوجعون من الجراح فانهم يألمون
كما تألمون فتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون انتم مع ذلك ترجون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر
في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف لا يدري ترك ما امر الله به
او فعل ما نهى الله عنه وهو في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عثمان بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن حمدان انا ابو علي الحسن بن
احمد اللؤلؤي انا ابو داود والسجستاني انا محمود بن الفرج انا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة
عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اصبح قال
اذا سكنتم وامنتم فاتموا الصلاة اذا تموها اليقيا بالكاملة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل
واجبا مفروضا مقدرا فاحضروا ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اذا فرضا موقوتا وقته
عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في حديث جبريل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سادكيج سا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
ابن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت
بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب
الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظله مثليه وصلى بي
المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء الى ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا
وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سا وكيع سا سفيان عن عثمان سا ابو بكر ابن الجهم الاسدي عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى
ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره
فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول اطلعت الشمس او لم تطلع ثم امره
فاقام الظهر قريبا من وقت العصر الامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى
العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن وقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل
ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا يعني سيروا وطلبا ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة في اثارهم فشكوا الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم فلا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابا سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون فتوجعون من الجراح فانهم يألمون
كما تألمون فتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون انتم مع ذلك ترجون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر
في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف لا يدري ترك ما امر الله به
او فعل ما نهى الله عنه وهو في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عثمان بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن حمدان انا ابو علي الحسن بن
احمد اللؤلؤي انا ابو داود والسجستاني انا محمود بن الفرج انا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة
عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اصبح قال
اذا سكنتم وامنتم فاتموا الصلاة اذا تموها اليقيا بالكاملة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل
واجبا مفروضا مقدرا فاحضروا ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اذا فرضا موقوتا وقته
عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في حديث جبريل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم سادكيج سا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
ابن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت
بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب
الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظله مثليه وصلى بي

في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه دقيق فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه الدقيق طول الطريق حتى أتى به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر الدقيق الى زيد السمين فاخذوه وحملوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيدا السمين او وديعة طعمة فجحد طعمة فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين لطعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من مجادلة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما لا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رمية اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما بذنب تقدم قبل النبوة او تنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه التسبيح والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويدبرون ويزورون والتبييت تدبير الفعل ليلا وما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه انه لم يسرق ولم يسرق اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة ابن كعب عنه في الحياة الدنيا وقيل جدال شاة الخاصمة من الجدال وهو شدة الفتل فمن يجادل الله يخاصم عنهم من يوم القيامة بعد ما يخرج الى الموقف وكل واحد منهم يجادل عن نفسه ويحتج على البراءة فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيامة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيامة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برمي البريء وقيل ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفر يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة وفي هذه الاية ومن يكسب اثما يعني طعمة بالباطل اي ما سرقته انا لما سرقته اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او انما يعني به الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جني بريا منه وهو نسبه السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا اثما مبينا

هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه وانما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل رميا بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم وجعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول النبي صلى الله عليه وسلم لهممت اي قاربت ان تعاقب طعمة ولولا فضل الله عليك ورحمته بالعصمة لهمت يعني قوم طعمة ان يضلوك بخطيئتك في الحكم ولا يبسوا عليك الامر حتى تدفع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم لان وبال ما يريدون بك يرجع عليهم وما يضرونك من شيء وقيل ان ضرره يعود عليهم ثم انزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما **قوله عز وجل** لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في جميع الناس والنجوى هو السر في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية ومعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى ههنا مضمر وقيل هو استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى هنا الرجال المتناجون من قال اذا فعل خيرا او امر بصدقة او حث عليها او عرف فاعلها او صنع معروفا فعله ابتغاء مرضاة الله وعمل البر كلها معروف والعقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله المقرئ انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حامد بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ابي الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبدان ثنا احمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا **قوله عز وجل** ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه اجرا عظيما قرأ ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرأ الاخرون بالنون **قوله عز وجل** ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهر عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وتزين فقال لغاز ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير دين المؤمنين وقوله ما تولى قال في الاخرة اي ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا ورد ان طعمة نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يبرح فلما اذن ان يخرج فاخذ ليقتل فقال يعضهم دعوه فقد جاء اليكم فتركوه واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا مزادا

فرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل
اتى بركب سفينة اى جؤذة فسرق بها كيسا فيه دنانير فاخذوا لتجي في البحر وقيل انه نزل في حرز لهم فكان
يعبد صنما لهم فان مات فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الحق ذهابا بعيدا وقال الضحاك عن ابن عباس هذه
الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في
الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اتبع المعاصي جراءة
على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية
قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله وقالوا لكم ودكم
ودليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي في قوله من دوني اى من دوني انتهى الاناث اراد بالاناث الاوثان
لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني
فلان وكان في كل واحدة من تلك الاصنام شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فذلك قال وان يدعون الا شيطانا
مريدا هذا قول اكثر المفسرين ويدل على صحة هذا التأويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس وابن يزيد ومحمد بن مروان الا
اشا جمع الوثن فصيرت الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى موتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت جمادات
سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث دون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال
الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكانوا يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام
فقد اطاعوا الشيطان لانه هو الذي امرهم بعبادتها وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد بابليس لعنه الله اى ابعدهم
من رحمته وقال لاتخذن ابليس لاغوين من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما قد فرض لي عليه وقيل مقدرا
وفي بعض المعاني من كل الف تسعمائة وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع
ومنه الفريضة في الزكاة وهي التي قطع من الغنم وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي
يشد به السواك ولاضلنهم عن الحق اى لاغوينهم بقول ابليس واراد به الشر بين والا فليس لابليس من الاضلال
شيء قال لاغرينهم في الدنيا ولامنينهم قيل امنيتهم ركوب الهوى وقيل امنيتهم ادراك الاخرة بلا عمل صالح
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن
عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب الضحاك يعني دين الله بخالف امره قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله في الدين بخليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة ومجاهد

من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز بعضهم في بهائم
الان فيه غرضا صاحبا وقيل غير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس
والقمر والاحجار للمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بالطاعة
فقد خسر خسرانا مبينا بين لهم ومنيتهم في غير وتمنيه ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر وطول الدنيا
وقد يكون من التحويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة رحم قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيكم
بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا وذلك ما لهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا اى مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
اى من تحت غرفها وقصورها خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قوله تعالى
ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب لما قال ابن عباس وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم يا معشر المسلمين ولا
امانى اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم قالوا نحن اهل الكتاب فنحن قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب فامتاز بذلك
فانزل الله تعالى ليس بامانيكم يا معشر المسلمين ولا امانى اهل الكتاب يا معشر اليهود والنصارى
ثم قال من يعمل سوءا يجز به اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث
ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ونحن ابناء الله واحباؤه فانزل الله تعالى ليس بامانيكم
اى ليس الامر بالامانى والتمني انما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عني في صدر هذه الاية ابو بكر الصديق
شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايتنا لم يعمل سوءا منا فكيف نجزى قال منه ما يجزى في الدنيا ثم من يعمل
حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات قوله من الصالحات
احاده اشاره واما ان كان جزاؤه الاخرة فقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة
ويغفر له الفضل فيدخل بها الجنة يوفق كل ذي فضل فضله الخبر ابو بكر محمد بن احمد
العبدوسي حدثنا المزكي ابو بكر بن سليمان الفقيه ببغداد ساجي بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد
قالا ساجي روح هو ابن عبادة حدثنا موسى بن عبيدة اخبرني موهب ابن سباق قال سمعت عبد الله بن رافع
يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه
الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرأنيها فاقرأنيها فلم اعلم الا اني وجدت انقصاما في مرسني حتى
تمعكت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله وايتنا لم يعمل

سواء وانا لمخبرون بكل سوء علمناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيغفر الله لكم في الدنيا حتى يلقى الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم جنة المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزل ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت عليهم هذه الآية ومن يعمل من الصالحات الآية ونزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد وتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم العبادة الى الكعبة والحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا عند الامم جميع وقيل لانه ثبت على ملة ابرهيم وبراءته اتخذ الله ابرهيم خليلا اصفيا والخلة المودة قال يكنى عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابرهيم بالشيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصابت الناس سنة فخرج الى بابا بابرهيم يطلبون الطعام وكان لابرهيم كل سنة من صديق له بمصر فبعث عماله بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لعلمانه لو كان ابرهيم انما يريد نفسه احتمل ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه السلام فرقوا بيعهاه فقالوا انا حملنا من هذه البيعاه ليرجع الناس الى ما قد جيئت بعيرة فانا نستحي ان نرجع بها فارغة فلو ملكت الحمائر سحلة ثم اتوا ابرهيم عليه السلام فاعلموه وسارة قائمة فاهتم ابرهيم عليه السلام لمكان الناس بابه فغلبته عيناه فنام وتنفست سارة ودفن ارتفع النهار فقالت سبحان الله ملجاء الهلان قالوا لي قالت فما جاء شيء قالوا لي فقامت الى الخزائن ففتحتها فاذا هو بوجود جوار يكن قد مرت خيار من خبز ولحم فاصلحوا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلام فوجد بريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليل الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة سمي خليلا لان الله حبيبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن ابي شيبة ح وحدثنا ابو القاسم خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحاق

عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اباكر اخي وصاحبي واتخذ الله صاحبكم خليلا وقوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله عز وجل ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في مالها وجمالها اذا كانت ذات مال وجمال يريد ان يتزوجها فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الوصي فتشركه في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها ولا ينكحها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنزلت عن ذلك قوله ويستفتونك اي يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم في قوله في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد واتوا اليتامى هن النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من ميراث وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن قال مقاتل وقال الحسن وجماعة اراد ان لا تؤتوهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن و والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تقوموا حقوقهم لهم فانهم لا يورثون الصغار يريد وما يتلى عليكم في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث وفي المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قوله عز وجل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية نزلت في عمرة بنت خارجة خوبلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني وامسكني على ولدي واقسم لي من مالك ما شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح لك ذلك فهو احب الي فانزل الله عز وجل ذلك فنزلت وان امرأة خافت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها او قلة محادثتها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمرأة ان يصلحا بينهما وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما اصلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها ان رددت

في السن واني اريد ان اتزوج امرأة شابة اثرها عليك في القسمة ليلة ونهارا فان رضيت بهذا فاني وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا اجر علي فلك وان لم ترض بدون حقها كان علي ان اوفر لها حقها
من القسم والنفقة او اسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن
سليمان في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جايز ما رضيت فان
اكرمت بعد الصلح فوفاها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فتزوج
عليها الشابة فيقول للكبيرة اصطلحي معي على ما لي فيصيبها على ان اقسم هذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما
اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينها في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال كبرت
المرأة عند الرجل فتتبو عليه عن بعض امره او كره منكرا فقه فان اعطته من مالها فهو له حل وان طلقها
من يأسها فهو له حل والصلح خير يعني ان امتها بعد وتخوفه واياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة
والنفقة خير من الفرقة كما روي ان سودة كانت امرأة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها
فقالت لا تطلقني وانما ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله عز وجل واحضرت الانفس الشح
يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا
اي تصلحوا وتتقوا النشوز فيما خاطب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها مع الكراهة
وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون من جور او ترك احسان خبيرا فيجزيكم بأعمالكم قوله عز وجل ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم
على العدل فلا تميلوا كل الميل التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اذ لا تتبعوا هواكم فيما تحبون فتؤثروها
فتذروها المعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابن كعب
كانها مجنونة روي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وروي عن ابي قلابة بمعناه عن انس رضي الله
عنه يريد عن عايشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال من كانت له امرأتان فمال الى
احديهما جاء يوم القيامة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
وان يتفرقا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يغني الله كلا من سعته من رزقه يعني المرأة يرزق آخر والزوج
بامرأة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية
ان الرجل اذا كان تحته امرأتان او اكثر وجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية

بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه الخصماء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا انه يدور
على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة واحدة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج
جديدة على قديمات عند يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث
ليال ثم يستوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الثلاث للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حانا محمد بن اسمعيل حانا ابو يوسف يسر بن اشوع انا ابو اسامة عن سفيان حانا ابو توبة وحانا الاوزاعي قال ابو
عبد الله قال مزاحم اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم
قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفرا حاجة فيجوز ان يحمل
بعض نسايه معه بقرعة ولا يجب عليه ان يقضي لباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد
مقامه في بلدة على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد الجبار بن احمد الحلاوي انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن سعيد بن ابي عبد الله عن عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج
سهمها خرج بها اذا اراد سفرا خلا به فليس له تخصيص بعضهن لدا القرعة ولا اجبرها قوله عز وجل
وله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ونفوذ مشيتنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة والانجيل
وساير الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا
بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملايكة في السموات والارض هي اطوع منكم وكان
الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات والارض وكفى بالله وكيلا قال
عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها معبودا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات
وما في الارض قيل الحق واحد ومنفعها وجهان اما الاول معناه ان الله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى
فاقبلوا وصيته والثاني يقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا هو الغني وله الملك فاطلبوا
منه ما تطلبون وانما الملك يقول وله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الله الملك ما تحذرونه كيلا
ولا تتوكلوا على غيره قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ايها الناس يعني الكفار ويأت باخرين يقول
يغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا ممن كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
يريد ممن كان يريد بعمله عرضا من الدنيا او وقع عمله فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله
ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء يعني كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اي بالحق والعدل وقال ابن عباس كونوا قوامين

بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي فلا تحابوا الغني لغناه ولا ترحموا الفقير لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي فليحمل على المشهود عليه وان كان غنيا والمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اي بالنظر لهم في الحكم وقال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وقيل الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى ان كنت عالما وان تلووا اي تحرفوا الشهادة بان تلووا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها او تتركوها وقيل ان تلووا اي تمطلوا في اقامة الشهادة يقال لوى بدينه حقه اذا دفعه ومطله وقيل هو خطاب للحكام وليهم الاستواء بين الخصمين او تعرضوا عن الشهادة او تحرفوا الكلام او تلووا بعض الامر قبل اصلاحه تلوون وتحرفون احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين فقالوا يا رسول الله كيف نؤمن بك وانت لا تصلي الى قبلتنا ونحن نؤمن بموسى والتوراة ونعزير ونكرم بها سواها من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي نزل من قبل يعني التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ونزل وانزل بضم النون والالف وقرأ الاخرون نزل وانزل بالفتح فان قيل كيف قال للمحقين آمنوا ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فهلا انزلت هذه الاية قالوا آمنا بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الاخر فلا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال المحققون لما قال اليهود والنصارى يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وقال المجاهدون ارادوا به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية يريد جماعة هذه الخصال المؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك او اثبت وقيل المراد به اهل الشرك يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا باجتنابهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بجحود صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا

ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا اهل تقبل توبته حتى عن علي انه قال لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن ليغفر لهم ولكن اعلم اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم فاموا على ذلك ولا يهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة دام عليه يغفر له كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر ثم اسلم فلا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة اخبار يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل ما هو موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذ اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين يبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة والقدرة فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قراءاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي نزلها الله وقرأ الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المؤمنين ان اذا سمعتم ايات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي يأخذوا في حديث غيره والقرآن هذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس وقد خلا في هذه الاية كل حديث في القرآن وكل مبتدع الى يوم القيامة قوله انكم اذا مثلهم ان تقعدوا عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن وترضون به فانتم كفار مثلهم ان خاضوا في حديث غيره فلا يأس بالقعود معهم مع الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى وامايسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على ان هذه الاية منسوخة بهذه مدنية والمتأخر ناسخ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد لكم معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ عليكم ولا نستحوذ هو لا استيلاء والغلبة قال الله تعالى نحمد عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال البراء يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونصركم عن المؤمنين او عن الوصول اليكم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين او نراقبكم خوف صولة المؤمنين نتخذ بذلك يدا عندكم ومراسلتنا اياكم باخباركم وامورهم ومراداة المخالفين بعذر الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله

الكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس لا حجة وقيل لا يظهرهم على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كما المؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راءاهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مرياة الناس لا انهم امنوا بالله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن اتما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو اراد بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكرهم المنافقين لان الله لم يتقبله ولما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي متردد بين مخيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيحبهم ما يحب المؤمنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا او طريقا الى الهدى اخبرنا السمجاسي عبد القاهر بن عبد الجبار الخارقي ببغداد نا محمد بن العباس الخلدي نا ابو بكر محمد بن عبيد الله بن ابي داود السجستاني نا مسلم بن ابراهيم نا محمد بن منهال نا يزيد يعني النحوي نا عبد الله بن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امثل المنافق في هذه الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال الزجاج ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة وعذرا لكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال اخبرنا ابو بكر ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها كالقلع والقفل والنهر والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل من توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم عليه توقد فيه النار من توقيهم ومن يختارهم ولن تجد لهم نصيرا ما نعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم وتمسكوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الا من اخلص بالقلب لان النفاق كفر القلب فتوبته ان يكون باطنه كظاهره وقلبه كلسانه فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يوت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت ياء من يوت للجزم واستقر بها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله **قوله عز وجل** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم ان شكر نعمه واستنم به وفيه تقديم وتاخير تقديره ما ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان حذ به عباده لا ليزيد في ملكه وترك العفو عنهم على ذنوبهم لا ينفعه منهم سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من عبده قبول ما هو رضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من الله اعطاء الثواب **قوله عز وجل** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالسوء بالقول القبيح

الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه **قال الله تعالى** ومن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم مثله ولا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الفرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استبان ما قالا فعلى ابادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم لا يقرون فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوه فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم فقراء الحكم بن مزاحم وزيد بن اسلم لا يحب ظلم يفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم جهر والله بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم **قوله تعالى** ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيجازيها كتب عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير ما يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن عظيمة فان الله كان عفوا قديرا وهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة **قوله عز وجل** ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد عليهم السلام والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نوءمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام مذهبا يذهبون اليه وذلك هم الكافرون حقا لتحقيق كفرهم لعلم ان الكافر بعضهم كالكافر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من رسله وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله وذلك سوف يوتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله فرحقق عن عاصم يوتيهم بالياء الباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما **قوله عز وجل** يسئلك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص ابن عازوراء من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فات بالكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال تعجيزا وتعنتا واقتراحا لا سؤال انقياد والله تعالى لم ينزل الآيات على اقتراح العباد **قوله** فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك الذين خرج بهم موسى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة

بقلوبهم الخزي والخجل يعني اظهارهم من بعد مجاهرتهم العيب الذي كانوا يحفظونه عن غيرهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان وليك الذين اجرموا ثم تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا وحجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وقرأ اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تتخلوا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله وخوهما وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني من كتب الرسل او مهما طبع على قلبه لا يؤمن ابدا وقيل الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه فلا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم قولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله لما شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا رقيبا فالقى الله شبهه على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة النساء قوله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني عيسى هذا قول اكثر المفسرين من اهل العلم في قوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا فرج في الباس حين لا ينفعه ايمانه سواء غرق او تردى او سقط عليه جدار او كله سبع او مات فجاة وهذه رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في هواه قال فقيل ارايت ان ضرب عنقه قال يلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى ومعناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو شك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروى عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد وقيل الهاء راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه قوله عز وجل ويوم القيامة يعني عيسى يكون

عليهم

عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل يعني شاهدا على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبقتلهم الانبياء وقولهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا ويصدهم ويصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة وكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا في الحكم والمأكل التي يصيبونها من عوامهم على اتباعهم بان حرمنا عليهم طيبات كانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى في ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون اي العلماء في العلم منهم ولو البصاير منهم والراد به الذين اسلموا مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني الفرقة الناجية والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلاة اختلفوا في وجه انتصابه حكي عن عايشة وابان بن عثمان ان الناسخ من الكتاب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا فلك خطاء من الكاتب وقال اعتمان اذا في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا نغيره فقال دعوه فانه لا يحرم حلالا ولا يحرم حراما ولا يغير معنى والعلم العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل انه نصب على المدح وقيل نصب بإضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه ومن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك وبما انزل من قبلك المقيمين الصلاة ثم في قوله والمؤتون الزكاة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء انا اوحينا اليك هذا ابتداء كلام معطوف على ما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كلما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل الله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر جملة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان اول بشر سماه آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عوقبت امته لرفضهم دعوته واهلاك

اهل الارض بدعائه وكان اصول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له
سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما هو على طول عمره **قوله عز وجل**
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرأ الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاي حيث كان بمعنى جميع زبور
اي اتيناه داود محفوظا وكتب مزبورة اي مكتوبة وقرأ الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل على داود
عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل ثم كان داود يجيء الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور
ويقوم معه علماء سرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وبقي ان خلف الناس الاعظم فالاعظم
والشباب خلف الجن وتحي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تجاوبا لما تسمعن منه والطير ترفرف على
رؤسهم فلا تقارف الذنب ثم يرفع ذلك فقيل له ذاك السن الطاعة وهذه وحشة الخصية اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي حدثني ابن زكريا المروزي ثنا الحسين
ابن حماد ثنا يحيى ابن سعيد الاموي عن ملحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو رايتني ليلة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود فقال
اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لي لحبرته لك تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا يا ابا موسى
فيقرأ عنده **قوله عز وجل** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب
بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفراء حيث يسمع ما يوصل الى الانسان كلاما بلا عن بوحي وصل ولكن تحقيقه
بالمصدر افاد تحقيق بالمصدر لم يكن لاحقيقة الجارحة كالارادة يقال فلان اراد اراده يريد حقيقة الارادة
ويقال اراد الجدار ولا يقال اراده الجدار لانه مجاز غير حقيقة **رسلا** مبشرين ومنذرين **لئلا** يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق
قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد الملك
عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعيد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعيد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن
اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين
والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله من اجل ذلك وعد الجنة **قوله عز وجل** لكن الله يشهد

عما انزل

بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء اهل التوراة من اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف
ونفر معهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا لا نسالك عن شيء مما جئت به لنعلم انك
لست برسول ولا تتبعك على ذلك فانزل الله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني اليهود بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال ظلموا مع ظلمهم كفرهم
تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا يعني دين الاسلام والاطريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا
في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
تقديره يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما **قوله عز وجل**
يا اهل الكتاب لا تغلوا قد ذكرنا ان نزلت في النصارى وهم اصناف يعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية
فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى هو ابن الله وقالت
المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية
يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة عليهم رجل من اليهود يقال له بولس سيأتي في سورة
التوبة وقال الحسن تجوزوا ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام
فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا
تغلوا في دينكم ولا تشددوا في دينكم فتفترّوا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا الا الله شريكا
وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته هو قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غير القاها
في مريم او علمها واخبرها بها كما يقال العسل كلمة حسنة ويروح منه قيل هي روح كسائر الارواح
الا ان الله تعالى اضافها الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت
باذن الله حتى النفخ هواء اتصل بجوفها من الدرع والعرب تسمي كل ما اتصل بشيء من الشيء باسمه
منه اي ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي القاه الى مريم
بالبشارة والوحي جبريل بالنفخ والمعنى ان عيسى لم يكن كما قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي
وقيل اراد بالروح جبريل معناه كلمته القاها الى مريم والقاها ايضا روح منه بامره وهو جبريل كما قال
تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمود بن النضر ثنا ابو اسامة عن زكريا عن عامر

حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا
ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره
يكون الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان النبي لا يجوز ان عز وجل
لان النبي انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
قوله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب
صاحبنا تقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار ان يكون عبدا لله فنزل
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ان يأنف ولم يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة والملائكة المقربون
وهم حملة العرش لا يأنفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله
تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقي الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال
فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه وذا حجة لهم فيه لانه لم يعقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام
البشر بل رد على الذين يقولون الملائكة آلهة كالرد على النصارى في قولهم المسيح بن الله وقال رد على النصارى
بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

قبل

قبل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله على التضعيف ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا
واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به وتمسكوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة
ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن
عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب من وضوءه علي فعقلت
فقلت يا رسول الله من الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قد ذكرنا معنى
الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك
اي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها يعني اذا مات الاخت فجميع ميراثها للاخ اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ والكلالة ولدها
الذكر فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اذا شئتين فصاعدا وهو ان
مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم
ان تضلوا قال الفراء ابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء

عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي ابا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل عبد الله بن
رجاء سا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة من الله واخر اية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة
نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه ان اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي بعدها
ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش
بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا
وعشرين يوما سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم
اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روى عن ابي ميسرة